



الآثار المتبادلة للهجرة اليمنية

الجزء الثالث

الهجرات الحضرية إلى الهند وإندونيسيا وتأثيراتها
منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين



الآثار المتبادلة للهجرة اليمينية

الجزء الثالث

(9 - 3)

الهجرات الحضرمية

إلى الهند وإندونيسي وتأثيراتها

مُنذُ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين

الأثار المتبادلة للهجرة اليمنية (تسعة أجزاء)

الطبعة الأولى 2022م

رقم الإيداع بدار الكتب 2022/72

الناشر: مؤسسة الخير للتنمية الاجتماعية

مؤسسة الخير للتنمية الاجتماعية

ص.ب (18226) صنعاء – اليمن

هاتف: 01-442432

بريد الكتروني info@muhajirun-ye.org

رابط الموقع www.muhajirun-ye.org

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير إلا بإذن خطي

من المؤسسة.



مؤسسة الخير للتنمية الاجتماعية
Al Khair Foundation For Social Development

راعي المشروع – رئيس مؤسسة الخير للتنمية الاجتماعية
الأستاذ / علوان سعيد محمد الشيباني
سماء فريق دراسة الأثار المتبادلة للهجرة اليمنية (ترتيب أبجدي):

- 1- أ. أحمد صالح الجبلي
- 2- د. أحمد قائد الصائدي
- 3- أ. أحمد عبده سيف
- 4- د. أحمد محمد عبد اللاه السقاف
- 5- أ. العزي محمد حمود الصلوي
- 6- د. أمين محمد سعيد نويصر
- 7- د. جمال حزام محمد النظاري
- 8- أ. جمال عبد الرحمن الحضرمي
- 9- أ. حسن عبد الوارث محمد البناء
- 10- د. حمود صالح العودي
- 11- د. شائف شرف عثمان الحكيمي
- 12- د. صادق عمر مكنون
- 13- د. صالح أبو بكر بن الشيخ أبو بكر
- 14- أ. عبد الباري محمد طاهر
- 15- عبد الله محمد عبد الله بن ثعلب
- 16- د. عمرو معد يكرم الهمداني
- 17- أ. قادري أحمد حيدر الأديمي
- 18- أ. محمد عبد الوهاب الشيباني

باحثون مشاركون بأوراق بحثية

1. أ. أكرم محمد علي المصنعي
2. أ. فؤاد علي الشرجبي
3. أ. محمد سلطان اليوسفي
4. د. محمد عبدالرحمن سوجه
5. د. يحيى محمد أحمد غالب

المساعدون التنفيذيون

1. د. رحاب عبده علي الصغير
2. عزام أحمد غيلان الشيباني
3. ليلى عبدالقادر العبسي – سكرتارية مركز الدراسات

تصحيح لغوي

1. د. عبدالله علي الكوري
2. د. محمد حسين خاقو
3. د. عبده محمد صالح الحكيمي

تصميم الغلاف

إخلاص عبدالله طه علي

محتوى الجزء الثالث

1. الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وآثارها العسكرية والاقتصادية والثقافية مُنذُ منتصف القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين
- د. جمال حزام محمد النظاري..... 7
2. الهجرات اليمنية الحضرمية إلى إندونيسيا وتأثيراتها مُنذُ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين
- د. جمال حزام محمد النظاري..... 209

الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند
وآثارها العسكرية والاقتصادية والثقافية
مُنذ منتصف القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين

د. جمال حزام محمد النظاري (*)

(*) مدير مركز التاريخ والآثار والمخطوطات - جامعة الحديدة.

المقدمة:

تعد الهجرات من أبرز المظاهر التي رافقت عرب حضرموت، مُنذُ أقدم العصور، فقد كانت تمثل نشاطاً أساسياً في حياتهم الاقتصادية والسياسية والحضارية، إلا أنها لا تعد صفة ملازمة لهم كما يعتقد بعض الباحثين.

إن الباحثين في تاريخ اليمن - ولا سيما في مجال الهجرات اليمنية الحديثة عموماً والحضرمية بشكل خاص - قد أغفلوا دور عرب حضرموت، ليس في الهند وحسب، بل وفي أجزاء مختلفة من شرق آسيا وجنوبها وشرق أفريقيا، حيث بصمات الحضارم واضحة المعالم ويشكلون وجوداً لا يستهان به، ولهم فيها ثقل اقتصادي وسياسي واجتماعي ملموس.

وعلى الرغم من تطرق المختصين في علم الاجتماع إلى بعض جوانب الهجرات اليمنية عموماً، فإن ما يُلاحظ أنها ركزت على الجانب المعاصر ولم تخرج عن إطار علم الاجتماع، ومردودها الاقتصادي إذ انحصرت تلك الدراسات على المغتربين في دول النفط وبريطانيا وأمريكا. تلك هي الدراسات التي يغلب عليها الطابع الاجتماعي.

ويمكن أن نستدل على ذلك بما أورده لنا إحدى المتخصصات في التاريخ الحضرمي الدكتورة "اولربكيه فراتياغ" ألمانية الجنسية ومقيمة في بريطانيا وتعمل محاضرة في تاريخ الشرق الأوسط الحديث بجامعة لندن قسم الدراسات الشرقية والأفريقية، التي أصبحت تهتم بالتدريس عن تاريخ حضرموت، وتقوم حالياً بالبحث في الوثائق البريطانية عن تاريخ حضرموت في القرنين التاسع عشر والعشرين، حيث صدر لها مجلد كبير بعنوان "النشاط الحضرمي في المحيط الهندي خلال الفترة 1750-1960". ومن خلال المراسلات التي كانت بين الباحث وهذه الأستاذة، اعتذرت قائلة بأن ما يتعلق بالموضوع عن

الهجرات الحضرمية للهند ما يزال غامضاً وينقصه كثير من الدراسات والبحوث، بحسب زعمها. وخلال بحثها عن حضرموت وزياراتها لليمن لإكمال بحوثها الميدانية، إثر مؤتمر الحضارمة في المهجر المنعقد في جامعة لندن الذي شارك فيه 35 باحثاً من عشر دول، أجرت معها صحيفة "الأيام" الصادرة في مدينة عدن باليمن مقابلة شخصية؛ بغية توضيح نتائج المؤتمر في السادس من سبتمبر 1995م، حيث أوضحت للصحيفة أن نتائج المؤتمر كانت أسئلة أكثر منها أجوبة، وهذا واضح من عناوين الأبحاث المقدمة للمؤتمر، إذ تقول إنه تنقصنا أبحاث عن هجرة الحضارمة إلى شرق أفريقيا، كما تنقصنا أبحاث مفصلة عن الهجرة الحضرمية للهند ودورها هناك. ووفقاً لما توافر للباحث من معلومات عن هجرة الحضارمة للهند، ربما تكون هذه الدراسة هي الأولى من نوعها في الاتجاه الذي تناول الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها، مُنذُ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين.

هدف الدراسة:

هذه الدراسة جديدة وجادة، ومحاولة للإجابة عن كثير من التساؤلات والغموض الذي اكتنفها، إذ إن الهجرات الحضرمية للهند لم تُعط حقها سوى شذرات وإشارات بسيطة وعابرة هنا وهناك، دون النظر إلى خلفية التطورات إلى الخلفية التاريخية والأسباب الرئيسة التي جعلت من الهند مهجراً تقليدياً لعرب حضرموت، وأعمالهم هناك وتأثيراتهم العسكرية والسياسية والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، وعلاقتهم بالمجتمع الجديد الذي فرضوا عليه هيمنتهم، على الرغم من قلتهم. ولا نقول إن هذه الدراسة وصلت إلى مرحلة الكمال واستوفت كل شيء عن عرب حضرموت في الهند، ولكن هي البداية والمحاولة الأولى لفتح المجال لمزيد من الدراسات المتعمقة عن أبناء حضرموت في

الهند، ولكثير من أسرهم وشخصياتهم ممن كانت لهم مراتب مرموقة. وقد أشار الباحث خلال دراسته، وخلال الهوامش، إلى بعض المواضيع التي يرى أنها بحاجة إلى الدراسة، حتى يكمل الآخرون ما بدأتها هذه الدراسة، ولكي تترابط الحلقات المفقودة ويزاح الغموض عن بعض جوانب التاريخ اليمني الحديث، ليسهم ذلك في منح الهجرات الحضرمية حقها ويساعد على إبراز تأثيراتهم في الهند، لاسيما أنهم عاشوا بين أغلبية وثنية.

إن هدف هذه الدراسة يكمن في الوقوف على هجرة أبناء حضرموت إلى الهند وتأثيراتهم، والسعي إلى تقويم الأثار وإبرازها، وبيان درجة اندماج المهاجرين في مجتمعهم الجديد، وقد ناقشت الدراسة أشكال التكيف والاندماج الثقافي المتبادل، والتوافق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وعلاقة تلك الأشكال بدراسة أحوال المهاجرين من وجهة نظر تاريخية.

منهج الدراسة:

في ضوء توجهات الدراسة، وسعيًا باتجاه تحقيق أهدافها، فقد استخدم الباحث المنهج التاريخي التحليلي الاستقصائي السردية.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من انها جديدة وغير مطروقة؛ إذ ركز الباحث جهده في هذا الموضوع لما له من أهمية ولما للحضارمة من دور بارز خلال وجودهم في الهند، ليس في المرحلة التي تتناولها الدراسة فحسب، ذلك أن علاقاتهم بالهند سابقة مُنذُ فجر التاريخ القديم، وقد أخذت تلك العلاقة في النمو والتطور والازدهار، وحقق فيها الحضارمة سطوةً وجاهاً ومراتبَ مرموقة لمدة زمنية طويلة، ومازوا مؤثرين هناك إلى الآن؛ إذ إن وجودهم اليوم أصبح

ملحوظاً، مما أدى بالدولة اليمنية إلى الاهتمام بهم من خلال إرسال المدرسين والمناهج المدرسية، والسعي إلى الإسهام في فتح المدارس العربية. تكتسب هذه الدراسة أهميتها من موضوعها المتفرد عن الهجرة الحضرمية إلى الهند، خلال القرن التاسع عشر، والتي امتدت حتى منتصف القرن العشرين. ووفقاً للمعلومات التي توافرت للباحث، فربما تكون هذه الدراسة الأولى من نوعها في دراسة الأوضاع العامة للمهاجرين الحضارمة في الهند. ويأمل الباحث أن تتيح هذه الدراسة المجال لمزيد من الدراسات والبحوث في الهجرات اليمنية الحديثة، عموماً والحضرمية بشكل خاص، مُنذُ بداية القرن السادس عشر، لما لها من أهمية وتأثير.

ونأمل أن توفق هذه الدراسة في توضيح بعض معالم الغموض عن حياة المهاجرين الحضارمة في الهند، ومدى تأثيراتهم فيها وتأثر بها هم ودورهم في مجريات الأحداث التي واكبت وجودهم الممتد قرناً طويلاً، اختار الباحث منها - لهذه الدراسة - المدة مُنذُ بداية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين.

وتتضمن هذه الدراسة خمسة مطالب، وخالصة:

المطلب الأول: الهجرات الحضرمية وجذورها التاريخية مُنذُ فترة مبكرة في التاريخ وحتى منتصف القرن التاسع عشر.

المطلب الثاني: الهجرات الحضرمية مُنذُ القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، وسنحاول تناول أبرز الأسر الحضرمية التي كان لها تأثير بارز ودور مؤثر في الهند، مُنذُ القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين.

المطلب الثالث: الأثار، وسنتتبع في هذا المطلب الأثار العسكرية الحضرمية في الهند وتأثيراتها لاسيما في حيدر آباد الدكن.

المطلب الرابع: سنتناول الأثار الاقتصادية للحضارمة في الهند.

المطلب الخامس: وفيه سنتطرق إلى الأثار الثقافية للحضارمة في الهند من ناحية الجانب التعليمي ودور عرب حضرموت فيه، بالإضافة إلى تأسيس المعاهد العلمية في حيدر آباد، وأثارهم في صحافة المهجر، وتأثيراتهم في مجال الرياضة والغناء والموسيقى.

المطلب الأول

الهجرات الحضرمية وجذورها التاريخية مُنذُ مرحلة مبكرة في التاريخ

حتى منتصف القرن التاسع عشر

اختلفت الآراء عن بداية الهجرات اليمنية عموماً والحضرمية على وجه الخصوص، إلا أن هناك بعض الآراء التي كانت متقاربة - وإن لم تكن متفقة - لكنها جميعاً تُرجع تلك الهجرات إلى عصور ما قبل الميلاد، وسلوك الطرق البرية والبحرية.

إن الهجرات الأولى التي سبقت الميلاد، والهجرات التي تلتها، ثم الهجرات في العهد الإسلامي، والهجرات التالية لها، كانت نتاجاً للأوضاع السياسية المضطربة التي أدت إلى تردي الأوضاع الاقتصادية وانعكست سلباً على الجوانب الاجتماعية، لتسفر عن نزوح جماعي تارة وفردية تارة أخرى⁽¹⁾.

انطلاقاً مما سبق، يتضح أن عرب اليمن وحضرموت كانوا هم الأقدم في الهجرة؛ لما امتلكوه من معرفة ودراية بأمور البحر بالفطرة وحبهم للمغامرة، وهم حتى اليوم متمرسون بفنون المغامرة وحب الهجرة والاعتراب.

ولم تكن المعاناة تمس أبناء اليمن من الحضارمة فحسب، بل عانى منها، فيما بعد، كثير من سكان المنطقة العربية بحدودها الحالية في التاريخ الحديث والمعاصر. وضمن هذا الإطار، يؤكد الدكتور عبد الله سعيد باحاج ما ورد من قبل بأن الهجرات الحضرمية لم تكن وليدة العصر الحديث والوسيط، بل يرجع تاريخها إلى مرحلة زمنية سابقة تعود إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة⁽²⁾.

(1) بامطرف، محمد عبدالقادر، الهجرة اليمنية، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 6،7، السنة الأولى، عدن 1971، ص49.

(2) باحاج، عبدالله سعيد، المغتربون والتنمية في الجمهورية اليمنية، الأبعاد والسياسات، المكلا، 1994م، ص12.

أولاً: الحضارمة في الهند:

كانت البداية للهجرات تتمثل في الاتجاه نحو أفريقيا فشبه القارة الهندية ثم شرق آسيا، مُنذُ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، حيث أخذت هجرات القبائل العسكرية تتجه نحو الهند عموماً، ثم تركزت في حيدر آباد الدكن. وفي الوقت نفسه، اتجهت نحو شرق آسيا هجرات لذوي العقلية التجارية، فضلاً عن الحضارمة الذين نزحوا من الهند عقب الصراع الذي دار بين أقطاب الزعامات الحضرمية هناك، وفي الوقت نفسه عمل كثير من الحضارمة في الجندية في حيدر آباد الدكن، كما زاول العديد منهم أعمالاً أخرى ابتداءً بالمقاولات في المعسكرات، ثم أخذوا يتجهون نحو مضمار التجارة عن طريق تصدير كثير من منتجاتهم الزراعية، حيث امتلك كثير من الحضارمة إقطاعات واسعة وخصبة (3).

قويت العلاقة مع الهند مُنذُ قيام الولايات المركزية في اليمن، مما شجع تلك الهجرات الحضرمية على التوجه نحو الهند؛ لمعرفة ودرايتهم بدروبها ومسالكها وعلاقاتهم الوطيدة معها، مُنذُ أن كان لأبناء حضرموت وكالات تجارية متعددة على طول الساحل الغربي للهند، لتمثل بموقعها ذلك الوسيط التجاري، وقد استمرت كذلك حتى مطلع العصر الحديث وبداية الوجود البرتغالي (4).

مسلمو سواحل الهند الغربية:

أدت تلك العلاقات إلى هجرة الكثير من الحضارمة إلى الهند؛ لإقامة الوكالات التجارية التي قام أصحابها بدور كبير في استقدام عدد كبير من

(3) R.J Gavin: Aden under the British Rule (1939-1967) aurstan companx frst published, london, 1975, P157.

(4) Berg venden: Hadhramout and the arab colonies in the Eastindia archipetago Bombay. 1881. P. 190.

الحضارمة، لحماية تلك الوكالات ومنشأتهم على سواحل الهند الغربية، الذين أخذوا في الاستقرار بعدد من الموانئ الهندية واستوطنوها. وتوصف الفترة التي تلت ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي إلى العاشر منه بـ (العصر الذهبي) للعلاقات التجارية بين حضرموت والهند، مما زاد من تشجيع الهجرات الحضرمية ليسهم الحضارمة بدور كبير في نشر الإسلام، حيث توغلوا في كثير من مدنها وأريافها واستقروا فيها تزوجوا مع أهلها وكونوا جاليات كبيرة، ومع إلحاق السند بالامبراطورية العربية الإسلامية، زاد تطور العلاقات العربية الهندية، وبذلك اتجه إليها الكثير من المهاجرين ليس من حضرموت في اليمن فحسب، بل ومن العراق وعمان ومصر ونجد والحجاز، وعلى الرغم من قلتهم فإنهم أسهموا بدور واضح في نشر الثقافة العربية الإسلامية(5).

ولغاية القرن العاشر الميلادي، استوطنت جماعات متعددة من تجار حضرموت وعربهم في المناطق الساحلية للهند كما سبق أن أشرنا إلى ذلك. ويشير المسعودي إلى أن أولئك العرب استوطنوا سواحل (كونكان) التابعة لولاية بومبي التي يطلق عليها اليوم "ولاية مهاراشترا". وكان حكام الولايات الهندية وأمرؤها يرحبون بعرب حضرموت والعرب عموماً، حيث عملوا على تعيين قضاة لهؤلاء العرب من بينهم؛ لحل خلافاتهم، كما منحهم الحرية الكاملة في التصرف في شؤونهم الداخلية. ومع تزوجهم من الهنود، كان أولادهم المولدون يعرفون باسم "بياسره" bays sire، ولذلك يمكن القول إن مسلمي (كونكان) ينحدرون من أصول عربية حضرمية بأنهم متشربون الثقافة العربية (6).

(5) د. مقبول أحمد، العلاقات التجارية بين الهند والعرب في القرن العاشر ق.م إلى العصر الحديث، مجلة ثقافة الهند، العدد (3)، نيودلهي، يوليو 1960، ص 98-100.

(6) مقبول أحمد، المصدر السابق، ص 107-108.

في التاريخ الوسيط بدأ تدفق الهجرات الحضرمية إلى الهند في القرن السابع الهجري، (الثالث عشر الميلادي)، وكان أول من اشتهر من الحضارمة في الهند:

1. بنو عبد الملك العلويين من تريم بحضرموت، الذين تمكنوا من خلق علاقات ودية، أحبهم أمراء الهند، وشجعهم ذلك على الاتصال بملوك الهند وزعمائهم وعلماء المسلمين، ومن ثم انتشروا في الهند وأصبحت لهم مكانة عالية بين مسلمي الهند، وكان يطلق عليهم لقب "آل عظمة خان"، فيما بعد تبعتهم جماعات من العلويين.

2. آل عبدالله بن شيخ العيدروس، الذين تمكنوا وبشكل سريع من كسب ود ومحبة ملوك الهند وأمراءهم وأعيانهم من مسلمين وهندوس، وأصبحوا يمسكون بزمام الزعامة العلمية والدينية، كما شاركوا في الناحية الاقتصادية، وانتشروا في أجزاء واسعة من مناطق الهند المختلفة⁽⁷⁾.

(1) طائفة المابيل Mappila:

ترجع هذه الطائفة بأصولها وجذورها إلى حضرموت وقلة من أهل البحرين المنحدرين من أصول يمنية، وكان وصولهم في العصور الوسطى وما بعدها، مثلهم مثل مسلمي كونكان، وقد سعوا إلى نشر الدعوة الإسلامية وتوسيع رقعة الوجود الإسلامي وانتعاشه، خلال تلك المرحلة والمراحل التي تلتها، وظلوا كذلك حتى مراحل التاريخ الحديث. وكان لهم دور بارز في تزعم المقاومة ضد الاستعمار البريطاني، ولاسيما في الفترة التي ازداد وصول عدد السادة العلويين الحضارمة إليهم فالتفوا حولهم. وقد تركوا آثارهم وبصماتهم واضحة فتجسدت بأحفادهم، متمثلين "بطائفة المابيل" التي استقرت في ولاية كيرلا

(7) مقبول أحمد، المصدر السابق، ص110.

KARALLA. ويذكر أن هذه الطائفة تقطن حالياً في سواحل المليبار جنوب غرب الهند امتداداً من شمال ميناء كانور CANNORE إلى جنوب ميناء كولم KOLLAM⁽⁸⁾.

ويؤكد ارنولد أن المابيلا ينحدرون من أصول حضرية، مشيراً إلى أن أغلبهم يرجعون في أصولهم إلى منطقة تريم بحضرموت، وعلى وجه الخصوص الأسر التي يطلق عليها "التانجال"، وهي تعني في لغة المابيلا صفة للاحترام والتوقير، وهي أقرب ما تكون إلى لفظة الأشراف أو السادة باللغة العربية⁽⁹⁾.

ويرى القعيطي بأن "تنقل" أو "تانجال" TNGALL تعني الملايام، ومعناها بالعربية "السيد"، وهؤلاء في الغالب من العلويين الحضارمة. وقد اشتهرت طائفة المابيلا عبر تاريخهم بتمسكهم بالعقيدة الإسلامية على المذهب الشافعي الذي ذهبوا به إلى حد التطرف، مما دفع المؤرخين البريطانيين وغيرهم إلى وصفهم بأنهم جماعة يحبون الموت والاستشهاد في سبيل الدين والكرامة والشرف. وتذكر المصادر البرتغالية والهولندية والفرنسية والبريطانية بأنهم خلال محاولاتهم دخول سواحل المليبار واجهوا مقاومة شرسة وثورات متتالية تنزعها طائفة المابيلا، التي استمرت في نشاطها الثوري وفي المقاومة للوجود البريطاني خلال القرنين الثامن عشر والتاسع

(8) الشاطري، محمد بن أحمد، دراسة مختصرة شاملة عن الهجرة التي يقوم بها أبناء اليمن الجنوبي وفي مقدمتهم الحضارمة، قدمت هذه الدراسة إلى مؤتمر المغتربين المنعقد بمدينة عدن يوليو 1970م، ص3.

(9) Roland. E. Miller: Mappila Musilms of keoala: A study in Islamic trends, (Bombay.orient long man 1976) p. 42

عشر. وقد رأت بريطانيا أن ذلك النشاط المسلح قائم بفعل تشجيع زعماء علمائها من سادة حضرموت ومساهماتهم وقيادتهم⁽¹⁰⁾.

لقد أسهمت طائفة الماييلا بدور كبير في نشر الإسلام، ليس في إقليم كيربلا فحسب، بل على طول ساحل المليبار، وجعلوا كيربلا مركزاً دينياً وسياسياً، وتجلت أعمالهم فضلاً عمّا سبق، فيما يأتي:

أ- كانت شعائر الدين الإسلامي وآدابه وتطبيقاته تنفذ على المذهب الشافعي الذي يعد مذهب أهالي حضرموت وأغلب أجزاء اليمن والجزيرة العربية.

ب- تمثلت اللغة التي كان يتحدث بها أهالي الماييلا بكونها مزيجاً من اللغة (عربية - مالابالمي)، ويلاحظ أن اللغة العربية دخلت على كثير من الكلمات وتغيرت تلك المنطقة، كما أن تلك اللغة كانت مزيجاً من العربية والفارسية وكانت تكتب بالحروف العربية على غرار (الأوردية) التي تعد لغة مسلمي الهند الآن، مما جعل لغة الماييلا أقل استعمالاً وإذ أخذت في العد التنازلي في الوقت الحاضر، فاصبحت قليلة التداول منحصرة بين كبار السن والباحثين وقلة من المثقفين⁽¹¹⁾.

(2) طائفة الجماعتين:

فضلاً عن طائفة الماييلا، كان عرب حضرموت قد أقاموا أيضاً في كونكان عدداً من المستوطنات، وعلى الرغم من قلة عددهم في بداية الأمر، فإنهم أخذوا في الازدياد والتكاثر، مما أدى إلى توسعهم، ليصبح جلّ مسلمي تلك المنطقة

(10) القعيطي، غالب بن عوض، تأملات في تاريخ حضرموت قبل الإسلام، مع مسح عن هجرة ونتاج علاقات الحضارة عبر الأزمنة بشعوب جنوب شرق آسيا، ط1، جدة، 1996م، مصدر سابق، ص88.

(11) القعيطي، مصدر سابق، ص89.

ينحدرون من أصول عربية، أغلبهم من عرب حضرموت، على غرار عرب ساحل المليبار، وكانت لهم لغتهم الخاصة، وعرف عرب ساحل كونكان بـ"الجماعتين". وكان لاختلاطهم بذلك المجتمع سبب في خلق لغة مربةكة من اللغة العربية والكونكانية أصبحت تعرف "عربي كونكاني". وعلاوة على استيطان عرب حضرموت في سواحل المليبار وسواحل كونكان وغجرات أخذوا في الانتشار باتجاه الداخل، متخذين طريقهم نحو الدكن(12).

(3) الطائفة الإسماعيلية:

على الرغم من أن هذه الطائفة لا تعد من ضمن الدراسة، إلا أن الباحث رأى من الضرورة بمكان تناولها بإيجاز. والجدير بالملاحظة أن الإسماعيليين الذين أتوا من اليمن واستقروا في البداية في غجرات، كانوا يقومون بإيفاد المتعلمين والدعاة إلى اليمن. ويروى أن الشيخ يوسف سليمان السيد يوري والشيخ داود بن قطب شاه قد سافرا في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي والنصف الأول من القرن السابع عشر إلى اليمن لاكتساب العلوم على يدي علماء الإسماعيلية في اليمن، أمثال الشيخ عماد الدين إدريس وغيره، وقد تولى أولئك الدعاة بعد عودتهم من اليمن دورهم كدعاة للإسماعيليين في الهند(13).

من المعروف أن هجرة الإسماعيليين هي نتاج للاضطهاد الذي واجهته بعد سقوط الدولة الصليحية، ولاسيما بعد وفاة السيدة أروى بنت أحمد الصليحي، التي حكمت اليمن، ففي عهدها وعهد والدها دخلت الحركة الإسماعيلية مرحلة جديدة بعد ما أصابها من نكسات سابقة، فبعد وفاة الحسن بن فرج بن حوشب

(2) Miller, Op.cit.P.42

(13) عمراني لدى عرب حضرموت في حيدر آباد، ترجمة جمال محمود حامد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (45) السنة 12، جامعة الكويت، 1986م، ص138.

ورفيقه علي بن الفضل الخنفري الجيشاني تمكن هذان الداعيان من إقامة أول كيان سياسي للإسماعيلية في اليمن، لكن الخلاف الذي حدث داخل صفوفها أدى إلى انشقاقها، وكان علي بن الفضل الخنفري يقود الجناح العسكري من منطقة جيشان في جنوب اليمن، في الوقت الذي كان المركز الديني للإسماعيلية في منطقة (حراز) التي تبعد نحو ثمانين كم غرب صنعاء، إلا أن قيام الدولة الصليحية أسهم في إعادة رص صفوف الإسماعيليين وأصبحت صنعاء مركزاً مهماً لهم، ثم (جبله) التي تبعد عن محافظة (إب) بنحو خمسة كم، واتخذتها أروى بنت أحمد عاصمة لحكمها، واستمرت بعد سقوط الدولة الصليحية ليؤدي ذلك من جديد إلى تشتت الإسماعيلية واضطرار أعداد كبيرة منهم للهجرة إلى الهند بعد أن انشقت من جديد إلى شقين، أحدهما يتبع من ظل من الصليحيين في مدينة جبله، والشق الثاني التحق (بالزرعيين) في عدن⁽¹⁴⁾.

مع بداية هجرة الإسماعيليين إلى الهند، أواخر العصور الوسطى ومطلع التاريخ الحديث، اتجهوا إلى غجرات وأخذوا يشتغلون في التجارة وينشرون دعوتهم بعد أن أصبحت سرية أو باطنية، وشكلوا في الهند فئة مستقلة وبعيدة عن الهجرات الحضرمية ولم يختلطوا بها، ومازالت مبادئهم حتى اليوم باطنية، وقد تمكنوا من خلال عملهم التجاري من تشكيل فئة ثرية جداً، بل إنهم يعدون اليوم من أبرز أثرياء الهند، إلا أنهم لم يقطعوا عن زيارة موطنهم الأصلي اليمن ومراكزها الدينية التي تعد بالنسبة لهم مقدسة، كمنطقة (حراز) وجبله وجيشان في خنفر بمحافظة أبين التي كانت تعد المركز العسكري للإسماعيلية. وكانت تلك الزيارات تمثل لهم ضرورة روحية، ويندر أن يأتي عام دون زيارة "البهرة" الإسماعيلية لليمن بوصفهم جزءاً منه من ناحية، ومناطق مقدسة لهم

(14) عمراني، المرجع السابق، ص 136-137.

من ناحية ثانية. ويعد مرقد السيد (حاتم) الواقع على قمة حراز، ومرقد السيدة أروى بنت أحمد في جيلة من أهم العتبات المقدسة بالنسبة لهم⁽¹⁵⁾.
 يذكر صادق الياحي أن جده الأول جاء إلى الهند مع أعداد كبيرة من أبناء اليمن قبل نحو 200 عام من منطقة حراز، وكان أول مكان نزلوا فيه ولاية غجرات، التي كانت تعد محطة لجميع أبناء اليمن من حضارمة وغيرهم، إلا أنهم لم يستقروا فيها طويلاً، فقد انتقل جده مع أولاده إلى منطقة (اورنج آباد) في مهمة نشر الدعوة الإسماعيلية، ثم كُلف من جديد بالانتقال إلى بومباي، وأخذ الإسماعيليون اليمنيون فيما بعد بالانتشار في نواحٍ مختلفة من الهند، حيث اتجه والده نحو مدينة حيدر آباد المدينة القديمة بالقرب من منطقة (خلوت) الواقعة في شارل منار، وقد عمل أفراد أسرته كافة مثل غيرهم من البهرة بالتجارة التي أصبحت بالنسبة لهم المجال الوحيد للرزق⁽¹⁶⁾.

ولا يعني مما سبق أن البهرة لم ينقسموا على أنفسهم في الهند، على غرار ما حدث في اليمن، بل انقسموا إلى عدد من الفرق، من أبرزها الفرقة "السليمانية" التي انبثقت في القرن السادس عشر وتركزت في مدينة (بارودا)، وكان لهم أيضاً مواقع أخرى في بومباي وحيدر آباد الدكن، والسند (باكستان) الحالية. وهم متقدمون جداً من الناحية الاقتصادية، كما سبق وأشرنا، علاوة على أن لهذه الجماعة السليمانية مستوى علمياً عالياً جداً مكنهم من السيطرة المطلقة

(15) الديساني، د. ضياء الدين، علاقات الهند مع دول الشرق الأوسط خلال القرنين السادس عشر، مجلة ثقافة الهند، مجلد 14 العدد 3 نيودلهي، 1990، ص 130.

(16) الدجيلي، د. محمد رضا حسن، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري، مركز دراسات الخليج جامعة البصرة 1985م، ص 28-31.

على التقاليد التجارية في الهند، كما يعمل كثير منهم في مراكز مهمة مرموقة في الدوائر الحكومية ويمثلون جماعة رشيعة وتقدمية⁽¹⁷⁾.

ثانياً: محطات استقرار الحضارة:

سبق أن أشرنا إلى أن عرب حضرموت كان لهم السبق في الاتصال بالهند حيث تركزوا في سواحل الهند الغربية في غجرات وكونكان ومليبار، كما ذكرنا أهمية هذه المناطق وعلاقتها الاقتصادية القديمة، كما عرفنا أن أغلب هجرات الحضارة مُنذ فجر العصر الحديث كانت لأوائل السادة العلويين، وخصوصاً آل العيروس الذين عملوا على تأسيس الزوايا والتكيات الصوفية العيروسية التي تركزت في بداية الأمر في ولاية غجرات بمدينة أحمد آباد وبرونس Bharuch وسورات Surat. وكان ذلك مُنذ بداية القرن السادس عشر، و مُنذ ذلك الوقت ظهرت قباب قبورهم في تلك المدن ومدن أخرى من الهند، كان أهمها حيدر آباد الدكن، وفي عدد من مدنها مثل أحمد نجر، وبيدار، وبيجابور، واورنج آباد، وحيدر آباد المدينة⁽¹⁸⁾.

ومازالت هذه الزوايا قائمة حتى اليوم في أنحاء مختلفة من الهند، ولا يعني هذا أن انتشار الطرق الصوفية والحضرمية كان وحده على الساحة، بل كانت هناك كثير من الطرق الصوفية الهندية، لا سيما أن الحضارم والعلماء من مسلمي الهند قد أيقنوا وعرفوا جيداً أن الدعوة الإسلامية في الهند تحتاج إلى اتباع الطرق الصوفية حتى تحقق نجاحاً ملموساً، لا إلى الجدل والمناظرة⁽¹⁹⁾.

(17) محمد صادق طالب علي الياامي المكرمي، مقابلة شخصية، جامعة اللغات للدراسات العليا، حيدر آباد الدكن، كرنكه، 1998/3/19م.

(18) المصدر نفسه.

(19) Satishc misra: muslim comunitis in Gujarat (breliminary studiesin their History and Social organization) inden.P.75

وهنا ينبغي أن نورد بعضاً مما يمكن إبراده عن أبرز الشخصيات الحضرمية ونشاطهم في القرن السادس عشر:

- السيد أبوبكر بأفقيه الحضرمي:

عاش في سلطنة بيجابور في القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري).

- السيد: عبدالله العيدروس:

ذكر بأنه استطاع بتأثيره على السلطان إبراهيم عادل شاه الذي حكم ما بين (1580-1627م) استمالته من مذهب التشيع واتباع السنة وارتداء ملابس رسمية عربية بدلاً من الفارسية - الهندية، كما تذكر المصادر عن قيام السيد عبدالله العيدروس بإنشاء مكتبة ضخمة في موطنه بحضرموت، حيث بعث بأموال وفيرة وكتب عديدة، إلا أنها فقدت في البحر وهي في طريقها إلى الساحل الحضرمي.

- السيد عبدالله باروم وأخوه وغيرهما من أبناء حضرموت، ودورهم الديني البارز في الهند، إلى حد أنهم يعدون هناك في الوقت الحاضر من الأولياء حيث أصبحت قبورهم مزاراً للناس، كما أن سلطنة بيجابور اعتنت كثيراً بعلماء عرب حضرموت وغيرهم، وعلى النهج نفسه سار كلُّ من سلاطين أحمد تجر، وبيدار، وبراد، وجو لكنده، فضلاً عن الاعتناء بهم من قبل سلطنات غجرات⁽²⁰⁾.

لعل البيان الوصفي للوقائع والأحداث يأتي أفضل شاهد على اهتمامات العلماء من عرب حضرموت بشؤون الهند من الناحيتين العلمية والعملية، لا

(20) سارجنت، ا.بي. مصادر التاريخ الحضرمي، ترجمة د. سعيد عبدالخير النوبان، جامعة الكويت، 1990م. ص 117.

سيما أن السادة الحضارمة أصبحوا مضرباً للأمثال في سلوكهم وحبهم للمعرفة ونشر الإسلام عن طريق الزوايا أو التكيات التي أقاموها، وكان من أشهرها وأقدمها الزاوية العيدروسية⁽²¹⁾.

لقد حضر أفراد عديدون من تلك الأسرة التي أدت دوراً في نشر الدعوة الصوفية، ولعبت الصوفية والمتصوفة الحضارمة وغيرهم الدور الرئيس والكبير في ذلك الأمر. وتمثلت دعوتهم تلك من خلال التقارب الروحي، حيث تميز الهندوس بالابتعاد عن الحياة الدنيوية عن طريق (اليوجا)، في الوقت الذي كان المسلمون يهربون من الحياة الدنيوية عن طريق التعبد والصلاة والزوايا الصوفية. وعلى الرغم مما كان يحدث وما يواجهه رجال الدين من السادة العلويين ومن الحضارم الآخرين من المعاناة في رحلاتهم البحرية، فإنهم كانوا يتقبلون تلك الأخطار والمتاعب. فقد تعرضت سفنهم للقرصنة واللصوصية وأعمال السلب والنهب بحراً وبراً، كما تعرضت عدد من سفن الأمراء وأعيان الهند لذلك. وكانت إحدى تلك السفن يملكها الصفوي الشهير الشيخ بن عبدالله العيدروس الذي كان يعد من أهالي أحمد آباد، وكان يطلق عليها (السفينة العيدروسية)، وكان ضمن ركابها عشرة من سادات سلالة باعلوي الحضرمي فغرقت بهم في خليج كامبيه عام 975هـ، ولم يعرف أحد ما حدث للسفينة العيدروسية وأدى إلى غرقها⁽²²⁾.

كان أمراء المسلمين الهنود دائمي الالتماس من علماء حضرموت من السادة العلويين للحضور للهند؛ لنشر العلوم الدينية التقليدية، مثل القرآن والحديث والفقه، في مختلف الممالك والسلطات في الهند كأحمد آباد، وباروش، وسورت،

(21) الفاروقي، بروفيسور نثار، النسيج معين الجميري، في ضوء التاريخ، مجلة ثقافة الهند، مجلد 41، العدد 3، نيودلهي، 1990م. ص 50-51.

(22) القعيطي، مصدر سابق، ص 51.

ودولت آباد، وأحمد نجر، وبيجابور، وبلجام، وحيدر آباد وغيرها من الأقاليم الهندية التي مازال بعض الأسر المنحدرة من أبناء السادة الحضارمة يقطنون فيها ويحتفظون بعاداتهم وتقاليدهم كافة ويقومون بها في تكياتهم (23).

فهناك - على سبيل المثال - تكية عيدرورية في راجبوري المتاخمة لسواحل كونكان، وهناك التانكاليون من مواطني كيريبلا المقيمون على سواحل المليبار، الذين ينحدرون من أسرة بافقيه الحضرمية، وهناك أيضاً شيخ من آل العيدروس الذي دفن بمديرية بالاجات في ولاية كيريبلا (24).

يُذكر أن السلطان (بهادرشاه) عاهل عجرات كان يفضّل أن يكون جنوده من الحضارم أولاً، ثم الأحباش وغيرهم، وكان هدفه من ذلك مقاومة البرتغاليين الذين كرروا محاولاتهم لاحتلال الهند، فأخذوا يجوبون سواحل شبه القارة الهندية، فضلاً عن أنه كان يثق بالحضارم أكثر من ثقته بالهنود الذين لم يتمتعوا برأيه بكفايات عسكرية وقاتلية كما يتمتع بها الحضارم ثم الأحباش. وقد خدم تحت لوائه نحو عشرة آلاف مقاتل أجنبي من الأحباش والأتراك والأفغان، فضلاً عن عدد كبير من أبناء حضرموت ويافع والمهرة، التي كانت أجزاء من أطراف حضرموت. أسهمت كتابات الحضارمة في القرون الحديثة في قيام حكام الهند باستقدام مزيد من علماء حضرموت وكذا من كان يرغب في العلم بالجنديّة، وكانت تلك هي البذور الأولى لرحيل الحضارمة من حملة السلاح للعمل لدى أمراء الهنود في مجال الجنديّة. وكان لعلماء حضرموت ومؤلفاتهم في الهند دور مؤثر في كسب ود سلاطين الهند ومحبتهم وللعمامة من الحضارمة (25).

(23) الديسائي، مصدر سابق، ص 119-120.

(24) المصدر نفسه، ص 143-144.

(25) الديسائي، مصدر سابق، ص 128-129.

- جلال محمد الشيلي الحضرمي:

يعد أحد علماء الحضارمة في الهند، كان له مؤلفات عديدة أثرت على سلاطين الهند ومسلميها ، ومن أبرزها كتاب (المشرع الرواي) (26). كما اشتهر أبوبكر الشيلي وابنه جمال الدين الشيلي الحضرمي اللذان كانت لهما مؤلفات متعددة (27).

بعد وفاة بهادر شاه الذي حكم غجرات ما بين (1537-1526م) هي فترة وجيزة (28). خلفه السلطان محمود شاه الثالث في الحكم، واتجه في حكمه الاتجاه نفسه الذي سار عليه سلفه، حيث شكل حراسته الخاصة للقصر الملكي من جنود بلغ عددهم 12,000 جندياً، وعلى غرار سلفه فقد كان جنده من الأحباش والأتراك، والغالبية من عرب حضرموت والمهرة ويافع (29). وعلى غرار ذلك اتجه أمراء الهند ونبلاؤها لإيجاد كتائب عسكرية التشكيلة نفسها. وفي القرن السابع عشر تمكن عدد كبير من أبناء حضرموت والمهرة ويافع من الوصول إلى مراتب مرموقة وتولي مناصب مهمة مثل مناصب الإشراف على الحرس الملكي أو ولاية في مقاطعات غجرات مثل:

1. السيد عبدالرحمن باعقيل الحضرمي
2. تقي الدين أبوبكر الحضرمي
3. جلال بن طراز اليافعي
4. مالك بن طاهر اليافعي وابنه وغيرهم كثيرون (30).

(26) المصدر نفسه، ص 147.

(27) المصدر نفسه، ص 121.

(28) الديسائي، مصدر سابق، ص 123.

(29) المصدر نفسه، ص 120.

(30) الخالدي، عمر، عرب حضرموت، في حيدر آباد، ترجمة: جمال محمد حامد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (45)، السنة 12، جامعة الكويت، 1986م. ص 136.

نظراً لأهمية الطريقة الصوفية العيدروسية بالنسبة لكثير من الهنود، فقد احتلت موقعها البارز في الهند مُنذُ القرن السادس عشر كما سبق أن ذكرنا، وعلى وجه الخصوص في غجرات، وقد اشتهر بزده وعلمه وورعه وسلّم خرقه الخلافة لـ (جوهر خان نظام شاه)⁽³¹⁾، أما (ريحان يجلي خان) فهو أحد أمراء غجرات، ويرجع نسبه إلى أصول حبشية مثل جوهر خان وأخيه من قبل، (ملك عنبر)⁽³²⁾. وكان ريحان يقوم بتجنيد الأحباش والحضارم، كما كان يحرص على استقدام الصناعيين والموسيقيين من اليمن وحضرموت والحجاز ويفق عليهم أموالاً طائلة. وقد تميز (ريحان يجلي خان) بمصاحبة العلماء - وعلى وجه الخصوص - علماء حضرموت، وكان يباليغ في تقدير الشيوخ من السادة الصوفية الحضارمة من أبناء تريم وإجلالهم ويمنحهم مكانة خاصة⁽³³⁾، كما كان يأمر خدمه برعاية أمر أولئك الشيوخ السادة الصوفية الحضارمة ويوفر لهم الرعاية الكافية، وكان ديوان ملك عنبر وابنه فتح خان محط استقبال للصوفية من الحضارمة، وكان من أبرز هؤلاء الحضارم:

(31) جوهر خان نظام شاهي: كان قد تم شراؤه مع أخيه عبيد، إلا أنهما مُنحا فرصة للتعليم والتدريب والتتقيف، وحفظا القرآن وعدداً من الكتب الدينية، كما تعلما الفروسية، وأصبح جوهر خان يصاحب الرجال من المتصوفة وعلى وجه الخصوص منهم أصحاب الطريقة العيدروسية، ونظراً لتمسكه الشديد بالطريقة الصوفية العيدروسية فقد منح خرقه الخلافة، الديسائي، المصدر السابق، ص123.

(32) ملك عنبر: يذكر بعض المؤرخين أن ملك عنبر من مواليد هرر بالحبشة، وابتاعه رئيس قضاة مكة المكرمة طفلاً فهذبه وثقفه لما لاحظ فيه من مقدرة ومواهب، وكان وصوله إلى الهند مع أحد الحجاج من التجار الكبار الذي اشتراه من القاضي المذكور، وقد توفي ملك عنبر سنة 1662م عن عمر ناهز الثمانين عاماً بعد أن أدى دوراً بارزاً في جميع النواحي الإدارية والسياسية والدبلوماسية والعسكرية في ظل ظروف خطيرة وحرجة. بلغ مركزاً مرموقاً فكان أميراً ثم وصياً على عرش مملكة نظام الشاهية المشهورة في التاريخ باسم (أحمد بخر).. القعيطي، مصدر سابق، ص83.

(33) الديسائي، المصدر السابق، ص128.

الشيخ جعفر العيدروس: ترجم كتاب والده (العقد البنوي) من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية (الأوردية) التي كانت لغة رسمية حينها في أجزاء كثيرة من الهند⁽³⁴⁾. أما أبرز الحضارمة حينذاك فهم:

1. الشيخ جعفر العيدروس، أنف الذكر
2. الشيخ عمر بن عبد الله باشيبان الحضرمي
3. السيد حداد العلوي الحضرمي
4. زين بن عبد الله جمال الدين الحضرمي
5. أحمد أبوبكر الشيلي الحضرمي، أخو جلال الشيلي، سبقت الإشارة إليه.
6. السيد شيخ بن عبد الله العيدروس.
7. الشيخ أبوبكر بن حسين العيدروس، وأمثالهم كثيرون⁽³⁵⁾.

اشتهرت الطريقة الصوفية العيدروسية في التاريخ الحديث في الهند وغيرها من بعض المناطق العربية، ففي اليمن تركزت في حضرموت وعدن، وانتشرت في العراق ومصر والمغرب العربي، وأصبحت من بين أهم الطرق الصوفية في الهند، وتذكر كتب التاريخ عن الامبراطور المغولي (شاهجان) بأنه كان يرفع كلاً من:

1. الشيخ أبوبكر بن أحمد العيدروس الذي توفي بـ (دولت آباد) عام 1048هـ.
2. الشيخ عبدالرحمن جمال الليل الحضرمي.
3. عبدالرحمن بن عقيل الحضرمي.
4. عبد الله بن حسين بافقيه.
5. عمر عقيل الحضرمي.

(34) المصدر نفسه، ص123.

(35) الديسائي، مصدر سابق، ص124.

6. أبو طالب بن أحمد الحبشي الحضرمي.

وفي حقيقة الأمر، فإن هناك قائمة طويلة من الشيوخ والعلماء العرب الذين عاشوا برعاية الملوك والأمراء والسلاطين في مختلف الولايات الهندية، وهذه الظاهرة بحاجة إلى البحث والدراسة، إلا أن ما يهمنا هنا أبرز الشخصيات الحضرمية وأهمها:

1. محمد بن فضل الملكي الحضرمي، اختصاصي قانوني.
 2. عبد الله بن أحمد الحضرمي، رجل قانون وشاعر.
 3. أحمد بن محمد باجابر الحضرمي، عالم وشاعر.
 4. الشيخ الصوفي ابن عبد الله العيدروس: مؤسس الطريقة الصوفية العيدروسية في الهند، والذي تميز بأنه كان متصوفاً وشاعراً وأديباً كبيراً، فضلاً عن عدد من أفراد أسرته الذين توزعوا في الأقاليم الهندية يدعون للدين الإسلامي من خلال طريقتهم الصوفية التي التف حولها أعداد كبيرة من الهنود.
 5. الشيخ العلامة جمال الدين محمد العمودي الحضرمي: كان من الأعيان، إذ جعل باب منزله مفتوحاً للعرب عموماً وعرب حضرموت بشكل خاص، فضلاً عن تقريبيه للأدباء والشعراء (36).
 6. الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد باجابر الحضرمي (37).
- أما أسرة (نظام شاه) التي حكمت أحمد نحر والمقاطعات الخاصة بها، فقد اهتمت هي الأخرى بالعلماء العرب، وسعت إلى استقبال العلماء ورجال الدين

(36) الديسائي، مصدر سابق، ص149.

(37) المصدر نفسه، ص124.

والمتصوفة من أبناء العرب ومن أبناء حضرموت ورعايتهم، وكان من أبرزهم:

1. عبد الله بن أحمد الحضرمي.
2. السيد أبوبكر أحمد العيدروس.
3. السيد أحمد بافقيه العيدروس (38).

أما في بيجابور والمناطق الخاضعة لها، فقد استقر فيها عدد كبير من علماء حضرموت وكان من أبرزهم:

1. بافقيه أحمد الحضرمي.
2. أحمد حسين بافقيه.
3. أبوبكر حسين بافقيه.
4. أحمد بن عمر الحضرمي.
5. عبد الله بن زين الحضرمي.
6. الشيخ عمر بن عبد الله باشيبان الحضرمي.
7. عمر بن علي باعلوي الحضرمي.

وقد انتشر أيضاً كثير من شيوخ حضرموت وعلمائها الذين استقروا وماتوا في عدد من الأقاليم الهندية، مثل: دهلي، أجرا، لاهور، سنبال، بروش، ارنج آباد، أوجاني كاليبي. كما استقر عدد منهم في كلٍّ من:

سورت، دولت آباد، أحمد آباد، بيلجام، حيدر آباد، وغيرها من أجزاء بقية القارة الهندية، وفي البنغال ونواحيها (39).

مما سبق يتضح أن الهجرات الحضرمية، من العصر الوسيط ومطلع التاريخ الحديث، تنوعت وكان لها دور كبير في البحر وصولاً إلى الهند، في

(38) المصدر نفسه، ص 125-126.
(39) الديسائي، مصدر سابق، ص 146.

حين نجد أنه الفترة التي سبقت منتصف القرن الثامن عشر غلبت عليها هجرة الحضارمة من السادة المتصوفة من العلويين، وتركزوا في المناطق التجارية والسياسية، التي كانت منطلقاً لنشر دعوتهم ومحور نشاطهم الديني (40).

سبق أن أشرنا إلى مدى انتشار آل العيدروس ودورهم الكبير في الدعوة الدينية عبر طرقهم الصوفية، لأننا نجد إلى جانبهم العديد من أسر السادة العلويين الحضارمة ممن استوطنوا الهند مثل: آل الجفري وآل العطاس، وآل الكاف وآل المحضار، وآل الحامد وآل مولى الدويلة، وأصبح لعدد كبير منهم شهرتهم الواسعة الدينية والثقافية والحضارية (41).

كما سبقت الإشارة إلى وصول أعداد كبيرة من الحضارمة، تمكن بعض منهم في مجال التعليم، وتمكن بعضهم الآخر من مزاولة التجارة، في حين بلغ عدد منهم مراتب مرموقة، ومع ازدياد المهاجرين الحضارمة، نجد أعداداً كبيرة منهم انخرطوا في أعمال الجندية لدى أمراء الهند مُنذُ عهد (بهادر شاه) حاكم غجرات في القرن السادس عشر الميلادي، واستمروا في الانتشار في الهند والعمل في مجال الجندية في ولايات متعددة من ولايات الهند، و مُنذُ أوائل القرن التاسع عشر تركزوا في حيدر آباد، وأقاموا عدداً من المستوطنات، ومع قلة عددهم إلا أنهم أخذوا في التوسع في مختلف الولايات، ولم يقتصر عملهم على أن يكون لدى الأمراء المسلمين فقط، بل إن الأمراء والزعامات ومالكي الأراضي من مختلف الديانات استقطبواهم للعمل لديهم؛ لما تمتعوا به من شجاعة وإخلاص (42).

(40) الديسائي، مصدر سابق، ص126.

(41) المصدر نفسه، ص127.

(42) المصدر نفسه، ص 127-128.

ثالثاً: أبرز الشخصيات الحضرمية المؤثرة مُنذُ القرن السادس عشر وحتى القرن الثامن عشر ميلادي

برز في القرن السادس عشر عدد من الشخصيات، تمت الإشارة إلى بعضها سابقاً، وسنتناول هنا شخصيات أخرى كان لها سطوع مُنذُ القرن السادس عشر والقرون التي تلتها، ومن تلك الشخصيات:

1. السيد شيخ بن عبد الله العيدروس، سبقت الإشارة إليه.
 2. عبد القادر بن شيخ العيدروس.
 3. الشيخ روح الله العيدروس، الذي تميز ببراعته في الطب، فضلاً عن أنه كان مقرباً من مجالس الأمراء والملوك⁽⁴³⁾.
- يحتم الأمر إبراز تراجم لأهم الشخصيات الحضرمية، مُنذُ مطلع القرن السادس عشر حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي؛ لأن تلك الهجرات كانت ذات آثار حضارية وثقافية، ولم تكن عابرة لمجرد الاستيطان أو الهروب من الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والبحث عما عانوه من تلك الظروف في موطنهم الأصلي. ولكي تكون الدراسة مترابطة في فقراتها، من الضرورة بمكان الإشارة إلى نماذج لبعض الشخصيات الحضرمية التي أسهمت في حضارة الهند، وسنحاول هنا إيرادها.

أولاً: نماذج لشخصيات حضرمية من القرن السادس عشر ودورها في الهند:

(أ) الشيخ محمد بن عمر بحرق محمد بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، الشهير ببحرق (93-869هـ/1465-1524م)، ولد بمدينة الشحر عام 869هـ / 1465م وتعلم فيها الدروس الأولية، حيث حفظ القرآن في طفولته، ثم اتجه إلى تعلم الفقه والأصول وقواعد اللغة على يد جماعة من كبار علماء

(43) الخالدي، مصدر سابق، ص126.

عصره في مدينة غيل باوزير القريبة من الشحر، بعدها انتقل إلى عدن وتلقى مزيداً من العلوم ملازماً العلامة عبدالله بن أحمد بامخرمه، فأخذ عنه الفقه والأصول وعلوم العربية والتاريخ وبعض العلوم الأخرى، وانتقل بعدها إلى مدينة زبيد في تهامة وزاد من علومه، ثم غادرها لتأدية فريضة الحج وجالس كبار علماء مكة⁽⁴⁴⁾. عاد بعدها إلى زبيد ثم زار الشحر، ويقال إنه عمل قاضياً لما تمتع به من علم، وكان أديباً وفقهياً وباحثاً ومتصوفاً فلقب بـ"علامة اليمن"⁽⁴⁵⁾.

ثم غادر إلى عدن ومنها إلى الهند، وفي بداية الأمر استقر في منطقة أحمد آباد وفيها تميز بكونه ورعاً وعالمياً ومحققاً، وعُدَّ من الفضلاء. أسهم في تعليم طلاب الهند من المسلمين وأحبه سلاطين أحمد آباد، وتوفي في ليلة العشرين من شعبان سنة 930هـ الموافق 1524م ببجرات⁽⁴⁶⁾.

أما مؤلفاته فقد تجاوزت الثلاثين، كما حفظ له التاريخ نماذج من شعره في المدح والوصف... إلخ⁽⁴⁷⁾.

(ب) عبدالمعطي باكثير (989-805هـ - 1499-1581م) :

ولد عبد المعطي باكثير، في مدينة سيئون بحضرموت عام 509-1499م، وهاجر إلى الهند، واستقر في مدينة أحمد آباد ببجرات، وتوفي فيها عام 989هـ / 581م، وكان دوره مثل أقرانه في تلك الفترة. له عدد من المؤلفات نذكر منها ما يأتي:

(44) الخالدي، مصدر سابق، ص136.

(45) المصدر نفسه، ص137.

(46) سعيد عوض باوزير، صفحات من التاريخ الحضري، القاهرة، 1957م، ص142.

(47) بامطرف، المصدر السابق، ص403، لمزيد من التفصيل عن مؤلفاته وغيرها يمكن العودة إلى المصدر الأساسي كتاب الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند، للدكتور جمال حزام النظاري.

أعداد من النظم، وميمات الدواء، وأسماء رجال البخاري كتبه في مجلد ولم يتممه (48).

(ج) شيخ بن عبد الله العيدروس الحضرمي (990-919هـ/1513م-1582م):

السيد شيخ بن عبدالله العيدورس، ولد بمدينة تريم بحضرموت عام 919هـ/1513م، هاجر إلى الهند وعمره تسعة وعشرون عاماً، واستقر بولاية غجرات في مدينة أحمد آباد، توفي عام 990هـ/1582م في مدينة أحمد آباد ودفن بها وما يزال قبره مُزاراً حتى يومنا⁽⁴⁹⁾. عرف بتقلبه بين مدن الهند، بغية نشر الإسلام، وأفاد التكايا العيدروسية، وكان يستضاف من أمراء الأقاليم التي يزورها، وفي عام 974هـ انتقل من روش إلى أحمد آباد، حيث ظل فيها حتى وفاته. وقد خرج في جنازته أمراء غجرات ووزراؤهم، مثلما خرجوا لاستقباله عند حضوره من حضرموت⁽⁵⁰⁾.

(د) عبد القادر العيدروس:

قدم إلى أحمد آباد عام 979هـ، وأقام بيتاً هناك وهو ابن شيخ عبد الله العيدروس الحضرمي، وقد أطلق عليه "بيت السعادة"⁽⁵¹⁾. ودفن في صحن ذلك

(48) السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، علماء العرب في شبه القارة الهندية، بغداد، 1986م. ص365.

(49) باوزير، المصدر السابق، ص144.

(50) بامطرف الجامع، محمد عبدالقادر، الجامع لشملة الأعلام والمهاجرين المنتسبين لليمن وقبائلهم، ج4، دار الحرية بغداد، 1980م. ص 403-405، وباوزير، المصدر السابق، ص143-144.

(51) باوزير، المصدر السابق، ص144.

البيت، وأنشئت على قبره قبة عظيمة⁽⁵²⁾. حفظ القرآن واشتغل بالعلم وأخذ عن والده وعن عدد كبير من أئمة تريم وعلمائها، وكان له عدد من المؤلفات.

(هـ) الشيخ أحمد بن محمد الحضرمي، المتوفى (1054هـ / 1592م).

هو أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن شهاب باجابر الشافعي، من مواليد قرية عندل بوادي عمد بحضرموت، أخذ عن أبيه علمه وأخذ منه أخلاقه، كما تعلم الكثير من العلوم على يد علماء حضرموت، وتعلم في المهجر الشيء الكثير، هاجر إلى مدينة لاهور بالسند (باكستان)، وتلقى على يده كثيراً من الهند، وأخذ أيضاً من علوم عبدالقادر بن شيخ العيدروس، الذي كتب عنه مؤلفاً تحدث فيه عن أخباره وما جرى له، وسماه (صدق الوفاء بحق الإخاء)⁽⁵³⁾. وقد انتقل من لاهور إلى برهانپور بالهند، حيث اجتمع بمن فيها من مشايخ وعلماء وحظي منهم بالقبول، إلا أن المقام هناك لم يطب له فعاد أدراجه إلى لاهور. اطلع على عدد كبير من المصنفات الأدبية والدينية والشعر، وعُرف بقوة حفظه إلى حد أنه حفظ كثيراً مما كان يطلع عليه، فأصبح مفتياً شهيراً في لاهور، التي توفي فيها مسموماً يوم الثلاثاء 14 شوال 1045هـ/ 1592م⁽⁵⁴⁾.

(و) أحمد بن شيخ العيدروس (1024-949هـ/1542-1615م):

هو أحمد بن شيخ بن عبد الله العيدروس، تميز بكونه رجلاً فاضلاً، وهو من الذين أسهموا في نشر الدعوة الإسلامية في الهند، وهو أحد أبناء تريم بحضرموت. ولد ونشأ وترعرع وتعلم علومها، وأدرك علوماً كثيرة دينية

(52) بامطرف الجامع، ج2، المصدر السابق، ص771. لمزيد من التفصيل عن مؤلفاته وغيرها يمكن العودة إلى المصدر الأساسي كتاب الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند، للدكتور جمال حزام النظاري.

(53) السامرائي، المصدر السابق، ص284.

(54) المصدر نفسه، ص333.

ولغوية ودنيوية. هاجر إلى الهند مرتين آخرها عام 971هـ، واستقر بمدينة أحمد آباد لدى والده، وتوفي في مدينة (بندردش) وقد عرف في الهند بـ"ولي الله شمس الشموس"⁽⁵⁵⁾.

(ز) محمد العيدروس (970هـ - 1031هـ / 1562 - 1621م):

محمد بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس، درس علوم الدين وتفقّه بها، فأصبح من البارعين في علوم الشريعة، ولد بمدينة تريم بحضرموت، تلقى علومه الأولى بها، وأبدع في العلوم الدينية واللغة والعلوم الدنيوية مُنذُ فترة مبكرة من عمره، رحل مهاجراً إلى الهند ليستقر في أحمد آباد التي كانت تعد المحطة الأولى التي يصلون إليها، ومنها ينطلقون إلى تأدية رسالتهم الدينية في أنحاء أقاليم الهند التي كانت الدافع الأساسي لهجرتهم، واتخذوا من تدريس العلوم الدينية واللغة العربية مجالاً لهم، إلا أن محمداً العيدروس بعد رحلاته المتعددة في أنحاء الهند اتخذ قراره بالاستقرار في أحمد آباد إلى جانب جده الذي كان عالماً ورعاً يقصده الناس، وأخذ من علمه الكثير، واستشرى منه أصول حب الهنود وكيفية كسبهم إلى صفه، وأجاد في تعامله لما امتلك من سلوك وأخلاق تميز بها، توفي جده عام 990هـ / 1582م فحل محله، إلا أنه رحل إلى (بندر سورت) واستوطنها؛ ليسهم فيها بنشر الإسلام وتعاليمه، فكسب إلى صفوفه أعداداً كبيرة من الهنود الذي اتجهوا للإسلام على يده، وتخرج على يده الكثيرون وأصبح لهم مكانة مرموقة في الجانب الديني، وتوفي في بندر سورت ودفن بها، وأقام له (الخوجا زاهدبك) قبة على قبره الذي أصبح مزاراً حتى اليوم⁽⁵⁶⁾.

(55) بامطرف، الجامع، ج2، ص59، السامرائي، المصدر السابق، ص285.

(56) السامرائي، المصدر السابق، ص285.

(ح) الشيخ أحمد بن أبي بكر بن بأفضل الحضرمي، المتوفى

(1079هـ/1626م):

الشيخ أحمد بن أبي بكر بن عبد الهادي بن محمد بن عبد الله باشعبان بأفضل الحضرمي، يعد من العلماء المشهورين في عصره، ولد بمدينة تريم المركز العلمي البارز في حضرموت - كما سبق أن أشرنا - نشأ وترعرع وتعلم فيها وأصبح ذا علم ودراية وموهبة في أصول العلوم الدينية واللغوية، هاجر إلى الهند واستقر في مدينة بلجام وتوفي ودفن بها، أدى دوراً بارزاً ولمع نجمه في نشر تعاليم الدين الإسلامي وثقافته، كما سعى إلى نشر اللغة العربية. له عدة مصنفات من أبرزها المنتقى في العقيدة والمهمات الدينية (57).

ثانياً: نماذج لشخصيات حضرمية من القرن السابع عشر ودورها في الهند:

(أ) عبد القادر العيدروس (978 - 1038هـ / 1570 - 1628م):

هو عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس، ولد ليلة الخميس 20 ربيع الأول 977هـ الموافق 1570م في مدينة أحمد آباد بغجرات، وأطلق عليه والده لقب (محيي الدين) وأسماه عبد القادر (58).

عاش على غرار والده متنقلاً بين الأقاليم الهندية، مكماً رسالة والده في الدعوة، ثم عاد ليستقر به المقام بأحمد آباد وتوفي فيها عام 1038 هـ 1628م، ودفن بجوار والده. ويعد عبد القادر العيدروس داعياً ومؤرخاً وباحثاً له من المؤلفات الكثير (59).

(57) العيدروس، علي زين العابدين بن عبدالله بن شيخ، شمس الظهيرة - الضاحية المنيرة، الناشر: السيد مجتبي جعفر العيدروس، حيدر آباد، 1992م. ص 27.

(58) بامطرف الجامع، ج3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1988م، ص 227.

(59) لمزيد من التفصيل عن مؤلفاته وغيرها يمكن العودة إلى المصدر الأساسي كتاب الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، للدكتور جمال حزام النظاري، إصدارات مجلة الثقافة، صنعاء، 2012م.

(ب) أبوبكر العيدروس، المتوفى (1048هـ / 1638م):

هو أبوبكر بن أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس العلوي الحضرمي، أحد زعماء الصوفية العيدروسية، كان مولده بقرية (بور) في وادي حضرموت. أخذ عن أبيه وأهله صفاتهم وعلمهم وأخلاقهم، وتأدب بآداب الدين الإسلامي وثقافته. نال دراسته الأولى في حفظ القرآن وعلوم الدين واللغة العربية وغيرها من العلوم الأخرى على يد علماء حضرموت...هاجر إلى الهند واستقر في مدينة (دولت آباد) التي توفي وقبر فيها عام 1048هـ/1638م، كان له دور بارز وكبير ومؤثر في نشر الدعوة الإسلامية، وكان له عدد كبير من التلاميذ، وأسلم على يده الكثير من الهنود، وكان يطلع على كل ما تطاله يده من العلوم والمؤلفات⁽⁶⁰⁾.

(ج) أبو بكر الحضرمي، المتوفى (1060هـ / 1650م):

أبوبكر بن حسين الحضرمي، تميز ببراعة فائقة في علوم اللغة العربية على كونه برز فقيهاً بها، إلى جانب ما تلقاه من علوم الدين من فقه وحديث وتفسير وسيرة وغيرها من العلوم الدينية، فضلاً عن اهتمامه ببعض العلوم الدنيوية، وهو من مواليد حضرموت، هاجر إلى الهند وعمل في مجال التدريس، فقد درّس فيها اللغة العربية إلى جانب بعض علوم الدين، كما كان له دور لا يستهان به في نشر العلوم الإسلامية. استقر في مدينة (المولتان) في إقليم السند وتوفي فيها، وله عدد من المؤلفات منها:

(60) السامرائي، المصدر السابق، ص407.

- كتاب المقامات، والتي كانت على غرار مقامات الحريري، بلغ عددها خمسين مقامة، ونسب روايتها للناصر بن فتاح وجعل صاحب نشأتها الظفر الهندي⁽⁶¹⁾.

(د) جعفر بن علي عبد الله العيدروس (1064-1997هـ/1589-1654م):

يعد من أوسع آل العيدروس علماً وأعمقهم تصوفاً. ولد بمدينة تريم، وتعلم من أبيه وعلماء آخرين معظم العلوم الدينية واللغة العربية، وبعض العلوم الدنيوية الأخرى، ليصبح حجة في زمانه، قوياً في علوم متعددة منها علم التفسير والحديث والفقه واللغة العربية والفلك والفرائض والحساب، كما أنه عاش حياة صوفية، أدى فريضة الحج في سن مبكرة، وبعد عودته من الحج فكر في الرحيل إلى الهند حيث عمه العلامة محمد بن عبد الله العيدروس في (بندر سورت)، وأخذ مكانه حيث ناظر كثيراً من العلماء في علوم متعددة، وكان ذلك بحضور ملك عنبر حاكم الدكن السياسي، الذي سبق التعريف به، واستطاع إقناعهم جميعاً، فولد ذلك لدى ملك عنبر إعجاباً شديداً ورغب في بقاءه لينتفع بعلمه المسلمون هناك، فقام بالتدريس. ومع وفاة عمه انتقل من أحمد بجر ليستقر في سورت ويحل محل عمه، وظل فيها حتى وفاته، حيث دفن بجوار عمه وأصبح قبره مزاراً للهنود كافة، مسلمين وهندوس إلى جانب غيرهم من العرب⁽⁶²⁾، له عدد من المؤلفات منها "دوائر في علم الفرائض"، و"تحفة الأصفياء في تراجم الأولياء"⁽⁶³⁾.

(61) العيدروس، المصدر السابق، ص300.

(62) بامطرف، الجامع، ج3، المصدر السابق، ص711.

(63) السامرائي، المصدر السابق، ص435-436.

(هـ) أبوبكر حسين العلوي الحضرمي، المتوفى (1074هـ/ 1663م):

أبوبكر بن حسين بن عبد الرحمن، من آل أحمد الفقيه المقدم، من العلويين الحضارمة، يعد من بين الفاضلين ذوي المكانة العلمية البارزة، ولد في مدينة تريم بحضرموت ونشأ وتعلم بها، ثم هاجر إلى الهند لنشر الإسلام والاستزادة من علوم الهند. استقر في مدينة سورت وأصبح من كبار مستشاري ملك عنبر، وبعد وفاة الأخير رحل إلى بيجافور فعينه سلطانها محمود شاه مستشاراً... له مناظرات كثيرة في كل من سورت وبيجاوفور، وبعد وفاته دفن بمقبره أسرته بالقرب من سورت وبيجافور⁽⁶⁴⁾.

(و) أحمد بن عبد الله العيدورس (1035-1074هـ/ 1545 - 1665م):

هو أحمد بن عبد الله بن حسن بن عبد الله بن شيخ العيدورس، من مواليد مدينة تريم تميز بكونه علامةً موهوباً حاز علوماً موفورة. كانت البداية لعلومه متأثراً ببيئته، هاجر إلى الهند ملازماً خاله العلامة جعفر الصادق في مستقره في مدينة سورت، وبعد وفاة خاله عام 1064هـ اتجه نحو الدكن ليستقر بمدينة حيدر آباد لدى أميرها الذي كان أحد تلاميذه، واستمر قائماً على نشر علوم الدين واللغة العربية. له تلاميذ كثر أخذوا عنه الفقه والتفسير والنحو واللغة والتصوف وغيرها، ونظراً لما تمتع به من دماثة الأخلاق وطيبة القلب والكرم امتدحه العلماء والشعراء. توفي في مدينة حيدر آباد وهو في قمة شبابه. له مؤلفات كثيرة منها شرح على قصيدة العلامة المرشد أبي بكر بن عبدالله العيدورس، وله أشعار، ومن أبرزها قصيدة رثى بها خاله⁽⁶⁵⁾.

(64) بامطرف، الجامع، المصدر السابق، ج1، ص241.

(65) المصدر نفسه.

(ز)- محمد بن الشيلي (1030-1093هـ/ 1626-1682م):

هو محمد بن أبي بكر بن أحمد الحسيني العلوي الحضرمي، المشهور بجمال الدين المعروف بالشيلي⁽⁶⁶⁾ من مواليد تريم بحضرموت، نشأ متردداً بين الهند والحجاز، عُرف بكونه مؤرخاً وفلكياً ورياضياً، أسهم بدور كبير ومؤثر في نشر الدعوة الإسلامية في الهند، وتولى فيها مهام التدريس لفترة من الزمن، تعلم عنه عدد كبير من الهنود كثيراً من علومه. توفي بمكة بعد أن عمل أيضاً فترة بمجال التدريس (بالحرم المكي)، وله كثير من المؤلفات منها:

1. المشرع الروي في مناقب آل باعلوي، ويعد مرجعاً مهماً في تراجم بعض المشاهير العلويين.

2. السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر لعبد القادر العيدروس

3. تاريخ ولاية مكة، ذكر في كتابه السناء الباهر.

4. الاسطرلاب، ومؤلفات أخرى⁽⁶⁷⁾.

ثالثاً: نماذج لشخصيات حضرمية من القرن الثامن عشر:

(أ) جعفر بن مصطفى العيدروس (1142-1084هـ/ 1673-1729م):

هو جعفر بن مصطفى بن علي زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف العيدروس. ولد في تريم، وبرز في تطلعه لعلوم الشريعة وتوابعها والتصوف على شيوخ وطنه وغيرهم، وعرف بكونه زعيماً دينياً وبأنه من كبار العلماء، ومرشداً صوفياً كبيراً، تميز بظهوره في الهيئة الاجتماعية واتبعه العديدون في أرجاء المعمورة تلاميذ

(66) الشيلي: نسبة إلى آل الشيلي أحد فروع العلويين بحضرموت.

(67) السقاف، عبدالله حامد، تاريخ الشعر الحضرمي، ج2، القاهرة، 1356هـ. ص 9-11.

ومريدين، أدى فريضة الحج وتنقل بين أجزاء محافظة حضرموت الساحل والداخل، ثم هاجر إلى الهند واستقر في إقليم سورت. وبعد مدة، ونظراً لشعور سلطان ذلك الإقليم بمدى قوة العيروس علمياً واجتماعياً وشخصية عظيمة عرفها التاريخ حين ذاك، إذ ناهض السلطان بمدينة سورت، فحدث اشتباك دموي بين أنصاره وجنود السلطان ليؤدي إلى حصار مقر إقامته مدة تجاوزت خمسة عشر يوماً. وفي محاولة منه لتجنب سفك الدماء، تسلل على إحدى السفن إلى مدينة دارفور حيث أقام فيها حتى تمكن أحد سلاطين الهند الآخرين (بهادر شاه) من اقتحام سورت والقضاء على سلطانها، وحينها عاد جعفر العيروس فمنحه السلطان بهادر شاه أربع مدن لاستغلال ريعها من نتائج محاصيلها الزراعية. وعلى الرغم من إيراد تلك المدن، فإنها لم تكن تفي بما يصرفه في سبيل الخير، حيث وصف بأنه حاتم زمانه، لأنه كان يجزل العطاء للواردين والذاهبين بشكل يومي من أبناء وطنه من الحضارمة وغيرهم من المحتاجين، كما كان يجزل العطاء أيضاً للشعراء على مدحهم له، ولذلك فقد كان كثيرون يعدونه سلطاناً عظيماً بمضيفته وحاشيته⁽⁶⁸⁾.

إلا أن الغريب في الأمر ما يشاهده الإنسان فيه من تناقض، فعلى الرغم من تمتعه بتواضع وتصوف في جانب من حياته، فإنه في الجانب الآخر امتاز بالمظاهر الفخمة التي لا تقل عن مظاهر الملوك. وقد استمر على ذلك حتى وفاته في التاسع من صفر 1143هـ/1729م، ودفن في صحن داره بمدينة سورت. له مؤلفات كثيرة⁽⁶⁹⁾.

(68) بامطرف الجامع، ج1، المصدر نفسه، ص290.
 (69) لمزيد من التفصيل عن مؤلفاته وغيرها يمكن العودة إلى المصدر الأساسي (كتاب الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند) للدكتور جمال حزام النظاري.

(ب) عبد الله جعفر مدهر العلوي (1160-1093هـ / 1683-1747م):

هو عبد الله بن جعفر بن علوي بن مبارك بن عبد الله بن أحمد العلوي، ولد في مدينة الشحر وتعلم فيها دروسه الأولى، ثم أخذ دروساً وعلومياً في منطقة غيل باوزير بحضرموت القريبة من الشحر، هاجر إلى الهند وأقام فيها نحو عشرين عاماً معلماً وداعية إلى الدين الاسلامي وكان بارزاً لما عرف عنه من التصوف، كما أنه كان متبحراً في عدد من العلوم من أهمها الفنون وعلوم الدين واللغة العربية، وقد ذاع صيته وأصبح ذا شهرة كبيرة (70).

أخذ طريقه إلى الهند وأقام في مدينة دلهي عشرين عاماً تمكن من خلالها من جذب كثير من طلاب العلم، حتى أن هناك عدداً كبيراً من الهندوس الذين تأثروا به وأسلموا على يده. وقد عاش خلال تلك الفترة ما بين الانزواء الديني واعتزال الحياة الدنيوية وتعليم طلابه أمور الدين، وركز اهتمامه على الأمور الصوفية. وكان كثير من العلماء يحضرون إليه مستفيدين من علومه، وزاد عدد تلاميذه الذين تأثروا به في أرجاء المعمورة، وكان من بين طلابه السيد عبد الرحمن مصطفى العيدروس. وبعد طول فترة غيابه عن وطنه ولشدة حنينه إليه بارح الهند ليستقر في مدينة تريم قلعة العلم والعلماء، ولكنه اتجه فيما بعد إلى تأدية فريضة الحج مرة أخرى، حيث توفي هناك عام 1190هـ / 1747م (71)، ودفن في مقبرة "المعلاه" الشهيرة بحوطة السادة العلويين في مكة المكرمة. له العديد من المؤلفات (72).

(70) بامطرف الجامع، ج1، ص142.

(71) السقاف، المصدر السابق، ص 19-20.

(72) لمزيد من التفصيل عن مؤلفاته وغيرها يمكن العودة إلى المصدر الأساسي (كتاب الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند) للدكتور جمال حزام النظاري.

(ج) أبوبكر بلفقيه، المتوفى عام (1103هـ/1791م):

هو أبوبكر بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بلفقيه العلوي الحضرمي، من الرجال الفاضلين، من مواليد تريم بحضرموت، نشأ وتعلم فيها ثم هاجر إلى الهند حيث برز بها وعلت شهرته؛ لما تميز به من علم وعمل وكرم وفضائل، عمل كثيراً في نشر الدعوة الإسلامية في الهند، وكان من أبرز أعماله وهو فيها:

1. قبة نبي الله هود بحضرموت، ويذكر أنه جلب بنائين من الهند لإقامتها
 2. أقام مسجداً بالرضية في مدينة تريم.
- ونظراً لتنقله المستمر بين مدن ساحل المليبار بالهند، فقد اختلف حول المكان الذي توفي ودفن فيه (73).

(د) محمد بن عمر بافقيه (غير معروف ولادته، ووفاته في القرن الثامن عشر):

هو محمد بن عمر بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد مولى عبيد بن علي العلوي، المشهور بافقيه، ولد بمدينة تريم ودرس بها الفقه والنحو، وحفظ القرآن الكريم والتفسير والتهديب والسيرة وعلوم أخرى باللغة العربية، يعد من كبار علماء حضرموت، إذ برز في علوم عدة. سافر إلى الهند قاصداً مدينة (كنور). ونظراً لما تميز به من صفات حميدة وأخلاق وتدين، إلى جانب أنه من العلويين، فقد قام أميرها عبد الحميد بتزويجه ابنته، وعينه مستشاراً له، فكان من أقرب خواصه، أوقام بافقيه بمدينة كور يدرس فيها العلوم كافة. وبعد وفاة أمير كنور سافر إلى حيدر آباد وتوفي بها (74).

(73) السقاف، المصدر السابق، ص 79-80.

(74) المصدر نفسه، ص 80-81.

المطلب الثاني

الهجرات الحضرمية مُنذُ القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين عرفنا فيما ، سبق أن أولى الهجرات الحضرمية إلى سواحل الملبار وكونكان وغجرات بدأت في العصور التي سبقت الإسلام، وتمثلت في الجانب التجاري، ثم تلتها الهجرات في العصور الوسطى والإسلامية، والقرون الأولى في العصر الحديث، وكانت تسعى إلى نشر الإسلام وحب المعرفة والاطلاع والاستزادة من علوم الهند، فضلاً عن الحصول على مورد العيش⁽⁷⁵⁾.

في حين كانت الهجرة مُنذُ النصف الثاني من القرن الثامن عشر إلى غجرات وكلكتا وكيرالا، وحيدر آباد الدكن، بنية العمل في الجندية لدى جيوش الولايات الإسلامية في إقليم مارتا وسط غرب الهند⁽⁷⁶⁾.

من الملاحظ أن هذه الفترة تمثلت هجرة الحضارمة للهند للعمل في مجال الجندية حيث تمكنوا من التغلغل في جيوش سلاطين الهند ولاسيما سلاطين الدكن وغجرات. كما أن المصادر الفارسية تشير إلى أن الامبراطور بهمنائي Bahmani حث على ضرورة استجلاب عرب حضرموت للعمل في جيشه، فحذا حذوه بقية أمراء الهند وسلاطينها، إلى جانب أن عدداً كبيراً من عرب حضرموت عملوا لدى خلفائه من السلاطين، حيث يلاحظ أن جيوش الأمراء والسلاطين المسلمين في أغلب الأقاليم الهندية كان جُلهم من عرب حضرموت وأطرافها مثل المهرة ويافع ولحج⁽⁷⁷⁾.

(75) أمين، أحمد، فجر الإسلام، ط2، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، 1938م. ص24.

(76) الخالدي، المصدر السابق، ص138.

(77)wirike Freitag and willim G: Clarence. Smith Hadhromt traders scholars and slates men in the indian ocean. 1750 s-1905 Brill leiden, new York koln 1997.P69

إن الهجرات الحضرمية في العصر الحديث أصبحت تفوق هجراتهم التي مرت بمراحل قبل الميلاد وبعده وفي العهد الإسلامي وبعده، فقد اتخذت تلك الهجرات طريقها لأسباب مختلفة، إلا أن أبرز أسباب الهجرات في العصر الحديث:

- (1) الجمع بين الدعوة إلى الدين، والاطلاع والمعرفة.
 - (2) الحصول على موارد للعيش والعمل في المجال التجاري؛ كونها أبرز صفات الحضارمة.
 - (3) طلب أمراء الهند من الجنود الحضارمة المجيء والعمل لديهم.
- ويلاحظ أن الهجرات الحضرمية خلال القرن التاسع عشر وما بعده تركزت في حيدر آباد، ولا يعني ذلك أنها الأولى في تلك الأنحاء، فقد سبقتها هجرات من قبل، إلا أن القرن التاسع عشر مثّل العصر الذهبي لهجرة الحضارمة إلى حيدر آباد الدكن (78).

لقد شكلت هذه الجماعات قلقاً واضحاً ومتاعب عدة للوجود البريطاني في الهند الذي كان يرى منهم مقاومة واستماتة في الدفاع عن المواقع التي يكفون بحمايتها، مما أدى بالمقيمين البريطانيين في عدد من الأقاليم إلى رفع التقرير تلو الآخر لحكومتهم؛ لإيقاف المد الحضرمي للهند الذي يشكل بالنسبة لهم عائقاً أمام توغلهم في أنحاء الهند كافة (79).

أسهمت الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند من حملة السلاح، في ترسيخ عدد كبير من الدويلات الإسلامية ونشوتها. وتركت الهجرات الحضرمية في الهند بصمات واضحة المعالم، وأثرت فيها تأثيراً كبيراً مازال قائماً حتى اليوم

(78) بن محفوظ، يماني عمر، الحضارم في المهجر، مجلة العرب، السنة 6، العدد (8)، بومباي، شوال 1363 هـ. ص28.

(79) Misra: op-cit-P-78

في أجزاء عدة من الهند، وامتدت تأثيرات الحضارة إلى مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية⁽⁸⁰⁾.

أخذت أعداد المهاجرين الحضارة ما بين 1742-1750م من القبائل العسكرية تزداد؛ نتيجة للحاجة الماسة إليهم في الإمارات والممالك التي سبقت الإشارة إليها. وعلى الرغم من وجود القبائل العسكرية في المدة التي سبقت القرن التاسع عشر. فإن عددهم في القرن التاسع عشر أخذ في الارتفاع⁽⁸¹⁾.

خدم الحضارة الإسلام خدمات جليلة، إلى جانب خدماتهم العسكرية، لا سيما لدى الأمراء المسلمين في حيدر آباد لدى النظام الأصفى، وسعوا هناك إلى تحقيق الأمن والاستقرار في مملكة الدكن التي كانت تعد درة لامعة في تاج الإمارات الهندية، وتمكن كثير من الحضارة من تحقيق رتب عالية في قيادة الجيش الأصفى، ومن بين أبرزهم:

1. عبد الله بن علي العولقي.
2. آل القعيطي وآل الكثيري.
3. السيد أحمد محضار العيدروس الملقب "بهادور" القائد الأعلى للجيش الأصفى، والذي يرجع له الفضل في تنظيم الجيش على أفضل الأساليب العسكرية الحديثة في تلك الفترة، وأصبح من الجيوش الراقية، واستطاع أن يؤدي دوراً بارزاً في قهر أعداء المملكة الأصفية، كما سنشير إلى تلك الشخصيات وغيرها في مباحث قادمة⁽⁸²⁾.

(80) الخالدي، المصدر السابق، ص39

(81) Freitag, op.cit. P69

(82) بن محفوظ، يمانى عمر، الحضارة في المهجر، مجلة العرب، السنة 6، العدد (8)، بومباي، شوال 1363 هـ. ص29

إن توجه الحضارمة مُنذُ منتصف القرن الثامن عشر للتجنيد من جيوش الدويلات المسلمة في إقليم مارثا في وسط الهند وجنوبها وغربها، قد شكل البداية الفعلية بين عامي 1742-1761م، وكان بمنزلة امتداد للفترة التي سبقتها ما بين 1740-1750م، التي كانت مقدماتها قد سبقتها مُنذُ مطلع العصر الحديث، وقد بلغ عددهم في جيش المارثا وفي جيش ناناقاندس المتوفى عام 1800م قرابة عشرة آلاف من عرب حضرموت. ولم ينحصر عملهم لدى أمراء المسلمين، بل عملوا أيضاً لدى عدد من الأمراء الهندوس، وتمكنوا من خلال اختلاطهم بهم من التأثير على كثير منهم لدخول الإسلام⁽⁸³⁾.

يرى انجرامس أن هجرات عرب حضرموت إلى الهند أخذت أشكالاً مختلفة، ففي الوقت الذي كانت هجرتهم في بدايتها ذات طابع تجاري، نجدها تطورت فيما بعد لتصبح غايتها البحث عن مزيد من المعرفة من ناحية، ونشر الدعوة الإسلامية من ناحية ثانية، ثم الاستقرار والبحث عن مصادر للرزق. وكانت تلك قاعدة سار عليها العلويون الحضارمة، ثم أخذت الأمور في التطور. ومع تغير الأحداث في القرنين التاسع عشر والعشرين، أخذت الهجرة مجرى وصوراً جديدة، متخذة من العمل في الجندية والتجارة مصدراً للرزق، كما امتلك العديد من الحضارمة إقطاعات واسعة ذات مردودات مهولة، وقد اتجه أمراء الدكن مُنذُ القرن التاسع عشر إلى استقدام أعداد كبيرة منهم، على الرغم من التحذيرات تارة والتهديد تارة أخرى وفرض شروط تارة ثالثة، الأمر الذي جعل الوجود البريطاني في الهند يتقبل ذلك، حيث أتخذ الطرق والوسائل كافة لتسهيل قدومهم على الرغم من المعارضة البريطانية. ومُنذُ ذلك الحين أصبح

(83) yusuf Husain kan: the first Nizam Bomay Asia oppress 1963.P12

الحضارمة في الدكن يملكون القدرة الفائقة على تحمل المسؤولية المناطة بهم بشكل مطلق⁽⁸⁴⁾.

لذلك أصبحت الهجرة إلى الدكن حلم أغلب الحضارمة الذين يعانون من صعوبة الحياة في موطنهم الأصلي بحضرموت، فكانت الهجرات المتدفقة التي اتخذت طرقاً وأشكالاً متعددة للوصول إلى الهند بالقدرة نفسها التي تمكن منها الحضرمي في التاريخ القديم والوسيط، فكانت الطرق نفسها هي المنفذ الوحيد للوصول إلى الهند، وقد عرف عن الحضرمي طموحه المستديم في استبدال حياته والبحث عن مناطق يعم عليه فيها الخير وعلى أهله⁽⁸⁵⁾.

مع سعي البريطانيين إلى توسعهم في أنحاء الهند واستكمال مواقعهم الاستعمارية فيها والسيطرة على بقية الأجزاء التي لم يتمكنوا منها، لكن ما أزعجهم هو ما شاهدوه من كثرة الهجرات الحضرمية المتتالية، مما زاد في تخوفهم القدرة التي تمتع بها الحضارمة للتأثير في عامة الهنود وأمرائها، لا سيما أنهم كانوا مدركين بأن الحضارمة كانوا قد سبقوهم في الوصول إلى الهند وحققوا فيها علاقات وطيدة. كما شعروا بأنهم كلما تمكنوا من السيطرة على مملكة أو إمارة هندية يضطر عرب حضرموت للرحيل إلى إمارة يتم استقبالهم فيها بحفاوة وترحاب، ويشكلون تجمعات أكبر ليستقر بهم المقام فيما بعد بحيدر آباد الدكن⁽⁸⁶⁾.

مما سبق، يتضح أن بداية الهجرة الحضرمية اتخذت طريقها في اتجاهين، هما أفريقيا والهند، وانتقلت من الهند إلى بقية شرق آسيا، كما سبق وأشرنا. وقد

(84)Ingrams, op. cit. P.245.

(85) c. collin Daves: An Historical Atlas of the indian peninswia Oxford university press Madres, India 1953, P.16.

(86) w.H Sealy: Had thrumutand the Arab colonies in the Indian Archipe-ago (Enlgish trans/ation of frenah work of van Denbeg) Government centra press Bombay· india 1887, P 46.

أخذت الهجرة الحضرمية في هذه المرحلة هدفها الصحيح الذي هاجر من أجله الحضارمة المتمثل في جمع المال، ثم اتجهت إلى نشر الدعوة الإسلامية، أي أنها كانت عكس الهجرات السابقة (87).

بعد أن وضع البريطانيون أيديهم على تلك الإمارات في الهند، اضطر الحضارمة - كما أشرنا - إلى الانسحاب إلى حيدر آباد الدكن، وتمكنوا فيها من كسب شهرة ومميزات نادرة، إذ صُنِفَ بعضهم بذلك التميز إلى بيوت. كما وجد هناك عرب من دول عربية أخرى (عمان والإمارات والعراق)، إلا أن قلتهم لم تؤدِّ إلى تأثير ملموس، على الرغم من أن بعضهم تصدر للتدريس في المعاهد العلمية، ولم يكونوا يملكون الامتيازات التي كان يحظى بها الحضارمة الذين شغلوا مناصب رفيعة، بما فيها الجيوش والشرطة، فقد كان عصرهم الذهبي في الدكن (88).

تمكن عرب حضرموت من تأسيس مستوطنات لهم في كلِّ من بونا وبخفور والدكن، وشاركوا في قتال البريطانيين مع أمراء تلك المناطق، على الرغم من المضايقات التي قوبل بها عرب حضرموت من البريطانيين جراء وصولهم إلى مراكز كبيرة في كثير من الولايات مثل بيجفور وباروش وسورت، فضلاً عن انتشارهم في أنحاء ساحل الهند الغربي إلى البحر العربي (89).

تهيأت الأوضاع التي مكنت الحضارمة من تثبيت أقدامهم في أجزاء متفرقة من الهند، كما سبقت الإشارة، ثم تركّزوا في حيدر آباد، وذلك أزجج البريطانيين. فقد علق على ذلك الوجود أحد الجنود البريطانيين (جيمس

(87) الصبان، عبد القادر، مقابلة شخصية، سيئون - حضرموت، 14/1/1998م.

(88) Asgher ali Ansari: the relations Between south Arabia and the deccan cfrom the 17 th till the 20th centry-A-D) thesis submitted for the degree of Doctro of philosophy – to the deprtment of Islamic studies osminania university Hyderabad india 1971. P.13

(89) lewcecock. Op cit. P. 150

ماكمورد) الذي زار غجرات عام 1809م وشاهد قوتهم وسيطرتهم وأدرك تأثيرهم، إذ ذكر أن المهرجات⁽⁹⁰⁾ الهنود كانوا يجلسون الحضارمة للعمل لديهم جنوداً على غرار النواب⁽⁹¹⁾ والهنود⁽⁹²⁾.

إن عدد الحضارمة الذين عملوا في منطقة (بهفناجار) لدى المهرجا بهفسنجي قرابة خمسة آلاف جندي من العرب، بما فيهم عدد من الزنوج الذين كان يجلبهم الحضارمة وغيرهم من تجار العبيد، كما كان عدد المهاجرين من عرب حضرموت العاملين في خدمة قوات المهرجا (جيكاداد) في غجرات يبلغ أكثر من خمسة آلاف جندي، وعدد الحضارمة العاملين في قوات (نانافدنيس) في باردودا قرابة خمسة آلاف، وجميع الحضارمة في المناطق التي كانوا يخدمون بها شاركوا في مقاومة البريطانيين خلال القرن التاسع عشر. والجدير بالذكر أن قائد القوات العربية لدى المهرجا (جيكاداد) كان جعفر الكثيري الذي ابتدأ عمله هناك بمجرد وصوله الهند⁽⁹³⁾.

لقد تمكن الحضارمة من تحقيق أمور كثيرة في مهجرهم بالهند، مثل الحرية في العمل، فقد ما رسوا دوراً إيجابياً في حضارة الهند الإسلامية، وكان لهم مواقف سجلها لهم تاريخ من الدفاع في الإمارات المسلمة وغيرها من الإمارات الرافضة للاستعمار أياً كان نوعه. ولذلك - كما سبق وأشرنا - فإن النواب والمهرجات الهنود عمدوا إلى استقدام أعداد كبيرة من عرب حضرموت، للعمل لديهم جنوداً وتفضيلهم عن غيرهم، لإعجابهم بهم وقوتهم وقدراتهم في

(90) المهرجا: لقب يطلق على الأمراء الهنود من الهندوس.

(91) النواب: لقب يطلق على الأمراء الهنود من المسلمين.

(92) الخالدي، المصدر السابق، ص139.

(93) fritag, op. sit, p.67

الدفاع عمّا يوكل لهم، كما كان من السهولة التعامل معهم، بحيث تمكن الحضارة من كسب أعداد كبيرة من الهندوس للإسلام⁽⁹⁴⁾.

وفيما بعد، قرر كثير من عرب حضرموت، ممن كانوا منتشرين في إمارات الهند المختلفة غير الدكن، التوجه إلى هناك نظراً لما سمعوه من أصحابهم وأقاربهم عن الدكن، لسهولة الاستقرار وحب الناس لهم فانتقلوا، مما شجع على زيادة عدد أبناء حضرموت في الدكن، بعد تسهيل مهمة وصولهم. ومع ذلك الأزدياد، كان من الطبيعي أن ينعكس ذلك إيجاباً أو سلباً على بعض الحضارة ممن حملوا أطماع السيطرة على من يحضرونهم، فخلق ذلك صراعاً بين قادة أقطاب الحضارة الذين اشتهر منهم: آل العولقي وآل القعيطي وآل الكثيري. وجراء تلك المشاكل وذلك الصراع، طلبت السلطة الأصفية من الكثيري مغادرة حيدر آباد؛ تجنباً لما قد يسفر عنه الصراع بين أنصاره وأنصار القعيطي الذي كان ذا مكانة لدى الأصفيني. ومع خروج الكثيري ووفاة العولقي، تفرد القعيطي بالسيطرة والزعامة والجاه في الدكن، كما سنرى. وسنتناول جوانب الصراع خلال المطلب اللاحق⁽⁹⁵⁾.

في الوقت الذي كان الصراع قائماً بين تلك الشخصيات، لم تكن رغبة الغالبية من الحضارة سوى الاهتمام بإنجاز ما هاجروا إليه، ومع ذلك لم يكن هناك مفر من الاشتراك في ذلك الصراع، إلا أن الأمور كانت تهدأ مع وصول أعداد أخرى يستجلبهم الأصفين من ناحية، لأنهم في حيدر آباد كانوا يتمكنون من توفير السكن السريع والإعاشة والحصول السريع على الموافقة للعمل في الجندية لدى النظام الأصفيني في الجيش النظامي وغير النظامي، وفي الأعمال الحرة كالتجارة والزراعة، فضلاً عن توجيههم فيما بعد للعمل في الشرطة،

(94) Ansari, op.sit, p.34

(95) Ansari, op.sit, p.34

علاوة على الأعمال في المجالات الأخرى كالحراسات الشخصية لدى قصور الأثرياء الذين كانوا يرحبون بهم؛ لما لهم من دراية عسكرية وإتقان في استخدام السلاح⁽⁹⁶⁾.

أصبح لدى المهاجرين أبناء بحاجة إلى عونهم، منهم من تركوهم في حضرموت، ومنهم من زوجاتهم كن في المهجر، وكان أبناؤهم في الدكن يتأثرون بأبائهم ويعملون على تطوير أنفسهم بشكل ثانوي من خلال تدريبهم وتسليحهم في سن مبكرة، حتى يتمكنوا من الالتحاق بالجيش الدكني بمجرد وصولهم السن الذي يسمح لهم بحمل السلاح. ويشير (Sealy) في كتابه "حضرموت" إلى أن أولئك الأطفال كانوا يتعلمون أساليب الاحترام العسكري والسلطة، وينكشف لهم كيف يصبحون قادرين على الحرب والدفاع عن أنفسهم وعن حولهم ومن يعملون لديهم. وكان الأطفال حينذاك يتدربون على حمل السلاح عوضاً عن لعبة أو دمية، ويرجع سبب ذلك إلى تمسك الحضارمة بضرورة أن يظل أبناؤهم يتوارثون قوتهم وسيطرتهم من بعدهم، كما عُرف عنهم الشجاعة والمراس مُنذ الطفولة، وهي تلك الصفة التي تمتعت بها القبائل العسكرية. إلا أن ذلك لا يعني أنهم حُصروا في ذلك الاتجاه، بل نجد كثيراً من أبناء حضرموت قد اتجهوا إلى المجال العلمي ودرسوا العلوم المختلفة وبلغوا مكانة كبيرة في المدارس والجامعات وأصبحوا جزءاً منها، كما سنتناول ذلك في المطالب التالية⁽⁹⁷⁾.

لقد أسهمت تلك التربية في أبناء المهاجرين من القبائل العسكرية في خلق الضغينة لدى الأطفال في المهجر، وأصبحوا متطرفين على غرار أهلهم، وبلغ الأمر ذروته عند احتكاكهم بذويهم، فبعد ذلك نجدهم يثبتون أنفسهم أثناء

(96) ibid.p.35

(97) sealy, op. cit. p20

انخرطهم جنوداً في الجيش، وأصبحوا يحملون مهامهم بشجاعة دون تردد. وكثيراً ما كان ذلك الصراع فيما بينهم يشكل قضية مزعجة ومقلقة فيما بينهم، وكانوا دائماً يجتمعون لحل الخصومات التي تنشأ بينهم بين فترة وأخرى، مما أدى بزعمائهم إلى إقامة مدن وأحياء وبيوت تكاد تكون مستقلة لا تعرف خلافاتهم (98).

وعلى الرغم مما كان يحدث بينهم، فإنهم لا يقبلون أن يروا أحدهم مضطهداً أو مظلوماً ومضروباً من الهندوس، أو من غيرهم، فنجدهم يتناسون خلافاتهم ويلتفون جميعاً صفاً واحداً، حتى يتمكنوا من إشعار المعتدي على أحدهم بأنهم قوة واحدة مهما حدث بينهم من ظروف وصراع (99).

كان انتقال كثير من الحضارة إلى الدكن - كما سبق وأشرنا - بسبب سقوط الإمارات التي كان يعيشون فيها بيد الاستعمار البريطاني الذي فرض هيمنته عليها، وفي الوقت الذي انتقل كثير من الحضارة بإرادتهم، فُرض على كثير منهم الرحيل، ومع ذلك فقد بقي بعض منهم واتجهوا إلى مزاولة أعمال أخرى مثل التجارة والاقتصاد، وحققوا نجاحات واضحة عكست معرفتهم في ذلك المجال، كما أدى انتشار التعليم في صفوفهم دوراً واضحاً منذُ العقد الأول من القرن العشرين، وبرع كثير منهم في العلوم الدنيوية (100).

تميز المهاجرون الحضارة منذُ أوائل القرن التاسع عشر في الدكن بتوجههم للعمل متطوعين في الجندية لدى الماريثون الذين ضموا في صفوف جيشهم عدداً كبيراً من عرب حضرموت والسيخ والأفغان وغيرهم من الأقليات

(98) Ansori, op. cit. pp/35-63.

(99) بن جميل، أبو بكر عمر سعيد، مقابلة شخصية، شارمنار، حيدر آباد الدكن، الهند 1998/3/14م.

(100) القعيطي، المصدر السابق، ص94.

الأخرى. وقد ذهب كثير من الأثرياء والإقطاعيين إلى تجنيد عدد كبير من الحضارمة لديهم، وعلى الرغم من طول مدة خدمتهم وتحقيقهم مراكز عالية ومراتب مرموقة، فإنهم واجهوا بعض المعارضة والحقد والرفض من الجنود الآخرين، لاسيما وأن الحضارمة تميزوا برواتبهم المرتفعة عن غيرهم وحصولهم على السكن والمأكل والمشرب المجاني، من بداية وصولهم وحتى نهاية خدماتهم، وكان يُنظر لهم على أنهم مجاميع مخلصه مؤمنة بعقيدتهم وديانتهم التي كانوا مرتبطين بها بالفطرة، مما أكسبهم كثيراً من الأنصار⁽¹⁰¹⁾.

إن القوة التي مثلها عرب حضرموت حدّت من عنف الشفاجي (shivgi) والريجبوتس (rajputs) وبعض الدكنيين المسلمين المارثا والبينان، ليستحوذ الجنود من عرب حضرموت على مزيد من السمعة الحسنة، انعكست إيجاباً في تحقيق مكاسب اقتصادية؛ إذ امتلكوا أراضٍ مستأجرة، وكانت بحكم ممتلكاتهم، وشكلوا قمة القوات المسلحة⁽¹⁰²⁾.

كما شكل الحضارمة إلى جانب عدد من الأحباش سرية خيالة كانت تعدّ وضعاً خاصاً وفي مرتبة مرموقة، وكانت أوامر تلك الفرقة تصدر من (أدميرال السرية) التي يطلق عليها "سرنج" وهو من أصل عربي مسلم، يُقال إنه حضرمي. ولم تكن السرية العربية الوحيدة المسلمة، إلا أن الأمور أخذت في التطور إلى حد تلاشي دولة الشفاجي (shivagi)، بعد التوغل البريطاني إليها، وكان قائدها الشهير هو الأدميرال خان دولت، وكان يذكر اسمه مباشرة بجانب شيفاجا الذي قام بخدمته في سنوات سابقة⁽¹⁰³⁾.

(101)Surendea nath sen: military system of the Marathas the Book company LTD Calcutta india, 1928.P264.

(102)Ansari op. cit p 39.

(103)surendea nath sen: Administrativ system of the marthas university of Calcutta. India. 1923. P137.

أدت وفاة الشفاجي إلى خلاف بين الأمير (راجارام شاه) Ragaram و(رمرجا) shahu و(ramraga) (104).

أسفر ذلك الصراع عن انقسام إقليم المارثا وقيام إمارات صغيرة كانت نتاجاً للاضطرابات بين الأميرين، مما شجع عدداً كبيراً من الوجهاء وزعماء مارثا الذين كانوا يملكون القوة على الاستقلال بذاتهم، ليشكلوا لهم حكومات خاصة، وأصبح ضمن جنودهم من خارج الهند عرب حضرموت الذين زادوا الماريثون بالسيطرة؛ بهدف حسم ذلك الصراع بين الأميرين. ومن ناحية ثانية، فإن أحد زعماء (كانهوجي انرا) kanhoji anre وأدميرال العرب أو أمير البحر، الذي تذكر بعض المصادر أنه كان من آل العيدروس، قام بمساعدتهم لما تمتع به من شجاعة، حيث أسهم بقسط كبير من مقاومة الغزاة في البحر، وأنشأ أسطولاً بحرياً مميزاً من خلال بنائه السفن الحربية الحديثة، وقد قدم السفن الأفضل وتمتع بالشيء الكثير من البراعة إلى جانب العدد الضخم من عرب حضرموت وغيرهم من الأجانب، وفي الغالب دخل في صراع مع الأوروبيين، وكان عرب حضرموت والمسلمون من الهنود والأحباش وغيرهم قد تمكنوا من لفظ المحاولات الأوروبية لفترة طويلة. إلا أن الانقسامات والصراعات التي كانت نتاج التحولات في أقاليم مارثا وغيرها من مناطق الهند، أسفرت عن اندحار الأسطول البحري للمارثا أمام الأساطيل الغربية الأكثر حداثة وقوة وتسليحاً (105).

كما أسفرت نتائج ضعف إدارة الحكومة فيمارثا عن تشجيع استقلال عدد كبير من الإمارات، ولذلك تمكن الحضارمة في كلٍّ من يوسا، يوشا، بوهنسل،

(104)Ansari, op.cit. p.41

(105)manohar malgonkar: kanhoji angroy Maratha admiral asia publishing House, Bombay-india, 1959.P.147

نجفور من امتلاك الشهرة الواسعة، وتميزوا بأعدادهم الكبيرة واستحوذوا على المراكز غير الاعتيادية في يونا... إلخ. وفي عهد نظام حيدر آباد استحوذ عرب حضرموت على خدمة النظام أكثر من 150 عاماً، وتصفهم المصادر الأجنبية، ولا سيما البريطانية منها، بأنهم مرتزقة، إلا أن الأمور عكس ذلك. فقد وصل الحضارمة خلال القرن الثامن عشر والتاسع وما تلاه بطلب من أمراء وسلاطين الهند لحضورهم للعمل لديهم في مجال الجندية والقيام بأعمال خدمية لدى الهنود وغيرهم، حتى لا يكونوا عالة، ثم يتم تحويلهم فيما بعد للعمل في الجندية لدى الحكام المحليين. ويتضح أن عملهم خدماً كان بغرض المعيشة حتى يتمكنوا من دخول القوات المسلحة⁽¹⁰⁶⁾.

عند خدمة عرب حضرموت لدى (بلاجاياجارو الثاني) balaji bagi roo حاكم الباشوه⁽¹⁰⁷⁾ the peshwa في منطقة بونا التي تتبع اليوم ولاية مها راشترى والتي تشكل بومبي عاصمتها، أصبحوا يستحوذون على مكانة مرموقة، وظلت مصالحهم مستمرة حتى خضوع بونا في النهاية على فترة حكم باشو الرابع x-bashwa. ومع ذلك، فقد ظلوا هنالك ملتزمين بما اتصفوا به من سلوك وبما أثبتوا من جدارة وشجاعة مدة تجاوزت القرن إذ استمروا كذلك حتى عام 1818م. وقد تغيرت الأمور بعدما واجهوه من القوات البريطانية، فظل بعضهم ونزح الجزء الآخر، وعاد كثير منهم بهجرات معاكسه باتجاه وطنهم الأصلي، ونزح عدد منهم باتجاه بوهنسل ونجفور وظلوا يعملون هناك لدى أمراء الهنود بشكل اعتيادي، واستمروا هناك نحو ثلاثة عقود بعد ضمّ نجفور إلى نفوذ الحكومة البريطانية. وقد واجهوا هناك ما واجهوه في بونا من

(106)ansuri, opcit. P.42.

(107) الباشوه: حكام من أمراء الهند في منطقة يونا، اشترك معهم عرب حضرموت في عدد من المعارك ضد البريطانيين.

سوء معاملة البريطانيين، الأمر الذي دفعهم كغيرهم باتجاه حيدر آباد الدكن، حيث عملوا تحت راية النظام مُنذُ عام 1797م وحتى عام 1948م، وكانوا أعضاء في حاشية ذلك النظام لفترة طويلة، مُنذُ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين. وما زال الكثير منهم هناك حتى اليوم يشكلون قوة اقتصادية بارزة، لاسيما في ولاية اندرابدبش وعاصمتها حيدر آباد الدكن، وولاية مهاراشترى باورنج آباد⁽¹⁰⁸⁾.

وهنا سنحاول تناول أبرز الأسر الحضرية التي كان لها تأثير بارز ودور مؤثر في الهند مُنذُ القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين:

أولاً: وصول القعيطيين إلى الهند ودورهم فيها:

كانت البداية للأسرة القعيطية بعد هجرتها من حضرموت إلى الهند وصول أفرادها إلى ببخفور، وكان على رأسها عميد أسرة آل القعيطي.

(1) الحاج عمر بن عوض بن عبد الله القعيطي اليافعي الحضرمي.

يعدُّ مؤسس الدولة القعيطية بحضرموت. ولد بقرية (الحروم) بثغر وادي عمد القريبة من شبام بحضرموت، من أسرة فقيرة، توفي والده بحضرموت وهو طفل صغير فكفلته أمه وتربى على يدها، انتقلت به من قرية الحروم إلى جانب أخواله آل القعيطي في مدينة شبام، هاجر إلى الهند في سن مبكرة عام 1775م، حيث تمكن من أن يكسب لنفسه مع مرور الزمن شهرة عسكرية واسعة في مدينة باروده⁽¹⁰⁹⁾.

لم يكن الحاج عمر بن عوض القعيطي أول من سافر إلى الهند من القعيطيين، فقد سبقه أخوه.

(2) عامر بن عوض القعيطي، تلاهما أخوهما.

(108)Ansari: op.cit.p.43

(109) بامطرف الجامع، ج3، المصدر السابق، ص116.

(3) عبد الله بن عوض القعيطي، الذي وصل إلى نجفور عام 1809م. رافق الحاج عمر بن عوض القعيطي في سفره للهند عام 1775م مجموعة من أنصاره وأقاربه وأصدقائه قُدر عددهم بنحو 1400 رجل. وكان الهدف من تلك الهجرة العمل لدى زعماء نجفور في سلك الجندية. وسرعان ما ترقى إلى قائد مجموعته التي وصلت معه، كما ترقى أخوه عامر، وكذا أخوه عبد الله الذي رقي إلى قائد 800 جندي جُلهم من عرب حضرموت. وقد ذهب عمر بن عوض إلى أخيه عبدالله في نجفور، وبعد وفاه أخيه تزوج أرملة الهندية الثرية، وكان زواجاً ناجحاً وأنجب منها خمسة من الأبناء، منهم محمد الذي توفي مبكراً عام 1860م، وعوض الذي أصبح جمعدار وألقب "نواز جنك"، وفيما بعد أصبح أول سلطان قعيطي من حضرموت⁽¹¹⁰⁾. وعبدالله الذي مثّل العائلة القعيطية بحضرموت بعد تأسيس الدولة القعيطية في حضرموت الساحل التي كانت عاصمتها (المكلا)، أما أخوه صالح المعروف بلقب "باراك جنك" فقد كان مسؤولاً عن قوة قوامها 1500 جندي، كما امتلك ثروة قدرت بأربعمائة ألف جنيه استرليني في بداية القرن التاسع عشر⁽¹¹¹⁾.

بعد وصول عمر بن عوض ورفاقه، كما أشرنا، عملوا في نجفور بولاية مهاراشترا في الجيش وتمكنوا من كسب حب الملك واحترامه وتقديره؛ لما شاهد فيهم من إقدام على الدفاع عن القلاع والحصون التي يكلفون بحمايتها، مما أدى إلى تعيينه قائداً للجيش في تلك المنطقة، وقد عمل هو ومن معه من الحضارم لدى المهراجا مدة زمنية طويلة، مما مكنهم من التأثير فيمن حولهم من الهندوس، وكسب كثير منهم للإسلام، جراء إعجابهم بشخصيتهم وصلابتهم وأخلاقهم وصفاتهم الإنسانية. ومع عملهم العسكري، أدوا دوراً مؤثراً في سبيل

(110)Gerald. S. graham: Great Britain in the indian ocean. Oxford 1967. P200.

(111)haold gacob F: kings of Arabia liandon Mills and Boon 1923. P 25.

الدعوة الإسلامية، مع أن بدايتهم كانت عكس الهجرات الأولى في مطلع العصر الحديث، حيث كانت الدعوة الإسلامية أولاً، ثم الاستقرار ثانياً، إلا أن هؤلاء كانت غايتهم الاستقرار أولاً فالدعوة الإسلامية. وفي الوقت الذي كان دورهم حماية القصور وغيرها، كما سبقت الإشارة، في الوقت ذاته كانت بريطانيا تسعى إلى بسط نفوذها في كل ولايات الهند مما أدى إلى قيام الحضارمة بمواجهتهم وتمكنوا ببسالتهم وشجاعتهم من الصمود أمام الزحف البريطاني، على الرغم من الفارق العددي والعتاد والتقنية العسكرية للبريطانيين، مما أدى إلى ضغط كبير على ملك نجفور الذي أذعن واضطر للاستسلام ورضخ للأمر الواقع مقابل أن يظل في مركزه، وأن يكون تابعاً لهم، ومقابل موافقته على خروج عرب حضرموت من إمارته، ليتجه الجنود الحضارمة مع قائدهم عمر بن عوض القعيطي إلى (تواب جوناغر) الذي كان مسلماً، ففرح لوصولهم واستقبلهم خير استقبال، ووضعهم في منزلة مميزة وفي مناصب مهمة، وظلوا معه عدة سنوات، لكن التوسع الاستعماري البريطاني لم يترك (جوناغر) التي كانت تعد إحدى المناطق المهمة بالنسبة له، مما اضطر عمر القعيطي ومن معه إلى الانسحاب إلى حيدر آباد الدكن التي وصلها عام 1830م⁽¹¹²⁾.

كان وصول عمر القعيطي إلى حيدر آباد في عهد ناصر الدولة (أصف جاه)، في حين كان رئيس الوزارة للدولة الأصفية (شندولال)، وبوساطته وعن طريق (سالار جنك) تمكنوا من إقناع السلطان باستقباله، على الرغم من تحذير البريطانيين، من الوساطة فقد كان هو نفسه يرغب بوجود عرب حضرموت، واستقبلهم استقبالاً متميزاً⁽¹¹³⁾.

(112)ulthman said Ba. Uthman: the coming of Arabs India is ted (India n.d uordo). pp.92-30

(113)Ibid.P.30

تمكن عمر بن عوض وآل القعيطي في حيدر آباد، لاسيما بعد مغادرة الكثيري ووفاة العولقي، من أن يصبح رئيس الجالية الحضرية وقائداً للفرقة الحضرية بجيش نظام، وكانت رتبته العسكرية (جمعدار) أي قائداً لألفي مقاتل، وهو لقب ورثه ابنه عوض من بعده، وبسبب أحوال سياسية أثارها بعض أمراء آل الكثيري في حصرموت دفع الحاج عمر بن عوض القعيطي السعي لإنشاء إمارة قعيطية في حصرموت، سبق وأن أشرنا إليها، وقد لقب إثر ذلك بلقب (النجراء)، وهي كلمة هندية تعني (الأحنف)، إذ كان مُنذُ ولادته أحنف القدم، ومع ذلك فقد كان له تاريخ حافل ومثير في الدهاء والشجاعة والكرم والإقدام، توفي في حيدر آباد عام 1865م، ودفن فيها. وكتب عنه المؤرخون الحضارمة الكثير⁽¹¹⁴⁾، لا يزال بعضه مخطوطاً.

في الوقت الذي تولى غالب بن عمر بن عوض إمارته بحصرموت - كما سبق وأشرنا - كانت أغلب فترة إقامته في الهند، في حين تولى أخوه صالح مسؤولية شؤون الأسرة القعيطية المادية والمعنوية في الهند، وظل كذلك حتى وفاته بحيدر آباد عام 1880م، أما أخوهم علي بن عمر فقد عاش بمعزل عن إخوته وأصبح ارتباطه ببلاط نظام حيدر آباد⁽¹¹⁵⁾.

كان من بني آل القعيطي كثيرون ممن ذاعت شهرتهم وصيتهم، إذ كان ثراؤهم في الهند حديث الجميع، فضلاً عن شهرة كثير غيرهم في مجالات أخرى. لقد تمكن الحضارمة من آل القعيطي، و مُنذُ بداية وصولهم للهند وبقيادة أخوية، من قيادة المقاومة ضد الوجود البريطاني في الإمارة التي نزلوا بها، إلا

(114) بامطرف، الجامع، ج3، ص116.

(115) عكاشة، محمد عبدالكريم، قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حصرموت (1918-1938م)، ط1، عمّان، 1985م. ص58.

أن قتلهم وضعف عدتهم أمام البريطانيين أسفر عن دحرهم، لاسيما وأن الجنود من الأصول الهندية كانوا يتركون مواقعهم من شدة النيران البريطانية (116).
 بعد قيام إمارة آل القعيطي، وبعد وفاة عمر بن عوض القعيطي الذي لقب بـ(سلطان الشحر والمكلا) تولى مهامه ابنه عوض بن عمر بن عوض، الذي كان يحكم إمارته وهو في الهند، وقد تميز أغلب حكام الدولة القعيطية من بعده بالطريقة نفسها حيث كان حكامها كانوا يكفون من ينوب عنهم، وكانوا يصرفون كثيراً لصالح دعمها من أموالهم التي ترجع إلى عائدات إقطاعاتهم ومصالحهم التجارية في الهند، وقد تميز عوض بن عمر بن عوض القعيطي- على الرغم ولادته في الهند من أم هندية- بثقافة عالية في اللغة العربية والهندية والأوردو والإنجليزية والعلوم الأخرى، كما حمل صفات أبيه العسكرية في الإقدام والشجاعة، فمنحه السلطان الأصفى لقب (سلطان نوازجنك) أي سلطان الكرم الشديد.

كما لُقّب أخاه صالح بن عمر لقب (براق جنك) أي برق الحرب (117).

كان للأب عمر بن عوض خمسة أولاد، وجميعهم من زوجتين هندية ومن أسرة مالكة (118).

هم:

1. محمد بن عمر بن عوض القعيطي، من زوجته الأولى الهندية.
2. صالح بن عمر بن عوض القعيطي، من زوجته الثانية المنحدرة من أب حضرمي وأم هندية.
3. عوض بن عمر بن عوض القعيطي.

(116)Ba. Uthman. Op. cit. p.31.

(117)ibid.

(118)ibid

4. عبد الله بن عمر بن عوض القعيطي.

5. علي بن عمر بن عوض القعيطي.

يعد محمد بن عمر بن عوض القعيطي، الذي توفي في سن مبكرة عام 1870م، أحد الإخوة الأربعة الذين قامت على أكتافهم دولة آل القعيطي في حضرموت، وكان يدير شؤون الدولة بمفرده من منطقة شبام بحضرموت، ثم هاجر إلى حيدر آباد الدكن بالهند وتوفي فيها فخلفه أخوه عوض، ثم خلفه أخوه صالح بن عمر الذي كان قائداً عسكرياً فذاً. ولد وتعلم ونشأ بحيدر آباد، وتولى منصب مدير التعيينات والشركات وكان الساعد الأيمن لأخيه عوض بن عمر في تأسيس السلطنة القعيطية بحضرموت، إذ كان يتولى إدارة شؤون القعيطيين في الهند ويتولى تجهيز السلطنة الناشئة بما كانت تحتاج إليه من مؤن حربية. وعلى الرغم من ثقافته الدينية ولغته العربية فإنه لم يزر حضرموت، إذ أنه قضى حياته كلها في حيدر آباد، وتوفي عام 1880م⁽¹¹⁹⁾.

مع تولي السلطان صالح سلطان المكلا والشحر، الإمارة، أطلق عليه السلطان الأصفى لقباً آخر هو "سيف نواز جنك" أي "سيف الكرم الشديد"⁽¹²⁰⁾. كما اشتهر من بين القعيطيين عبد الحبيب بن عمر بن عوض بن عبد الله القعيطي قائداً عسكرياً أدى دوراً بارزاً ومهماً في تثبيت دعائم الإمارة القعيطية في حضرموت، إذ كان أحد المساعدين الأساسيين للأمير عوض بن عمر القعيطي. توفي في حيدر آباد عام 1882م⁽¹²¹⁾.

ومن بين من اشتهروا أيضاً من آل القعيطي محسن بن عامر بن عوض بن عبد الله القعيطي بوصفه قائداً عسكرياً فذاً، أدى دوراً مهماً في ترسيخ دعائم

(119) بامطرف، الجامع، ج2، ص595.

(120)Ba Uthman. op cit. P.33

(121) بامطرف، الجامع، ج2، ص556.

الدولة الأصفية بحيدر آباد، إلى جانب تثبيت دعائم الإمارة القعيطية في حضرموت، وكان يتولى منصباً عسكرياً مميزاً لدى جيش الدولة الأصفية بحيدر آباد، وأدى دوراً مؤثراً إلى جانب بقية أبناء حضرموت في الهند، وتوفي بها عام 1882م⁽¹²²⁾.

- والسلطين من آل القعيطي الذين أطلق عليهم "سلطان الشحر والمكلا" هم:
1. عوض بن عمر بن عبد الله القعيطي، وهو مؤسس الدولة القعيطية، سبق وأشرنا له، ولقب "شمشير الدولة". وكان له من ينوب عنه في حكم حضرموت، وكان قد مكث وقتاً طويلاً في حضرموت حتى تمكن من ترسيخ دعائم السلطة القعيطية، في الوقت الذي كان قائداً عسكرياً ضمن قوات حيدر آباد، وقد لُقب "شمشير نواز جنك".
 2. السلطان غالب بن عوض بن عمر القعيطي، الملقب "جانباز جنك"، بمعنى "فدائي الحرب". وقد حكم ما بين 1907-1921م.
 3. عمر بن عوض القعيطي، الملقب "شمشير نواز جنك"، أي "سيف الكرم الشديد"، حكم 1921-1955م.
 4. صالح بن غالب القعيطي، الملقب "سيف نواز جنك"، حكم في المدة (1935-1955)
 5. عوض بن صالح بن غالب القعيطي والذي حكم ما بين 1955-1966م.
 6. غالب بن عوض القعيطي الذي حكم فترة بسيطة ما بين 1966-1967م، حيث لم يدم طويلاً لجلاء الاستعمار البريطاني من جنوب اليمن عام 1967م وإعلان قيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية⁽¹²³⁾.

(122) المصدر نفسه، ج.3، ص.275.

(123)Ba than. Op cit p.p-33-34.

يعد جميع آل القعيطي من مواليد الهند، باستثناء الأول منهم من مواليد شبام حضرموت، ومع ذلك فقد ظلوا متمسكين ومحتفظين بعاداتهم وتقاليدهم ولغتهم العربية.

لقد برزت إسهامات آل القعيطي في حيدر آباد، وأدوا دورهم البارز كغيرهم من الشخصيات الحضرمية الأخرى، مثل العولقي والكثيري وغيرهم، فجميعهم بذلوا جهوداً مضيئة في ترسخ دعائم الدولة الأصفية، وتنازعا فيما بينهم للاستحكام في البلاط الأصفى لتحسين أوضاعهم من ناحية ومساعدة أصدقائهم وذويهم من ناحية ثانية، حيث كانوا يسهّلون لهم الحصول على العمل السريع في الجندية. والجدير بالذكر، أن أعداداً كبيرة من الحضارمة تمكنوا من الوصول إلى مراتب مرموقة والحصول على ثروات طائلة في الهند (124).

ثانياً: وصول آل العولقي إلى الهند ودورهم فيها:

عبد الله بن علي بن محمد بن ناصر العولقي:

من منطقة (سرو مذحج)، أمير عولقي من أطراف حضرموت، هاجر من جنوب اليمن صغيراً إلى الهند والتحق جندياً بجيش نظام حيدر آباد الدكن، وترقى في مختلف المناصب العسكرية إلى أن صار قائداً لأحد ألوية الجيش الأصفى، بل كان يعد من أبرز الشخصيات العربية في حيدر آباد وأعيانهم، وتميز بكونه ذا شخصية قوية وطموحاً إلى الملك (125).

كانت هجرته في الربع الأول من القرن التاسع عشر، في عهد (ناصر الدولة آصف جاه فضل الدولة)، وسبق آل القعيطي في الوصول إلى حيدر آباد، واستمر في عهد محبوب علي خان، لما تمتع به من أمانة وتدين وشجاعة واحترام وسلوك حسن وبسالة، ومنحه السلطان أفضل الدولة إقطاعات واسعة

(124)ibid. P.34.

(125) بامطرف، الجامع، ج2، ص 748.

من الأراضي الزراعية الخصبة في كلِّ من: تانحرونول، نارائن بيت، كلواكرني، غرمنكال في بدايلي، كما منحه رتبة عسكرية "جمعدار"، وكان مكلفاً بمراقبة شؤون الدولة الأصفية. وفي طفولة (مير محبوب علي خان) كان بمثابة الوصي عليه كونه ولي العهد الصغير، وكان للجمعدار عبد الله العلوي رؤية خاصة في قضية الزي العسكري، فالجندي عنده لا يتميز ببذلاته بل ببسالته وشجاعته، وكان يفضّل أن يلبس الجنود الحضارمة الملابس العسكرية اليمنية الأصيلة⁽¹²⁶⁾، المتمثلة بالملبس الحضرمي، ملابس أغلب القبائل اليمنية، ويتكون من (الأزرّة) التي تلبس أسفل الجسم وتشد وسط الخصر، وقميص. وفي الوقت الذي كان الجمعدار عمر بن عوض القعيطي مسؤولاً عن حراسة المناطق الشمالية الشرقية والمنطقة الغربية من الدكن، كان الجمعدار عبدالله بن علي العولقي مسؤولاً عن المنطقة الجنوبية من المملكة الأصفية، وكان يقيم في قصر يقوم على حراسته نحو 400 جندي من عرب حضرموت المسلمين والقلّة من الهنود، الذي أطلق عليهم "مأموري حرس قصر العولقي" الواقع في منطقة (قاضي بوره) بحيدر آباد التي تبعد عن منطقة باركس بنحو خمسة إلى ستة كيلو مترات، وقد عمرت تلك المنطقة بجوار قصره، فضلاً عن أنه قُبر بجوار قصره، وأطلق على تلك المنطقة التي يقع فيها قصره ومقبرته باسمه تكريماً له، وكانت وفاته عام 1867م، فخلفه ابنه محسن بن عبدالله العولقي الذي لم يُعمر طويلاً، لتنتهي بذلك شهرة الأسرة العولقية، على الرغم من بروز أحد أفراد تلك الأسرة في أنه كان أول سفير للهند في المملكة العربية السعودية بعد استقلال الهند، وقد ضم حيدر آباد الدكن إلى الحكومة المركزية⁽¹²⁷⁾.

(126)Ba than. Op cit p35.

(127)ibid. P.36.

محسن بن عبد الله العولقي:

واصل محسن بن عبد الله العولقي مسيرة والده، إذ كان قائداً عسكرياً في القوات الأصفية. ولد في حيدر آباد الهند بحيث كان كوالده ذا مكانة في جيش نظام حيدر آباد وداخل البلاط الأصفى نفسه، وقد مُنح لقب (مقدم جنك)، وعلى غرار أبيه صار صديقاً للأمير عمر بن صلاح الكسادي، فقد حاول مساعدته في الحفاظ على إمارته في (المكلا وبروم) من خلال دعمه المالي⁽¹²⁸⁾، لمقاومة القعيطي الذي استغل أسلوب الخديعة في الاستحواذ على المكلا بمساعدة بريطانیا. لقد مثل الصراع القعيطي العولقي الكثيري في الهند شكلاً وفي حضرموت شكلاً آخر، وكان كل ذلك ينعكس على أنصار الآخر في الداخل أو المهجر من خلال مساعي كل منهم في إقامة إمارات مستقلة بهم، وأدى ذلك إلى نجاح الكثيري والقعيطي، في حين فشل العولقي.

لقد سعى عبد الله بن علي العولقي وابنه محسن إلى إقامة إمارة لهم بحضرموت، على غرار الكثيري والقعيطي، حيث سعى إلى شراء قرية الحزم (الصداع) من آل بريك سلاطين الشحر ليجعل منها نواة لسلطنته المرتقبة، ودخل في تحالف مع الكسادي، حاكم المكلا وأمراء آل بريك في الشحر وآل الكثيري في سيئون، للوقوف أمام المد القعيطي. إلا أن المساندة التي كان يحصل عليها القعيطيون من الإنجليز أسهمت بتقوية شوكتهم، مما أدى إلى دحر الكسادي من المكلا وبروم، وبن بريك من الشحر، وآل الكثيري من شبام وضواحيها، في الوقت الذي استولى القعيطي على قرية الصداع وتهديم الحصن الضخم الذي بناه عبدالله بن علي العولقي بعد حصار طويل له، كان آل القعيطي

(128) بامطرف، الجامع، ج3، ص 275-276.

قد فقدوا الأمل في الوصول له، لولا انتهاء المؤن واستسلام حامية الحصن، وبذلك أنهيت طموحات العولقي في الملْك بحضرموت⁽¹²⁹⁾.

حصن العولقي:

يقع هذا الحصن بين قرية الصداع وقرية جبائر، وقد شكّل هذا الحصن قوة منيعة؛ ذلك أنه أقيم من خمسة طوابق على أكمة، وقيل إن البواخر التي في الموانئ الحضرمية وسواحلها اعتمدت في التعرف على الأماكن والموانئ من خلال رؤيته وهي في عرض البحر. أما سبب بنائه، فقد ذُكر أن عبد الله بن علي العولقي المقيم في حيدر آباد بالهند امتلك من الأموال والإقطاعات ثروة أسطورية مهولة، علاوة على موقعه العسكري لدى دولة حيدر آباد. ويعتقد أن الصراع الذي دار بين القعيطيين والكثيريين سيجعل الفرصة سانحة لكسب آل الكسادي وآل بن بريك إلى صفه، فضلاً عن أنصاره الآخرين، ويتمكن بواسطة إقامته ذلك الحصن المنيع من توسيع نفوذه وإقامة سلطنة مستقلة به. وعلى الرغم من إدراك آل بن بريك ما كان يرمي إليه العولقي، فقد اتجهوا لمنحه تلك الأراضي تحسباً لما قد يحدث، ولدوره الكبير وثرائه الفاحش في مسانداتهم في حالة قيام أي هجوم من آل القعيطي أو الكثيري⁽¹³⁰⁾.

بعد أن اكتمل بناء القصر والحصن المنيع عام 1252هـ/1836م، عمل العولقي على إرسال بعض أهله ممن كانوا معه في الهند للإقامة فيه، إلى جانب عدد كبير من أنصاره الحضارمة. وشاع خبر ذلك الحصن الفخم بين الناس فقصده للإقامة بجواره، فقاموا بالبناء حوله؛ طلباً للأمن من أذى البادية، وصار موقع القلعة سوقاً لكل المشيخات التي كان يعمل العولقي على تشجيعها.

(129) بامطرف، الجامع، ج3 ص749.

(130) مديحج، محمد سعيد، مدخل سياحي لمدينة غيل باوزير وضواحيها، مطبعة المركز الثقافي بغيل باوزير، د.ت. ص22.

وكان يقوم بإنشاء المتاجر وبناء الدكاكين حول قلعته، ويمونها من الهند حتى يزدهر وضعه ويتطور شأن منطقته. وكانت تقام الولائم والأفراح التي يُدعى الأهالي إليها، حتى قيل إن عبدالله العولقي أقام احتفالاً مهيباً لزواج بعض أبنائه، وذبح ألف رأس من الغنم، ودعا إليه سكان غيل باوزير ومنطقة القارة والقبائل القريبة من منطقة الشحر ومنطقة الشحير والمعيان وغيرها من المناطق، واستمرت الاحتفالات أسبوعاً كاملاً، أكلاً وشرباً وألعاباً شعبية. إلا أن كلاً من القعيطي عوض بن عمر وعبد الله بن علي العولقي كانا أميرين في جند صاحب حيدر آباد في الهند، وكان لكلٍ منهما طائفة كبيرة وأنصار هنا وهناك من الجنود تحت إمرتهم. وكان الأصفويون من حكام حيدر آباد يحاولون جهدهم عدم حدوث أي احتكاك بين الجانبين؛ لأن ذلك سيؤدي إلى اشتباك بين جند الطرفين قد يسفر عن أمور وخيمة في سلطة حيدر آباد⁽¹³¹⁾. وينعكس سلباً على صفوف الجيش في حيدر آباد، لاسيما وأن به أعداداً كبيرة من الجند من عرب حضرموت ولهم تأثير مباشر في من حولهم من الجند الآخرين من الهنود وغيرهم، مما قد يحدث القلاقل والاضطرابات داخل البلاد تتعكس سلباً على ضعف دولة الأصفوي، وتسهم في قيام غارات على حيدر آباد بمقتضى الزمان والمكان والظروف القائمة، وتتيح الفرصة للإنجليز الذين كانوا يسعون للهيمنة على الدكن⁽¹³²⁾.

لقد بدأ الصراع في حيدر آباد بالفعل بين الأطراف الثلاثة، القعيطي والكثيري والعولقي، وكان الأمر بيد الطرف الثاني محسوماً، أما بالنسبة للأول والثالث فقد أصر القعيطي على تحدي العولقي في الهند على أنه سيحضر له

(131) المصدر نفسه، ص23.

(132) مديح، المصدر السابق، ص26.

تراباً وصخوراً من الحصن إلى الهند بعد تهديمه، ولذلك فقد صرف القعيطي أموالاً لا حصر لها لذلك الغرض. في الوقت الذي جهز العولقي فرقة عسكرية كبيرة في الهند من العرب والهنود، فضلاً عن المتطوعين من حضرموت، واحتدم الصراع وكاد القعيطي ينسحب، وعندما بدأ بتنفيذ خطة انسحابه أُبلغ باستسلام العولقي لأن الذخيرة والمؤن نفذت ولم تصل إليه بحكم الحصار على الحصن، وحينها رفع الراية البيضاء التي دامت أكثر من شهرين على الحصن(133).

حينذاك وقع الطرفان شروط الاستسلام على يد مولى من موالي العولقي، كان ممثلاً عنه، أما السلطان عوض بن عمر القعيطي فقد كان ممثلاً عن نفسه، وشملت الاتفاقية خروج العولقي بمن يريد من الحصن آمناً على نفسه وماله ويمنح لذلك مدة شهر. ويذكر أن العولقي خلال شهر تمكن من نقل أهله وما خف وزنه وغلا ثمنه من الحصن إلى الشحر، إلا أن القعيطي وتنفيذاً لوعده هدم الحصن، وحصل الهدم والنسف لذلك الحصن خلال عام 1292هـ/1875م وقد حددت المدة بين البناء والهدم أربعين عاماً(134).

ثالثاً: وصول أسرة الكثيري إلى الهند ودورها فيها:

من المعروف أن عدداً كبيراً من آل الكثيري هاجروا من حضرموت إلى الهند، وأواخر القرن الثامن عشر ومطلع التاسع عشر، واشتهر منهم الكثير، وكان من أبرزهم جعفر الكثيري، إلى جانب أن بعضهم تمكن من بلوغ مكانة وشهرة واسعتين ومناصب مهمة، إذ استحوذوا على هيبة واعتبار ومقام كبير أيضاً لدى حكومة (نجفور) Nagpur، ومنهم علي بن أحمد الكثيري وعبود بن

(133) المصدر نفسه، ص 26-27.

(134) المصدر نفسه، ص 27.

سالم الكثيري، فضلاً عن أن عدداً آخر منهم كان قد وصل في بداية القرن التاسع عشر إلى حيدر آباد الدكن. لذلك نجد غالب بن محسن الكثيري قد هاجر من حضرموت إلى الهند بعد أن أدرك أن هناك كثيراً من آل الكثيري، حيث وصل إلى حيدر آباد عام 1830م لينضم إلى أقاربه هناك، وتمكن من الحصول على وظيفة في القوات غير النظامية التي أطلق عليها "نظام جماعات"⁽¹³⁵⁾ (sezm-jamiye) واستطاع أن يحقق مكانة لدى الأصفين ووصل إلى رتبة عسكرية مرموقة، إذ أصبح "جمعدار"⁽¹³⁶⁾، بعد أن أظهر شجاعة واستبسلاً، مما مكنه من تحقيق ذاته والتقرب من الحكام الأصفين في فترة بسيطة، في عهد (ناصر الدولة أصف جاه أفضل الدولة). وكان في تلك الفترة الجمعدار عبد الله بن علي العولقي يحتل مركزاً مرموقاً - كما سبق وأشرنا إلى ذلك - إذ كان وصياً على ولي العهد (مير محبوب علي خان)، فسعى إلى تشجيع غالب الكثيري على جمع ثروة وجاه بسرعة ملموسة⁽¹³⁷⁾.

حدث بعد ذلك صراع بين الأقطاب الثلاثة، العولقي والكثيري والقعيطي، فكان الأخير على علاقة وطيدة بالأصفين لدخوله معهم في علاقات مصاهرة، مما جعله يتبوأ مركزاً مهماً، وإذ أصبح أقرب الناس إليهم، وطلب السلطان الأصفى من غالب بن محسن الكثيري الرحيل من حيدر آباد، فكان من الطبيعي أن ينفذ ذلك، وسمح له بأخذ ثروته كاملة، التي كانت البذرة الأولى للمساهمة في إنشاء الدولة الكثيرية في حضرموت الداخل، التي تُعد الدولة الكثيرية الثالثة، وتركز في منطقة سيئون وتريم والحوطة وبعض الأجزاء القريبة من تلك

(135) نظام: كان اللفظ يطلق كلقب لحكام حيدر آباد والدكن من الأصفين، ونظام جماعات الملقب على القوات غير النظامية هناك.

(136)Abdullah salah badgil: tarikh-d-hazramant Aigaz printing press chhta bazarHuderabad. India 1964 (urdu), P.123

(137)Ba-utman, op.cit, P.29

المناطق. أدى ذلك إلى قيام القعيطي بنقل الصراع إلى داخل حضرموت، فسعى إلى إنشاء إمارة خاصة به وتمكن بالفعل من إقامة الإمارة القعيطية في منطقة المكلا والشحر في الساحل - كما سبق وأشرنا إلى ذلك - التي امتدت فيما بعد حتى شبام بحضرموت الداخل. وبخروج الكثيري من الهند أصبحت مقاليد الأمور والسلطة المطلقة على عرب حضرموت بيد القعيطي، مع وجود آل العيدروس الذين كان لهم صفحات ناصعة ووجود بارز في حيدر آباد، بل إنهم شكلوا فئات السادة من رجال الدين ومن المثقفين في مختلف العلوم⁽¹³⁸⁾.

رابعاً: آل العيدروس في حيدر آباد:

أشرنا من قبل إلى الحضارمة المنحدرين من أصول علوية، لاسيما آل العيدروس الذين كانت هجرتهم لنشر الدين الإسلامي مُنذُ فجر العصر الحديث، وفي فترة أقدم بقليل، واستمروا في هجرتهم باتجاه الهند عموماً وحتى القرن التاسع عشر، ثم اتجهوا إلى حيدر آباد الدكن، في حين لم يتركوا المناطق التي وصلوا إليها في الفترة السابقة في عدد من أجزاء الهند التي هاجروا إليها. وكان العلويون الآخرون أيضاً آل العطاس وآل الكاف وآل الجفري وغيرهم ممن اتخذوا الهند مركزاً لنشر الدعوة الإسلامية، ثم أخذوا في المرتبة الثانية البحث عن مصادر للرزق وتمويل دعوتهم الدينية، وكان الأغلبية في الهند من آل العيدروس ولذين توزعوا في أغلب مدنها.

- وكانت بدايتهم بحيدر آباد الدكن في القرن التاسع عشر بهجرة السيد صالح بن علوي العيدروس في عهد أصف جاه الثالث (سندرياه)، الذي حكم بين 1803-1849م، وتمكن آل العيدروس خلال مدة حكم سندرياه من الحصول

(138)Ibid.P.37.

على مكانة ومراتب مرموقة دينية ودنيوية. فقد عُين صالح بن علوي العيدروس برتبة عقيد لدى الجيش النظامي.

وكان صالح بن علوي عبدالله بن صالح بن علوي العيدروس، مقباً من رئيس الحكومة (سالارجنك الأول)⁽¹³⁹⁾ الذي كان معجباً ومحبباً للسيد عبدالله العيدروس. وكان حينها عبد الله بن علي العولقي يحوز مركزاً مرموقاً، وقد أحب السيد عبدالله العيدروس وسانده بكل ما يملك من قوة وتأثير. لذلك كان كثير ممن عملوا في مواقع ومراتب عسكرية في حيدر آباد من آل العيدروس، وكان الشيخ أبوبكر بن سالم العيدروس حارساً شخصياً (المرافق الشخصي) لـ(مير عثمان علي خان)، كما كان قائداً لقوات محبوب غير النظامية، أما ابنه السيد أبوبكر بن سالم العيدروس فكان ضابطاً في قيادة الجيش الأصفى⁽¹⁴⁰⁾.

- أما أحمد بن علوي العيدروس فقد وصل إلى حيدر آباد من حصرموت في عهد مير محبوب علي خان. ولتميزه بورعه الديني، كان قريباً من السلطان مير محبوب، وكان لديه أربعة أولاد، شغل ثلاثة منهم مراكز مهمة في الجيش الأصفى بحيدر آباد الدكن⁽¹⁴¹⁾.

- غادر السيد محمد بن طاهر بن أبي بكر بن علوي بن عبد الله العيدروس - وكان عالماً كبيراً - حصرموت متوجهاً إلى الهند ووصل إلى حيدر آباد عام

(139) سالارجنك الأول: عاش ما بين (1883-1829م) واسمه تراب علي خان، ويقال إنه ينحدر من أصول عربية من المدينة المشهورة، حيث جاء جده إلى تيجفور في عهد السلطان علي عادل شاه الذي قربه منه وأكرمه ومنحه مناصب عالية، وصار سالارجنك الأول رئيساً للوزراء عام 1853م بحيدر آباد الدكن، له أملاك كبيرة وواسعة في منطقة (كيل) (غلبرقة، كورنفل روكولي كنده)، أما سعيه في رئاسة الحكومة في حيدر آباد فقد عم (سالار جنك الأول). ba-uthman,op.cit. P94

(140) زين العابدين، المصدر السابق، ص 19-20.

(141) المصدر نفسه، ص2.

1315هـ، فاستقبله رئيس وزراء حيدر آباد وكرمه تكريماً عالياً، ومُنح حقه لعلمه وورعه ومسايعه لنشر الدين الإسلامي وعلومه، إلى جانب علوم اللغة العربية (142).

- الشيخ شريف غالب بن محمد اليماني: يذكر أن أول أفراد أسرته وصلوا إلى حيدر آباد الدكن قبل نحو 130 إلى 150 عاماً في فترة حكم مير محبوب علي خان. وكان جده الذي يعمل في صفوف الجيش مثله مثل بقية أقرانه من عرب حضرموت، حيث كانت رغبة سلطان نظام تأسيس جيش عربي خاص به؛ نظراً لما عُرف عن العرب الحضارمة من صفات لم تعرف في غيرهم، ولذلك عمل خان علي تقريبيهم.
- عبد الله بن حسين اليماني: عُين قائداً لـ 1000 فرد من العسكريين، وكان برتبة (كمنج اوفسر) أي عقيد، ومنحه السلطان الأصفى لقب (جان نصار بارجن).
- عوض بن ناصر أبي الليل: تزوج من هندية، وكان قائداً عسكرياً برتبة عقيد في الجيش الهندي، ثم بعد وفاته كان ابنه ناصر بن عوض بن ناصر أبي الليل بدرجة (كابتن)، أي نقيب وعسكري مميز، وقد تطرق الشريف غالب بن محمد اليماني إلى آل العيدروس، مشيراً إلى أن أقدم من وصل إلى حيدر آباد كثيرون منهم، سبقت الإشارة إلى العديد منهم، من أبرزهم:
- السيد أحمد بن علوي العيدروس، الذي وصل إلى منطقة (لنجل حوض) وهي منطقة قريبة من حيدر آباد وتبعد عن مركز المدينة بنحو عشرين كيلو متراً، وقد انتقل إلى باركس، ولديه أربعة أولاد وبناتان من امرأة هندية.
- السيد محضار بن أحمد بن علوي العيدروس، وهو أكبر إخوانه.

(142) المصدر نفسه، ص24.

- علي بن أحمد بن علوي: كان رجلاً غنياً اتجه إلى مزاولة العمل التجاري إلا أنه حبذ دخول أولاده الجيش، حيث كان ابنه الأكبر محمد برتبة نقيب، وأخوه أحمد بن علوي بترتبة عميد، وكان تحت قيادته ثلاثة آلاف مقاتل، والثالث حسين علي العيدروس وكان برتبة نقيب، والرابع عبد القادر أحمد بن علوي وكان برتبة عقيد، وجميعهم في الجيش الأصفى في منطقة باركس التي أصبحت اليوم مدينة أغلب سكانها من أبناء حضرموت، وكان لعبد القادر أحمد بن علوي ثلاثة أولاد هم:

1. أحمد عبد القادر أحمد بن علوي العيدروس برتبة عميد في الجيش الأصفى.

2. محمد عبد القادر أحمد بن علوي العيدروس وكان نائب كمشنار في الشرطة في حيدر آباد بمركز الولاية.

3. حسن بن عبد القادر أحمد بن علوي العيدروس كان عميداً في الجيش في مدينة باركس واشتهر باسم حسن الدين (143).

أما أبرز آل العيدروس في حيدر آباد عسكرياً فهو محضار بن أحمد بن علوي العيدروس، الذي تخرج من الكليات العسكرية الحربية في بريطانيا وتبوأ أعلى المناصب، حيث تدرج من رتبة ملازم إلى رتبة عميد، وكان أبرز شخصية في الجيش الأصفى على الإطلاق وتقلد أرفع المناصب، حيث كان القائد العام للقوات المسلحة الأصفية، واستمر كذلك حتى ضمت حيدر آباد إلى حكومة الهند المستقلة في دلهي عام 1948م، كما تولى خلال الحرب العالمية الثانية القيادة العامة للجيش البريطاني المكلف بصد الهجوم الياباني في بورما

(143) اليماني، الشيخ شريف غالب بن محمد، مقابلة شخصية، منطقة باركس، حيدر آباد الدكن، الهند، 1998/3/13م.

ومالقا في الهند الغربية البريطانية، في الوقت الذي كان قائداً للقوات المسلحة العسكرية الأصفية كما أسلفنا(144).

ويضيف الشريف غالب بن محضار بن أحمد بن علوي العيدروس، الذي كان برتبة عميد: إذ لم يكن في حيدر آباد أرفع منه رتبة، وتميز بشخصية مهيبة وطول قامة، وكان له كلمته وبروزه وتأثيره في المجتمع، كما أنه برع في علوم عدة وأتقن عدة لغات (145).

(144) بن عقيل، علي، حضرموت، مطبعة سوريا، دمشق، 1949م. ص 63-64.
(145) اليماني، مقابلة شخصية، المصدر السابق، 1998/3/13م.

المطلب الثالث

الآثار العسكرية للحضارة في الهند

تناولنا في المطلب السابق أسباب هجرة الحضارة إلى الهند، بل واستقدام كثير من الأمراء الهنود، من مسلمين وهندوس، عرب حضرموت؛ للعمل لديهم، لما تمتعوا به من صفات ومميزات عسكرية وبسالة وإقدام وأمانة وإخلاص، إذ أصبح لمعظم الأمراء في الأقاليم الهندية مرافقون من عرب حضرموت. كما تميز الحضارة أثناء وجودهم في الهند بثقافة عالية وقدرة في الدفاع عن حقوقهم. ونظراً لتلك الصفات، تمكنوا من تحقيق مراتب عسكرية مرموقة، إلى جانب ما تمتعوا به من مكانة اجتماعية بارزة، وعلى وجه الخصوص "الولايتي" (الأصول)⁽¹⁴⁶⁾.

هنا يتحدث أحد الضباط البريطانيين، الرائد بورتون R-G BurTon الذي قاتل ضد العرب من أبناء حضرموت في إمارة مارثا عام 1818م، قال: علينا أن نحسب العدد الإجمالي للحضارة الذين لم يتجاوز عددهم سبعة آلاف رجل غير نظامي وغير مدرب ويعملون في منطقة بوتا دنجفور، كتدريب جنودنا وما يتقنونه من فنون الحرب، إلا أن الرجل من الحضارة تميز بكونه جندياً عنيداً وقاسياً وشديداً، ويمكن أن يقف الواحد منهم أمام عشرة من الجنود الهنود المدربين المنظمين في الجيش البريطاني، الذين كانوا يفرون من أمامهم تاركين البريطانيين لوحدهم أمام العرب، أما إذا تمت مهاجمتهم في الليل فقد كانوا أكثر ذعراً وهروباً، تاركين وراءهم كل شيء⁽¹⁴⁷⁾.

(146) الخالدي، مصدر سابق، ص139.

(147)FrTTag, OP.ciT.P.71

عرف البريطانيون مدى تفوق العرب في الخبرات العسكرية، يقول الرائد بورتون أيضاً "ربما لا يوجد جنود في العالم يمتلكون الجرأة والعزم الأكبر للصمود في مواقعهم أكثر من عرب حضرموت. لقد كانوا لا يعلمون، بل لا يدركون بشكل كامل، التطورات العسكرية والأسلحة الحديثة والتنظيم، إلا أنهم يمتلكون ثقتهم بأنفسهم ويعتزون بدورهم العسكري ولا يتنازلون عن حقهم ما بقوا قائمين على أقدامهم. إنهم يمتلكون الثبات وسرعة الظهور والمناورة والشراسة من خلال الطبع والمهارة في استخدام البنادق مُنذ طفولتهم، ونادراً يخطئ الحُرْمِي هدفه مهما كان صغره" كما يضيف في وصفه للجنود الحضارمة بأن عتادهم لا يتجاوز السيوف والجنبية وثلاثة أو أربعة خناجر توضع في أكتافهم أو في دروعهم، فضلاً عن ثماني عشرة طلقة كان عدد كبير منها توضع في فم الجندي منهم، وكانوا يستخدمون البنادق التي يتم تعبئتها بالبارود⁽¹⁴⁸⁾.

ويضيف ضابط بريطاني آخر تأكيداً لما أورده الضابط البريطاني بورتون، في موقع آخر أنه عندما اصطدمت قواته بقوات المارثا كان عرب حضرموت في طليعتهم بالجهات كافة، على الرغم من قتلهم وهروب من كان معهم من الجنود، في الوقت الذي كانت القوات البريطانية مسنودة بكثرة من الجنود المحليين الهنود، ومن كثرة عددهم وعدتهم، تمكن عرب حضرموت من الصمود، وعلى الرغم من الأوامر التي وجهت لهم بالانسحاب فإنهم يملكون الجسارة التي يتفقدونها جنودنا. وحينها أدرك الضباط البريطانيون الأسباب التي

(148) Reginald G Burton: History of The Hyderabad coTingehT cakuTTa, 1905, P.P, 4-50.

أدت بالأمراء الهنود للتمسك بالجنود من عرب حضرموت وجلبهم من حضرموت(149).

وبدا واضحاً أن الهجرات، في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كانت أغلبها من القبائل الحضرمية من حملة السلاح، واشتدت تلك الهجرات في القرن التاسع عشر متخذة طريقها للعمل في الجندية بحيدر آباد الدكن(150).

وعلى الرغم من تمكن البريطانيين من السيطرة على أغلب المناطق الهندية، عدا مناطق النفوذ الفرنسي والبرتغالي التي ظلت بعيدة عن الصراع الدائر داخل المستعمرات البريطانية التي ظلت فيها المقاومة ولا سيما في وسط الدكن وغربه، فقد واجه البريطانيون ثلاث حروب ضارية ضد جيش المارثا التي كان يبين جنودها عرب حضرموت(151).

وأبرز تلك الحروب هما الحربان اللتان حدثتا بين القوات البريطانية وقوات المارثا، بمشاركة الحضارمة كما أشرنا، وكانت على النحو الآتي:

1) الحرب الأولى في الفترة ما بين 1775-1782م.

2) الحرب الثانية في الفترة ما بين 1802 – 1805م.

تمكن البريطانيون في المعركة الثانية من هزيمة جيش المارثا، على الرغم من استيسال عرب حضرموت في الدفاع عن مواقفهم، فقد ظلوا في ساح القتال مع هروب من كان معهم من الهنود، وعقب هذه الهزيمة حاول (الشفارجي راو الثاني) إعادة جمع جنود دويلات المارثا في جيش واحد لاستعادة الأراضي التي سيطر عليها البريطانيون(152).

(149)FrTTag, OP.ciT.P.71

(150) القعيطي، مصدر سابق، ص 93.

(151) الخالدي، مصدر سابق، ص 141.

(152)BurTon, OP. ciT. P. 64

3) اندلعت الحرب الثالثة وتمكن فيها الجيش البريطاني من زيادة أعداده وعدته. وعلى الرغم من الفارق في العدد والعتاد، فقد قاوم المارثيون الذين استندوا على وجود عرب حضر موت، إلا أن الكثرة تغلب الشجاعة، فكان النصر حليف البريطانيين، ولم يكن من بد أمام قوات المارثا سوى الرضوخ والاستسلام، وكانت القوة البريطانية بقيادة (اللورد استيفن) الذي عززت قوته بالعتاد الحديث ودخول يونا لتتفرق بذلك جيوشها، بما فيها الحضارمة الذين أخذوا طريقهم باتجاه الإمارة الأصلية بحيدر آباد لدى سلطة نظام الذين رحبوا بقدمهم وضموهم فور وصولهم إلى صفوف جنودهم. في الوقت نفسه كان عرب حضر موت يخوضون حرباً ضارية ضد البريطانيين مع قوات البهونسل للفترة ما بين 817-1819م، أسفرت عن اندحارهم، وتوزعت قواتهم على الإمارات الهندية الأخرى، واتخذت مجاميع كبيرة من الحضارمة إلى حيدر آباد الدكن⁽¹⁵³⁾.

أما سبب اتخاذ الحضارمة حيدر آباد مستقراً لهم؛ فيرجع إلى إدراكهم بأن تلك الإمارة تشهد نوعاً من الاستقرار، فضلاً عن أن أمراءها كانوا مسلمين، بالإضافة إلى الإغراء المادي وتشجيع أمرائها لاستقدام عرب حضر موت، لأنهم سيكونون بمنزلة صمام الأمان لنفوذهم، وقمع أي انتفاضة أو محاولة تسعى إلى القضاء على النظام الأصفى، لذلك أصبحت حيدر آباد قبلة عرب حضر موت⁽¹⁵⁴⁾.

أولاً: الجنود الحضارمة بحيدر آباد الدكن:

أصبح جيش نظام، بعد وصول عرب حضر موت، ذا شأن عظيم ومهم، إذ استحوذ الحضارمة على مواقع عسكرية؛ وبسبب ميلهم إلى القتال لما تمتعوا به

(153)Ibid

(154) الخالدي، مصدر سابق، ص 143.

من قوة بدنية عالية، فضلاً عن قدرتهم على المساندة ولما كانوا يتميزون من صفات أخلاقية عالية وقدرة عسكرية، وكانوا أنموذجاً لغيرهم من الأقليات والقوميات، وكان توزيعهم يتم بحسب قدراتهم. وخلال القرن التاسع عشر، استحوذ نظام على توظيف عرب حضرموت جنوداً لديه، ليثبتوا جدارة متناهية وقوة فائقة في فترة الأحوال السيئة والمشاكل التي كانت تحدث، والاضطرابات الكبيرة التي كان ينسحب منها ويرفض القيام بها غيرهم من الجنود، في حين كان الحضارمة يثبتون قدراتهم في التصدي لتلك المشاكل والاضطرابات⁽¹⁵⁵⁾.

لقد كان أصحاب النفوذ من الجمعدارات الحضارمة، مثل العولقي والكثيري والقعيطي، يمثلون السلطة بالنسبة للحضارمة الوافدين، وهم الذين يُمنحون رواتبهم الشهرية بعد أن تُسلم لهم من سلاطين نظام حيدر آباد، بعد أن يقوم المسؤولون الحضارمة بدورهم واهتمامهم بالوافدين الذين كانوا في العادة يتوقون إلى حصولهم على وظيفة في الجيش لدى نظام⁽¹⁵⁶⁾.

كان تصميم عرب حضرموت على الحصول على دور فعلي أثناء توجيههم نحو حيدر آباد الدكن، ومُنذُ النصف الأول من القرن التاسع عشر ازداد عدد الوافدين من الحضارمة بشكل كبير، وكانوا من الجماعات المتميزة، إذ عزز وجودهم جيش حيدر آباد، وكان لهم نفوذ فعلي، إذ أقيمت في ميتا بومبي منطقة استقبال للوافدين (مكتب تسجيل)؛ من أجل معرفة عدد الحضارمة الواصلين والمتجهين نحو حيدر آباد الدكن⁽¹⁵⁷⁾.

(155) د. محمد عبد المجيد، مقابلة شخصية، الجامعة العثمانية، حيدر آباد الدكن، 1998/3/26م.

(156) M.N.A.I.No.H.R.R. OP. ciT,1844, vol. 183.P.166

(157) Ibid.1853, vol, 648.P, 314

بعد وصول عرب حضرموت إلى حيدر آباد أصبح الوضع مختلفاً، فقد كانوا يباشرون أعمالهم فور وصولهم من وطنهم نتيجة لوجود روابط وأقارب ساقوهم إلى الهجرة وتبوأوا مكانة في حيدر آباد، ليسهم ذلك في مباشرة أعمالهم فوراً بعد وصولهم، إذ كانوا يذهبون مباشرة إلى الجمعدارات المكلفين باستدعائهم من حضرموت، لا سيما وأن أكثرهم من ذوي الصلة ببعضهم، وكانوا يقيمون في بيوت خاصة ويتم تهيئة الطعام والمبيت لهم بالمجان، حتى يتم استدعاؤهم من الملزمين بتوفير العمل، ويظل الأمر كذلك حتى تحدد لهم رواتبهم⁽¹⁵⁸⁾.

كان المقيم أو المندوب السامي البريطاني في حيدر آباد يتابع التطورات كافة، ويشرح ذلك بالتفصل في تقاريره المرفوعة إلى حكومة الهند البريطانية في بومبي بالأحداث كافة عن الحضارمة. ويروي في أحد تقاريره بأنه مُنذُ بداية شهر رمضان عام 1834م، وفي الجزء الأعلى من المدينة وفي الفترة الحالية من التاريخ كانت الأخبار تتضمن أخبار حضرموت وكيفية استقبالهم وتوفير الطعام لهم، ثم توفير العمل المناسب لكل فرد منهم، إذ كانوا يصلون من بومبي إلى جانب بعض الطرق والمسالك الأخرى التي يصلون عبرها⁽¹⁵⁹⁾.

شُكِّلت فرقة جديدة من عرب حضرموت أُطلق عليها فيما بعد "جمعية محبوب"، أو "محبوب جمعية"، وقد كان نظام في حيدر آباد على اتصال مستمر بالجمعدارات العرب من الحضارمة، وطلبه الدائم منهم بجلب المزيد من عرب حضرموت للعمل في الجندية. انعكس ذلك إيجاباً للجمعدارات ليشكلوا نفوذاً كبيراً وتمكنوا من التقرب من سلطة نظام الذي كان بحاجة ماسة، بل يعوزه مثل أولئك الناس لحماية وضعه وسلطانه، وكان الجمعدارات من

(158)Ansari, OP. ciT.P.144

(159)M.N.I. ND.H.R.R. vol,183. P.165

الحضارمة أغلبهم ينحدرون من أسر نبيلة ذات مراتب مرموقة، ولذلك امتلكوا الإقطاعات التي كانت تُمنح لهم من سلطة نظام⁽¹⁶⁰⁾.

ثانياً: الجمعدارات العرب الحضارمة في عهد النظام الأصفى:

حقق الجمعدارات الحضارمة نفوذاً واسعاً؛ لأن كل فرد منهم كان يقوم بتدريب أعداد كبيرة من الجنود الحضارمة في جيش نظام على أسلوب النظام العسكري الحديث، وقد انقسم أولئك الحضارمة إلى قسمين:

1- القسم الأول: اندرج ضمن الجيش الرسمي.

2- القسم الثاني: شكّل الجنود غير النظاميين الذين كانت لهم مهماتهم المنحصرة في حماية الأمراء والقصور والخزائن، وكانوا مصدر ثقة السلطة الحاكمة؛ لما تمتعوا به من صفات وخصال حميدة إلى جانب شجاعتهم.

ومع مرور الزمن، تحول أولئك الحضارمة إلى عنصر أساسي وضروري في حيدر آباد الدكن، وفي ذلك الحين أصبحوا يشكلون درجات متفاوتة حسب الأسبقية في الوصول إلى حيدر آباد وحسب أهمية الشخصيات أو الأشخاص الذين يقودون المجموعات العسكرية الحضرية. إلا أن الوقت تغير من عهد نظام الثالث، إذ زاد من استخدام الحضارمة، وأصبحوا يشكلون القوى الرئيسية وبشكل نظام وراثي، ولم يكن الجمعدارات منهم الأفضل فقط، بل كانوا فوق ذلك أيضاً يربعون "السيبوي" The sepahy⁽¹⁶¹⁾.

(160)السيبوي: هم الجنود من الهنود الذين كانوا يعملون في الجيش البريطاني والذين حُولوا إلى أقسام الشرطة وكانوا يشكلون عدداً كبيراً، وقد التصقت بهم تلك التسمية.

Ansari, OP. ciT.P.146

(161)Ansari, OP. ciT.P.145

مع أن "السيوي" كانوا مكلفين من البريطانيين والمقيم البريطاني في حيدر آباد الدكن بمراكز الشرطة، إلا أن مواقعهم أصبحت شاغرة، فسنحت الفرصة للنظام بتغطية أقسام الشرطة من عرب حضر موت عوضاً عن السيويين، وأصبح الحضارمة يشكلون الأغلبية في مراكز الشرطة بعد أن وزعت حصص السيويين عليهم، واستمر الأمر كذلك يتوارث من السلف إلى الخلف بين أبناء حضر موت بما يتلاءم وقواعد السلطة⁽¹⁶²⁾.

لقد برز مؤخراً بين أوساط الشعب في حيدر آباد الدكن فوج جديد ومميز أطلق عليه فوج ميسرم Maisram Foug، وأصبح ذلك الاسم يطلق على الجنود غير النظاميين الذين حُولوا إلى فوج متميز يُختار منه الجنود للحراسات الخاصة، وطغى ذلك الفوج على الجماعات العسكرية غير النظامية كافة⁽¹⁶³⁾.

كانت البداية تشكيل جيش عربي أثناء حكم نظام الثالث (نواب مير نظام علي خان)، الذي توفي في الحادي والعشرين من مايو 1829م، وخلفه على العرش ابنه مير نواب مذكهوند "ناصر الدولة" نظام الرابع لحكومة حيدر آباد، وخلال تأسيسه للجيش أباح زيادة كبيرة، وترك الزيادة مفتوحة للجنود من عرب حضر موت وزيادة نفوذ الجمعدارات وتثبيت تنظيمهم بمقدار أكبر مما كان⁽¹⁶⁴⁾.

مُنذُ حكم سلطان نظام الثالث نواب مير نظام علي خان، حتى فترة حكم نظام السادس (نواب مير محبوب علي خان)، كان العمل مقصوراً على الجمعدارات من عرب حضر موت، الذين امتلكوا الصلاحيات من قبل النظام في استقبال المزيد من الحضارمة الوافدين من حضر موت. ولم يكن الحضارمة في أي

(162)Ibid

(163)Yaqub.Ali. Irfani: Armaghan.e. irfani. Taj.primTing

(164)Ansari, OP. ciT.P.147

وقت موضعاً للشك أو المراقبة، فقد كانوا يملكون الحرية الكاملة ويفعلون ما يريدون في ظل القانون، مؤكدين بذلك كل أنواع السلوك والتصرفات العسكرية للقبائل من حملة السلاح، كما امتلكوا الحرية المطلقة في دخول حيدر آباد والمغادرة متى ما أرادوا دون مراقبة أو تسجيل كغيرهم، مما يدل على الثقة التي كانت تمنح لهم، ولم يكن أحد يعترض على ألقابهم التي تُمنح لهم من النظام، وأصبح الجمعدارات من عرب حضرموت فيما بعد مقسمين على أربع جماعات كما هو مبين:

(1) المجموعة الأولى:

وهم الجمعدارات من ذوي السمعة الحسنة ويملكون ألقاباً رفيعة مُنحت لهم من قبل النظام، وترافقت ألقابهم وسمعتهم بلا انقطاع، ويمثلون القيادات للقوات المساندة للنظام، ولذلك كانت لديهم ممتلكات وأراضٍ وإقطاعات كبيرة، منها التي منحت لهم من نظام، ومنها المستأجرة، ومنها المشاركون فيها.

(2) المجموعة الثانية:

ويمثلون الجمعدارات العرب الحضارمة من ذوي السمعة الحسنة، ويمنحون ألقاباً رفيعة أيضاً، ولكن لم يُحدد عدد الجند الذين هم تحت قيادتهم حيث كانت مفتوحة.

(3) المجموعة الثالثة:

ومثلت الجمعدارات العرب الحضارمة من ذوي السمعة الحسنة الذين يقدر عدد القوات الحضرمية التي يتم استدعاؤها من حضرموت، ولكنهم دون ألقاب رفيعة.

4) المجموعة الرابعة:

وهم الشخصيات من ذوي السمعة الحسنة ويحملون رتبة الجمعدار، ولم يُحدد تحت أمرتهم عدد الجنود التابعين لهم، كما لم يملكوا الألقاب الرفيعة(165).
مُنذُ الربع الأول من القرن العشرين انتهت الألقاب، لتحل محلها الرتب العسكرية التي مكنت عدداً من الحضارمة من الوصول إليها، بل إنهم حققوا مواقع ومناصب عسكرية وسياسية رفيعة، وعلى وجه الخصوص مُنذُ عهد نظام مير محبوب علي خان وابنه مير عثمان علي خان، ومنهم:

- 1- ناصر عوض أبو الليل، الذي كان قائداً للفرقة العسكرية الثالثة.
 - 2- بن الشيخ أبوبكر بن سالم حبيب، الذي كان قائداً للحرس في القصر الملكي.
 - 3- السيد أحمد محضار العيدروس، سبقت الإشارة إليه، وكان القائد الأعلى للقوات المسلحة لدى السلطنة الأصفية في حيدر آباد الدكن، واستمر كذلك حتى ضُمت حيدر آباد إلى حكومة الهند عام 1948م.
 - 4- سعيد أحمد عبد القادر العيدروس، وكان أمير لواء.
 - 5- أحمد عوض أبو الليل، والذي كان برتبة نقيب.
 - 6- سعيد عبد الله باحميد الهيج، الذي كان في منصب عسكري رفيع.
- فضلاً عن عدد كبير من عرب حضرموت الذين كان لهم بصمات في الجيش والشرطة وتمكنوا من الوصول إلى البلاط السلطاني الأصفى، ولهم تأثيرهم في اتخاذ القرار(166).

يذكر أرنولد أن الدكن عاشت مع دخول عرب حضرموت حياة مستقرة نوعاً ما، على الرغم من المنغصات التي كانت تحدث بين مدة وأخرى، عندما كانت

(165)Ibid, P. 69

(166)Ba- uThman. OP. ciT. P.67

تنشب الصراعات بين الحضارمة أنفسهم من ناحية، وبينهم وبين الهنود من غير المسلمين أو الأفغان وغيرهم من ناحية ثانية، وكان عرب حضرموت يشكلون جزءاً من السيطرة في الدكن، من خلال تأثيرهم العسكري البارز، إذ تمكنوا من الاستحواذ على الجانب التجاري والمالي⁽¹⁶⁷⁾.

أصبح عرب حضرموت في حيدر آباد الدكن يشكلون حضوراً كبيراً على مساحات واسعة من الأنحاء الواقعة تحت سيطرة السلطة الأصفية، واضطر كثير منهم للزواج من بنات تلك البلاد والعيش بينهم مع الاحتفاظ بعاداتهم وتقاليدهم، ونشرها والتأثير من خلالها على الهنود، في الوقت الذي احتفظوا فيه بحقوقهم الدينية⁽¹⁶⁸⁾.

لقد تميز الحضارمة بالحنكة والدهاء في ظل التعامل مع الآخرين، كما كانوا في حيدر آباد الدكن جماعات تحت ظل زعمائهم، وكان أمامهم أحد أمرين: إما التدريب العسكري وإما البطالة، وحينها سيصبح البعض محروماً من كثير من الأمور، لذلك اتجهت تلك الزعامات لحل المشاكل التي كانت تنشب بينهم أحياناً والتمسك بصفتهم القومية العامة التي ميز أبناء حضرموت، وكان حل تلك المشاكل يتم من خلال التوحد والتزود بالذخيرة والحصول على فرص ملائمة للوصول إلى مواقع ومراتب مرموقة، وذلك لم يتحقق ولم يكن يتم إلا من خلال تعهد الجميع بوحدتهم وأن يصبحوا فصيلة واحدة بواسطة العوامل المشتركة التي تربط بينهم ضد أي خطر يواجههم⁽¹⁶⁹⁾.

(167)T.W. Arnold: The Preaching of islam, sh. Muhammad Ashraf Kashmiri Bazar lahor west Pakisan, 1961, P. 273.

(168)Ibid, PP, 273 -274

(169)Syed Mahdi Ail: Hyderabad Affirs vol.11. The Tims of India Sleam press Bombay, India, 1883. P. 185

لتحقيق وجود الحضارمة وإثبات تأثيراتهم، كان عليهم التمسك بعاداتهم العسكرية وتقاليدها القبلية ونشرها بين من يرافقهم ومن حولهم من الهنود. ولكي يتحقق ذلك، كان أمامهم ضرورة مفروضة على الجميع، متمثلة بالانضباط والتدريب العسكري، لإدراكهم أنهم يشكلون في هذه المنطقة القوة الضاربة، ولذلك ينبغي أن يكونوا جنوداً نظاميين أو غير نظاميين، فمن الضرورة تسليحهم بالأسلحة الحديثة والمستوردة من الخارج وتدريبهم عليها، ولم يكن هذا عاملاً إلزامياً فحسب بل كان ضرورة؛ لئتمكنوا من الاستحواذ على الأمور حتى لا تخرج من بين أيديهم، وكانوا في العادة هم أولئك الجمعدارات والنبلاء المهتمون بالتفكير وإيجاد الحلول⁽¹⁷⁰⁾.

تميز أبناء حضرموت في حيدر آباد - بما فيهم الأطفال - بآرائهم الخاصة، إذ كان الآباء يرون ضرورة تعليم أبنائهم عاداتهم وضرورة تدريبهم على السلاح، وكان من يبلغ السن الذي يستطيع حمل السلاح لا يتوانى عن ذلك، ولم يقف الأمر عند تلك الحدود، فقد عمَد قادة الحضارمة إلى تدريب عبيدهم على حمل السلاح، وإدخالهم ضمن حراستهم الخاصة، وكان كل حضرمي من الذكور دائماً مسلحاً من الرأس إلى القدم، وكانوا مدججين بالسلاح⁽¹⁷¹⁾.

فضلاً عن ذلك فقد تميز عرب حضرموت بآرائهم استخدام المدافع التي انتقلت من الأتراك، وكان ذلك من أبرز الأسباب التي دفعت الأمراء الهنود إلى قبول عرب حضرموت واستدعائهم للعمل في الجندية لديهم، لا سيما وأنهم

(170) إبراهيم، د. عباس السيد، الآثار الاجتماعية والاقتصادية للهجرة اليمنية، مجلة دراسات، الخليج والجزيرة العربية، العدد (34)، السنة (9)، جامعة الكويت، 1983م ص109.

(171)Sealy: hadrhmuT. OP. ciT. P. 20

كانوا ينظرون إلى الجندي الحضرمي على غرار ما ينظرون إلى الجنود البريطانيين أو غيرهم من الجنود⁽¹⁷²⁾.

أما الكثيري فيشير إلى أن الأسلحة البارودية والرصاص والأشياء الأخرى من مؤونة وذخيرة كان ملزماً توفيرها للجنود من عرب حضرموت وغيرهم ممن يعملون لديهم، سواء الحكومة الأصفية أم الأمراء أم الأثرياء الهنود والزعامات الحضرمية نفسها. وكان عرب حضرموت يشترطون بأن تصبح تلك الأسلحة ملكاً لهم لأنها احتياطي لأي ظرف أو أي طارئ، كما كانوا يقومون باختبار صلاحيتها للاستعمال عند تسلمها ثم يتم الاعتراف بملكيتهم لها⁽¹⁷³⁾.

سبق أن أشرنا إلى مدى التقارب بين عرب حضرموت. وأهالي حيدر آباد الدكن، ومع محاولات بريطانيا المستمرة المستهدفة إلى نشر الفتن بينهم، إلا أن الحضارمة تمكنوا من تخطي تلك المحاولات، إذ كانوا يُعاملون هناك معاملة متسمة باللطف إذا أخذنا في الحسبان طريقة معاشة الحضارمة للأهالي، حيث أصبحوا يشاركونهم معاناتهم، فممكنهم ذلك من أن يثبتوا براعتهم وقدراتهم في كشف كل شيء بما في ذلك خفايا المجتمع الذي يحاولون التأثير فيه، وكيفية استخدام الوسائل التي تمكنهم من فرض نفوذهم، ليبرهنوا على قوة وجودهم ويظهروا مقدرة أكبر، نظراً لأهميتهم وقيمتهم العددية وحضورهم الكبير الذي سُخر في القضاء على كل تمرد أو محاولة شغب أو اضطرابات تحدث ضد النظام الأصفى، فكانوا يتمكنون بسهولة من قهر أي موقع عسكري معادٍ للسلطة

(172) القعيطي، مصدر سابق، ص 93، وشريف، د. محمد مصطفى، مقابلة شخصية، الجامعة العثمانية، القسم العربي، حيدر آباد الدكن، 1998/3/26م.

(173) الكثيري، بدر بن مبارك عبود، مقابلة شخصية، سلطان شاهي، حيدر آباد الدكن، 1998/3/15م.

واحتلاله، وكان عملهم في الجندية قد جعلهم يشرفون على أدق التفاصيل التي لا يعلم بها أحد سوى السلطان ورئيس وزرائه، مما مكنهم من تحقيق مكاسب جديدة، من خلال زيادة عرب حضرموت، وكانت السلطة الأصفية حينها توفر لهم التسهيلات كافة وكما توفر احتياجاتهم الضرورية.⁽¹⁷⁴⁾

ولم تكن الرتب العسكرية لعرب حضرموت سوى حلقة داخل الجيش الأصفى، أما طعامهم في المعسكرات ومببتهم فقد كان مشتركاً، سواء فيما بينهم أو مع غيرهم، وكانوا يفرضون الأكل منفردين، ويتمتعون بروح الجماعة وعاداتها في الأكل والمشرب والأفراح... إلخ، لتمتد العادات تشمل جميع العساكر غير العرب، وقد قُسمَّ عرب حضرموت على النحو الآتي:

1- الزعماء من عرب حضرموت الذين كانوا يمثلون القادة بالنسبة لهم في الهند.

2- المساعدون من الجمعدرات لأولئك الزعماء.⁽¹⁷⁵⁾

3- الجمعدرات ذوو المقام المتواضع، القائم مقام (ملازم أول).⁽¹⁷⁶⁾

4- البديل والمساعد للقائم مقام (ملازم ثاني).⁽¹⁷⁷⁾

5- بعض رجال الشرطة من ذوي السمعة الحسنة.⁽¹⁷⁸⁾

6- الرجل الرأى، أي شديد المراس أو الجسور.⁽¹⁷⁹⁾

مع استمرار تفكك الولايات والإمارات والممالك الهندية وطغيان السيطرة البريطانية، ظل النزوح الحضرمي منها إلى حيدر آباد الدكن قائماً، كما سبق

(174)M.D.A.B (P.D.D) vol.446 January, 1818-PP. 327-328

(175)Ibid. P. 505. and M.C.S.I.H (urdu) vol, 4650. P.51

(176)GovT.Pub. No2: Achronolgy of modern Hyderabad (1720-1890). ConTrol record

office. Hyderabad. India, 1954.P.7

(177)Modlah, vol, 11. OP.ciT.P. 122

(178)Ibid, vol, v.P. 729

(179)Ibid, P. 738

وأوضحنا، لاسيما تفكك ولايتي نجفور عام 1854م وشرابور عام 1857م، ليسهم ذلك المد الحضرمي في حيدر آباد من ازدياد نفوذ الحضارمة، فضلاً عن بريق المال وإغراءات الحضارمة الآخرين في حيدر آباد لدعوة أقاربهم وأهلهم واستقدامهم، سواء ممن كانوا في الهند أو في حضرموت⁽¹⁸⁰⁾.

نظراً للرغبة التي امتلكها النظام الأصفى في تقليص النفوذ الهندوسي وزيادة أعداد السيخ، كان يطلب المزيد من عرب حضرموت للعمل لديهم والانخراط في الجيش والشرطة في حيدر آباد، ليتمكن من تقليص النفوذ الهندوسي والمد السيخي. وبالفعل، استطاع الحضارمة الحد من هيمنة الهندوس والسيخ. ولقد دُوِّنت الكثير من الصراعات التي كان الحضارمة يشنونها ضد الهندوس في إمارات الدكن نفسها، على الرغم من محدودية عددهم بالنسبة للزخم الهندوسي، إذ بلغ عدد سكان الدكن في منتصف القرن التاسع عشر قرابة ثلاثة عشر مليوناً، كان أغلبهم من الهندوس الذين كانوا يشعرون بالرهبة والرعب أمام عرب حضرموت⁽¹⁸¹⁾.

ثالثاً: القوات غير النظامية (قوات جماعات نظام محبوب):

بلغ إجمالي القوة المقدرة من جنود نظام الرابع ونظام الخامس نحو 29,283 جندياً شكّل عرب حضرموت والأفغان عدداً كبيراً منهم⁽¹⁸²⁾.

في الوقت الذي كان النظاميون يطلبون المزيد من عرب حضرموت، كان الأفغان يصلون بأعداد كبيرة يعرضون خدماتهم، إلا أن النظاميين كانوا يرغبون في عرب حضرموت، ولاسيما فترة حكم نظام السادس، الذي أسس في عهده "فوج ميسرم" (Masiram Fog)، الذي يمثل القلة غير النظامية، التي

(180) الخالدي، المصدر السابق، ص 143.

(181) عقيل، المصدر السابق، ص 63.

(182) M.C.S.L.H. (urdu) OP. ciT. No, 4650. P. 45

أصبح يطلق عليها "جماعات نظام محبوب" JamiTraT nizom mahoob اشتقاقاً من "نظام السادس" Nizam – V1. وقد أسست هذه القوة غير النظامية لحماية قصور نظام والحصون المقامة في الدكن، التي كانت تشكل مصدر ثروة عظيمة حتى السابع والعشرين من أبريل 1871م، حيث نقل المركز الرئيس، أي مركز القيادة من ميسرم Masiram إلى منطقة (كوشون جارا) Keshawngiri المعسكر الجديد الواقع شمال مدينة حيدر آباد القديمة. وكان ذلك النقل في الأول من مايو 1871م، إلا أن هذه القوة لم تستقر في موقعها الجديد طويلاً، فقد أعيدت إلى موقعها السابق في ميسرم في الثالث من يونيو 1871م⁽¹⁸³⁾.

بعد أن شكلت الكتيبة الشاملة باسم "محبوب جماعات" انتقلت للمرة الثالثة عام 1871م من ميسرم إلى شندرائن نمته، بعيداً عن منطقة تنكال القريبة من حيدر آباد.⁽¹⁸⁴⁾

بعد اقتراح (سالار جنك الأول) على نظام آصف جاه ضرورة تشكيل كتيبة خاصة تضم ألف جندي من عرب حضرموت، شكلت بالفعل وأصبحت تحت قيادة (عوض بن سعيد أبي الليل الحضرمي)، الذي سعى بعد فترة بسيطة إلى جعل هذه الكتيبة نظامية بعد الإصلاحات العسكرية لها، حيث ظلت تحت قيادته. وفي عام 1884م أطلق عليها اسم "ميسرم" نسبة إلى المعسكر التي كانت تقيم فيه، ومع زيادة أعداد أخرى فيها من عرب حضرموت بنسبة 95% نقلت إلى منطقة باركس التي تشكل اليوم مركز تجمع كبير لعرب حضرموت. وكان القائد الأعلى لهذه الكتيبة، كما أشرنا، هو عوض بن سعيد أبو الليل الحضرمي،

(183)Manikrao viTaha Irao: BuTan-e- Asafia. vol. I (Anwar al. islam press) Hrderabad, India 1327, Hirgi (urdu). P. 463

(184)Ba-uThman, OP. ciT.P. 39

ولأنه تميز بصرامته وقوته وإخلاصه وأمانته فقد تأثر مير محبوب علي خان
أصف جاه بشجاعته وأطلق عليه لقب "جاننار جتاك".¹⁸⁵

تميزت هذه الكتيبة بسمعة كبيرة، وتمتع جنودها بمستوى عالٍ من التعليم
عموماً والعلوم العسكرية على وجه الخصوص، إذ نجد أن كثيراً من الحضارمة
كانوا يُعدُّون من أفضل مدرسي فنون القتال والفروسية، ومن تلك المآثر ما
تذكره البرفيسورة (عصمت مهدي)، رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة العثمانية
وجامعة الدراسات العليا بحيدر آباد، نقلاً عن زوجها (لطيف مهدي) بأنه كان
أحد تلامذة أولئك الحضارمة، إذ كان يدرس الرياضة العسكرية في عهد الدولة
الأصفية، في فترة حكم مير عثمان علي خان آخر حكام الأصفين، وقد تمثلت
تلك الرياضة في ألعاب القوى وغيرها من الألعاب بالسيف وركوب الخيل
وضرب الرمح وغيرها من أنواع الرياضة العربية.⁽¹⁸⁶⁾

ظل عرب حضرموت يزدون من تعزيز جماعات النظام فخلال عام
1892م وصل عدد الحضارمة فيها إلى الآتي:

1- عدد العسكريين النظاميين 9865 جندياً.

2- عدد العسكريين غير النظاميين 4415 جندياً.

إجمالي القوات الحضرمية 14,280⁽¹⁸⁷⁾ جندياً.

وقد أكد البغدادي أن ما حدث فيما بعد أن (بلائين نظام) BalTab Nzami،
إحدى الشخصيات من الأسرة الحاكمة أمر بإلغاء ما يطلق عليهم "الجند غير
النظاميين" من الجنود الحضارمة الذين كانوا تحت قيادة (شاكور محسن بن

(185)Ibid, P. 41

(186) مهدي، بروفيسور عصمت، مقابلة شخصية، رئيسة قسم اللغة العربية جامعة
الدراسات العليا للغات، كرنكة، حيدر آباد، 1998/3/35.

(187)M.S.A.H (urdu) OP. ciT. vol. 17. P8

سعيد الحضرمي)، كما قام أيضاً بإلغاء مصطلح "الجنود غير النظاميين" الذين كانوا تحت قيادة (السلطان صالح القعيطي)(188).

ويعتقد أن سبب ما ذكره البغدادي هو أن الجنود في جماعات نظام محبوب كان جميعهم من جنود عرب حضرموت، فضلاً عن أن أغلب قوات (جماعات نظام) كانوا أيضاً من الحضارمة، مما استقر ذلك بلاتين نظام حيث قُدرت جماعات نظام محبوب عام 1913م ما بين 2152 إلى 3152 حضرمياً(189).

وقد اتخذ بلاتين نظام ذلك التوجه بعد وفاة النظام مير محبوب علي خان في حيدر آباد الدكن في التاسع والعشرين من أغسطس 1911م. وبدافع من البريطانيين، في الوقت الذي خلفه على العرش ابنه (نواب مير عثمان علي خان) النظام العاشر والأخير بالنسبة لدولة الأصفية، وتولى العرش في الثامن عشر من سبتمبر 1911م، وخلال عهده رفض قرار بلاتين نظام، وأمر بتحديث تلك الفرق العسكرية غير النظامية، بل وأمر بزيادة عددها وتدريبها تدريباً عسكرياً حديثاً ومنحها أسلحة وذخيرة حديثة(190).

أثناء حكم السلطان نظام مير عثمان علي خان أمر بضرورة استخدام الحضارمة، لاسيما الأصول منهم؛ لما تمتعوا به من صفات عسكرية وأخلاقية عالية، ولذلك السبب فقد قرر قائد وحدة جماعات نظام محبوب علي خان (السيد أبوبكر العيدروس) تجنيد من بلغ سن الرشد من أبناء حضرموت في الدكن، وقدم ذلك المقترح إلى أمين سر الجيش (السكرتير) في الثامن من أكتوبر 1913م الذي أمر بدوره بقبول خمسين شاباً سنوياً على أن تنطبق عليهم المواصفات العسكرية التي تمنحهم حق دخول الجندية. في حين كان رد نظام

(188)Youst Ahmed Bughdadi: SalaTeen: wo. Gadeen.e

(189)Ibid, P. 59

(190)M.S.A.H (urdu) OP. ciT. vol. 34. 1404. P. 37

بأنه لا يرى مانعاً من إحضار عرب أصليين من حضرموت للتجنيد في جماعات نظام محبوب، كما رأى ضرورة توعية من سيتم إحضارهم من حضرموت، بنية تجنيدهم، ولكنه أوصى بأن يكون انضمامهم إلى الجيش مباشرة وليس إلى جماعات نظام محبوب، وكان ذلك فرماناً، من السلطان نظام، وكان بتاريخ الأول من ديسمبر 1913⁽¹⁹¹⁾.

رابعاً: الرواتب وطريقة دفعها:

لم تكن عملية دفع الرواتب تتم بالطرق الأصولية المتعارف عليها عبر أمين صندوق أو خزينة، بل كان يتم تسليمها للجمعدار الحضرمي الذي يقوم بدوره بتوزيعها بين الجنود الحضارمة مباشرةً وفي الحال، وكان جزء من الأجر يعود بالفائدة على الجمعدارات الحضارمة، إذ يقوم أولئك الرجال بمنحهم جزءاً من رواتبهم، وذلك جزاء تشغيلهم وتوفير العمل لهم لدى النظام، وكانت حكومة النظام أحياناً توزع لهم أجورهم بدفع المال نقداً دون وساطة الجمعدارات، الذين كانوا يقبضون رواتبهم نقداً، وكان لهم دخل ثابت من خلال المقاطعات الزراعية التي تملكوها⁽¹⁹²⁾.

أما بقية أبناء حضرموت ممن كانوا يعملون جنوداً لدى الأثرياء وبعض الأمراء من الهنود، ولم يكونوا ضمن تشكيلات الجنود النظاميين أو الجماعات غير النظامية في الجيش الأصفي، فقد ظل الجمعدارات مسؤولين عنهم يجمعون رواتبهم ممن يعملون لديهم، بعد أن يخصموا نسبة معينة من تلك المبالغ ويوزع ما تبقى منها بين أولئك الجنود الذين كانوا يتقبلون ذلك في

(191)Ibid, P. 59

(192)Ansari. OP.ciT.P.155

البداية، إلا أنهم ومع استمرارية ذلك شعروا بالغبن والمعاناة، ما دفعهم للمطالبة بتسليم رواتبهم بشكل مباشر ودون أي وسيط⁽¹⁹³⁾.

أما جماعات نظام فقد اختلفت رواتبهم عن جماعات نظام محبوب، ففي عام 1935م كانت الأجور في جماعات نظام قد حُددت على النحو الآتي:

- 1- جمعدار (200,000) روبية.
- 2- صدر شاوش (60,000) روبية.
- 3- مساعد شاوش (40,000) روبية.
- 4- متطرق (20,000) روبية.
- 5- سياهي أصول حضرمي (14,000) روبية.
- 6- سياهي مولد (12,000) روبية⁽¹⁹⁴⁾.

لقد كان الجنود الحضارمة من الأصول والمولدين والمجلدين (وهم أبناء المولدين) خليطاً يُجمع في معسكرات، ويحصلون على الطعام والسكن، في الوقت الذي كان عرب حضرموت الأصليون يعدون أنفسهم أكثر نقاء وأرفع مقاماً، وكانوا ذوي صلة وترايط ومفضلين عن غيرهم من الجنود الآخرين، بما فيهم المجلدون. أما المولدون فيعدون أقرب إلى آبائهم، ولذلك توارثوا عنهم عاداتهم وتقاليدهم وسلوكهم، والتميز العرقي ذلك خلق نوعاً من الصراع، بل كان السبب الرئيس في تنافر الحضارمة، وذلك مكن البريطانيين من استغلاله لمدة⁽¹⁹⁵⁾.

(193)M.S.A.H.O.R. No. 4650. P42. (urdu)

(194)Ansari. OP.ciT.P.156

(195) الكثيري، بدر بن مبارك عبود، مقابلة شخصية، سلطان شاهي، حيدر آباد الدكن، 1998/3/15م.

نتيجة لما تميز به الجنود من الحضارمة من القدرة على التحمل والشجاعة والمهارة في الحرب، على عكس غيرهم، كانوا يُمنحون الإجازات؛ لأنهم المفضلون الذين يعملون بطريقة تليق بهم وبسمعتهم، في حين كان الجنود المولدون والمجدلون يشكلون عموماً وبطريقة غير اعتيادية أداة مسخرة بيد الجمعدارات، أما المعلمون أو المدرسون الجدد فيتم كسبهم، وينسجمون مع أوضاعهم تحقيقاً لرغبات من يملكون زمام الأمور⁽¹⁹⁶⁾.

أما الجنود غير النظاميين فقد فُرض عليهم الوضع، ولم يكن يشكل شيئاً ضرورياً بالنسبة لهم، فهم ينفذون الرأي الذي يطرحه صاحب العمل، ولم تكن هناك أي تبعات على بقية الحضارمة، لأن أصحاب العمل لم يمنحوا أولئك الجنود الحضارمة حقهم في حينه⁽¹⁹⁷⁾.

خامساً: الحضارمة في شرطة حيدر آباد:

لم تكن هناك إدارة ولم يكن يوجد مركز للشرطة لتنظيم المجتمع والقيام بحفظ الأمن الداخلي، فقد كانت الشرطة شيئاً غير معروف أو مألوف، بل مجهول تماماً داخل الأراضي التي يسيطر عليها النظام، وظل ذلك الوضع حتى منتصف القرن التاسع عشر. وفي حالة حدوث أي مشاكل أو فوضى داخل المدن كان يتدخل بها بشكل مباشر ضباط القوات المسلحة والجيش، وعلى وجه الخصوص القوات غير النظامية، التي تمثلت كما عُرف بالآتي:

1- جمعيات نظام.

2- جمعيات مير محبوب.

إلا أن بروز المشاكل وظهور العصابات والسرقات والشغب والقتل العمد وغيرها، أدى حتماً إلى التفكير بتأسيس أقسام للحفاظ على أمن المدن

(196)Ansari. OP.ciT.P.161

(197)Ibid, P. 162

واستقرارها، وكان من المحتم تعيين موظفين عسكريين في الشرطة. فتأسست المراكز، وقد ابتكر رئيس الوزراء سالار جنك الأول مراكز الشرطة في حيدر آباد الدكن ومقاطعاتها المختلفة، كما طلب أعداداً كبيرة من عرب حضرموت للعمل فيها، وقمع الإجرام في أنحاء سلطنة الدولة الأصفية. وكانت القوات غير النظامية التي أغلب أفرادها من الحضارمة تقوم بذلك الدور في إخماد المشاكل والفتن خصوصاً في الوقت الذي كان الشيخ وآخرون يعكرون صفو الأمن ويثيرون حالات الرعب والشغب، فاستوجب تجنيد عدد ضخم للإدارة والسيطرة على الأمن في مراكز الشرطة معظمهم من الحضارمة⁽¹⁹⁸⁾.

أما الفكرة فقد بدأ سالار جنك الأول بتنفيذها، إذ عمد إلى تحويل عدد من أفراد الجيش إلى صفوف الشرطة وترتيب الأوضاع في مدينة حيدر آباد وإعادة الأمور إلى نصابها، واستقر الأمن وخفّت الجريمة، كما انتهت جرائم القتل وقتل السرقات بشكل تدريجي⁽¹⁹⁹⁾.

كان إجمالي قوات الشرطة في بداية تأسيسها خلال عامي (1861-1862م) ألفاً وخمسمائة وأربعة وعشرين رجلاً، إذ نُقل إليها عدد كبير من الحضارمة من ذوي القوة والقدرة ورابطي الجأش، كما وصفهم سالار جنك، وضم إلى جانبهم عدداً من الشيخ والبركنداز Barkandaz والهركس Harkaras، وكان الهدف من تنوع رجال الشرطة هو تمكن كلّ منهم من السيطرة على أصوله، إذ مثلت تلك الفئات أناساً ممن كانت تتعلق بهم أحداث الشغب والفوضى في المدن، ومع زيادة أعداد مراكز الشرطة في المقاطعات الخاضعة لسلطة نظام

(198) البريكي، حسين بن حسين باسيف، باركاس حيدرآباد الهند، مقابلة شخصية، 1998/3/15م.

(199) Ansari. OP.ciT.P.146

بلغت التكلفة المادية المخصصة للحفاظ على الأمن ما يقارب (28,346) روبية(200).

وقد ارتفع عدد أفراد الشرطة ليصل إلى (1254) فرداً بعد انتشار خبر دور الشرطة ومهامهم، كما زاد عدد الحضارمة في أقسام الشرطة بعد أن كانت قوتهم فيها تُعد بنحو (173) مُرحلاً فقط، ويرجع سبب زيادتهم فيما بعد للعمل في الشرطة إلى إدراكهم أن الأمر لم يكن كما كانوا يتوقعون، لاسيما وأن أبناء حضرموت الذين كانوا لا يعرفون سوى أن يكونوا قوة ضاربة، وتلك القوة لا يمكن أن تكون خارج إطار الجيش والرديف من القوات غير النظامية(201).

فضلاً عن أولئك الحضارمة، كان هناك ما يقارب خمسة وعشرين شخصاً منهم قد تميزوا بمناصبهم، فضلاً عن تكليف حراسة الأمراء الأصفين من رجال الشرطة من الحضارمة. وكان يوضع تحت إمرة كل أمير نحو خمسة عشر شرطياً حضرمياً، كما كان في كل قصر ذلك العدد نفسه الذي أخذ يزداد فيما بعد. وخلال الفترة ما بين عامي (1850-1884)، انتشرت أقسام الشرطة وأجبروا عدداً كبيراً على الانتقال من حيدر آباد إلى السوبرس The suburbs وكوتي KoTwa التي أصبحت تحت مراقبة الشرطة. وبلغ عدد أفراد الشرطة في حيدر آباد على النحو الآتي:

- 1- قائد للشرطة ومساعديه (3)
- 2- ضباط (2)
- 3- صدر أمناء (10)
- 4- أمناء شرطة (27)

(200)GovT.Pub. No3: The HisTory of The Andhra Police. cenTenary (1961-1861) , inspector General of Police, Andhra prdadesh Hyderabad 1961. No.3. P.291

(201)BasTali Khan Mir: Tarikh adawlaT.e. asafi Aijaz PrinTing Press.chaTTa. Hyderabad. 1964, P.152

- 5- نائب أمين شرطة (30)
- 6- قوات السورس (49)
- 7- الحضارمة (28)
- 8- القوات من مجموعات الفئات من القوات غير النظامية بما فيهم الحضارمة (2830)
- 9- أعداد متنوعة ذوو خصائص مختلفة (64)
- إجمالي رجال الشرطة (3043)⁽²⁰²⁾.
- أما من عمل من أبناء حضرموت في أقسام الشرطة، فكان اختيارهم يتم ممن كانوا ينضمون إلى معسكرات الجيش المعدة لهم من القوات غير النظامية، حيث كان للحضارمة ثلاثة عشر معسكراً تتفاوت فيها أعدادهم ما بين 1000 إلى 1200 حضرمي، وينقسم الجنود فيه إلى خمسة أقسام:
- 1- القسم الأول: الذين كانوا يعملون في الجيش النظامي أخذوا عدداً منهم إلى الشرطة.
 - 2- القسم الثاني: الذين كانوا ضمن الفرق العسكرية غير النظامية.
 - 3- القسم الثالث: يُشكل عدد منهم رجال الشرطة الذين عُينوا معاونين للشرطة ولا يعملون بصفة رسمية، أي ما يطلق عليه اليوم بالمخابرات.
 - 4- القسم الرابع: وهم من كانوا يعملون في أقسام الشرطة رسميين بعد أن انسحبوا من الفرق غير النظامية.
 - 5- القسم الخامس: كانوا من الحضارمة العسكريين وهم ليسوا رجال الشرطة، ولكن كان بعضهم من ذوي المهارات العسكرية ومن درسوا في الكليات العسكرية وكانوا مشرفين⁽²⁰³⁾.

بلغ عدد الحضارمة داخل شرطة كوتي في بداية تأسيس مركز الشرطة نحو (228) فرداً من بين (3116) شرطياً⁽²⁰⁴⁾.

إلا أن القوة المقدرة في الشرطة داخل مدينة كوتي، كانوا قلة، وبين عامي (1893-1894م) ازداد عددهم في شرطة المدينة خلال عملهم مجموعة أنصار أو مرشدين (المخبرين)، وبلغ عددهم أكثر من (350) فرداً من عرب حضرموت. أما من كانوا من الشرطة رسميين فهم:

- 1- قيادة الشرطة داخل مدينة حيدرآباد، المتمثلة بلواء ركن، وكان معه 2590 من بينهم (34) ضابطاً و(556) شرطياً، ومع زيادة رجال الشرطة الجدد فقد بلغ عددهم (50) فرداً بينهم (3) ضباط و(47) شرطياً.
- 2- الأفغان بلغ عددهم (100) منهم (10) ضباط و(90) شرطياً.
- 3- الحضارمة بلغ عددهم (325) منهم (15) ضابطاً و(310) شرطياً.
- 4- الشرطة السرية من غير العرب كان عددهم (33) منهم ضابطان و(31) مخبراً.

بلغ إجمالي رجال الشرطة في مدينة حيدر آباد الدكن (3095)⁽²⁰⁵⁾. وبين عامي (1914 – 1915م) بلغ عدد الحضارمة في الشرطة (1333) رجلاً كانوا قد حُولوا من نظام جماعات، وزعوا على مدينة كوتي في شهر يناير 1915م، وأصبحوا ضمن أعداد أخرى إضافية فيما بعد 1915م، في حين انصرف عدد من رجال الشرطة من الأقليات الأخرى⁽²⁰⁶⁾.

(203) باعثمان، عثمان سعيد، مقابلة شخصية، باركس، حيدر آباد الدكن، الهند، 1998/3/21م.

(204) GovT. OP. ciT.296

(205) Ibid, P301

(206) Manikrao, OP. ciT. vol. III. P, 163

في حلول عام 1945م كانت قوة شرطة المدينة في زيادة مستمرة، ليصل عددهم في مدينة كوتي نحو (4215) شرطياً، وظل عددهم في تزايد مستمر مع اتساع المدينة وزيادة أعداد أقسام الشرطة، وقد وصل عدد الحضارمة فضلاً عن عددهم السابق في كرني إلى (300) آخرين نُقلوا من قوات جماعات نظام ليصح إجمالي رجال الشرطة الحضارمة (1635) تقريباً. وإذا أُضيف إلى ذلك العدد مجموعة كبار الضباط والمسؤولين في حماية القلاع، فضلاً عن الذين كانوا يقومون بخدمات خاصة والمرشدين، نجد عددهم قد تجاوز (400) رجل⁽²⁰⁷⁾.

ومع تخفيض رواتب رجال الشرطة وتقليص مدة إجازاتهم لم يعد أحد يسعى إلى التسجيل والانضمام إلى أقسام الشرطة⁽²⁰⁸⁾.

سادساً: الحضارمة جنوداً لدى الإقطاعيين وأثرياء الهند وحيدر آباد الدكن:
مُنذُ مرحلة النظام الثاني، لم يكن الحضارمة يعملون جنوداً لديه فحسب، بل عملوا لدى الأثرياء والإقطاعيين الهنود في حيدر آباد الدكن وغيرها من ولايات الهند، وأصبحوا يشرفون على إقطاعاتهم الزراعية كافة، وكانوا يقومون في بداية الأمر بمساعدة أصحابها. وعندما بلغت ديونهم مبالغ كبيرة أصبح الحضارمة يشكلون ورقة ضغط بسبب تأخير رواتبهم المتراكمة التي أصبحت ديوناً وعبئاً على الإقطاعيين وغيرهم، مما دفع الحضارمة إلى احتجاز من عليهم ديون لهم ليدفعوها أو يتنازلوا عن أراضيهم وأملاكهم مقابل تلك الديون، فكانت البداية (الراجا تشندولال) Raja chnkua، الذي استخدم عدداً كبيراً من عرب حضرموت لديه. وكان المندوب السامي المقيم البريطاني في حيدر آباد قد ذكر في تقريره، في الحادي والثلاثين من مايو 1831م، راجا شندولال،

(207)GovT. OP. ciT. P.310

(208)Ansari. OP.ciT.P.167

والمقيم كان يدرك أن عدد السيخ الذين يعلمون في خدمته أقل بكثير من العرب الحضارمة الذين يشكلون عدداً ضخماً⁽²⁰⁹⁾.

وبالطريقة نفسها، فإن سراج المُلْك siraj – al-mulki وسلار جنك الأول Salar Jwngeh قد استخدموا عرب حضرموت لديهم بأعداد كبيرة مما عزز نفوذهما وسيطرتهما، مما أدى بالمقيم البريطاني في الحادي والثلاثين من يوليو 1836م إلى رفع تقرير آخر، حيث لم يكن لدى المقيمين أي شغل سوى ملاحظة قضايا عرب حضرموت ومتابعتها؛ لإدراك بريطانيا مدى الخطورة التي يشكلها الحضارمة عليهم لزيادة أعدادهم ووجودهم وامتداد نفوذهم في الهند لاسيما حيدر آباد، وكانت الغاية من التقارير البريطانية محاولة القضاء على عرب حضرموت واتباع كل الوسائل الممكنة المؤدية إلى تقليص نفوذهم المتنامي الذي كان يشعرهم بخطورته ويقض مضاجعهم. ومع ذلك، فقد أخذ الحضارمة مراتب مرموقة - كما سبق وأشرنا - وأصبحوا من ذوي النفوذ والعلاقات الجيدة والمميزة مع نظام الأصفين في حيدر آباد الدكن وأمرائها وأثريائها. وأخذت أعدادهم تزداد بشكل أكبر، وبرز كثير منهم زعماء بين قبائلهم الحضرمية، بل وشخصيات ذات مكانة سياسية حتى على مستوى العامة من الهنود. كل تلك المكانة المرموقة مكنتهم من امتلاك الإقطاعات الزراعية، والتوغل في نفوذهم في المدن والقرى⁽²¹⁰⁾.

ازداد النفوذ الحضرمي حيث مُنح الحضارمة الألقاب والرتب العالية والمرموقة وكان تقريبيهم من البلاط الأصفى الي كان يعدهم من أشرف الرجال الموجودين حوله وأكثرهم صدقاً وإخلاصاً وأمانة، بل إنهم شكلوا القوة المساندة

(209)M.N.A.I.N.D.H.R.R. vol, 69, 1831. P. 243

(210)M.N.A.I.N.D.H.R.R. OP. ciT. vol, 73. 1936, P. 143

للنظام على بقائهم في حكم الدكن، ولم يتمكن أحد من تعكير صفو العلاقة بينهم، بعكس الكثيرين(211).

وجراء تزايد ذلك النفوذ، اتجه المندوب السامي المقيم في حيدر آباد إلى رفع تقريره الجديد في الحادي والعشرين من نوفمبر 1850م، يحذر من المد الحضرمي وخطورته، مشيراً إلى أن ذلك المكان أصبح يعج بالأثرياء من الحضارمة، في الوقت الذي كانوا من قبل يفتقرون لقطعة أرض لبناء مسكن لهم سوى ما كان يمنح من الحكومة للعاملين في الجندية، في حين أصبح اليوم عدد كبير منهم في حيدر آباد ونواحيها يملكون الإقطاعات الزراعية الواسعة والخصبة، مستخدمين نفوذهم العسكري، وتمكّنهم من السيطرة المالية على الأثرياء والإقطاعيين الذين كانوا يعملون لديهم، إذ أصبحوا يشاركون بعضهم في أراضيهم، حيث تمكنوا من الاستيلاء على أراضي بعضهم الآخر تحت مسوغ تأخير رواتبهم المتركمة، كما سبق وأشرنا(212).

لقد تمكن الحضارمة في حيدر آباد من العمل في مجالات الحياة كافة وفي كل الأماكن المحلية، ليصل الأمر إلى العمل في البنوك، وكان ذلك يتم بتشجيع الدولة الأصفية التي كانت تعمل بكل الوسائل المباشرة وغير المباشرة إلى جلب عرب حضرموت وانتشارهم في أنحاء مملكتهم كافة، ورغبة منهم في قطع الطريق على السيخ الذين كانوا يحاولون مدّ جذورهم، ولم يكونوا يخشون أحداً سوى عرب حضرموت. على الرغم من عملهم في الجندية وجمع الثروة، فإنهم لم يتخلوا عن تأثيرهم في أعداد كبيرة من الهندوس الذين اتجهوا إلى الدخول في الدين الإسلامي(213).

(211)M.S.A.H. OP. ciT. vol, III. P.3

(212)Mohdu. Ali. OP. ciT. vol. II. P. 12

(213)Mankiro, OP. ciT. vol. I. P. 263

مع تطور الأمور والأحداث وازداد عدد الحضارمة وكان تنظيمهم في الجيش وتدريب القوات غير النظامية بشكل جيد ومميز، كما وصل أعداد كبيرة من أبناء حضرموت ممن حصلوا على علوم عسكرية عالية إلى التوغل في الجيش، فبلغوا أعلى المراتب، إذ لم يأت عام 1940م إلا وقد كان على قمة الجيش الأصفى والقائد العام للقوات المسلحة في الدكن (أحمد محضار العيدروس) الذي سعى إلى إقامة جيش عسكري حديث له أهمية كبرى، فُدر تشكيله على النحو الآتي:

- 1 تنظيم عدد كبير من الضباط والجنود والمنظمين على النموذج الإنجليزي نفسه الذي كان بعد الجيش النظامي، والذي يوجد فيه أكثر من ستة آلاف جندي حضرمي. 22,000
 - 2 رجال مسلحون من الجند غير النظاميين وجُلهم من عرب حضرموت 10,000
 - 3 البوليس المسلح ويدخل في إطاره عدد كبير من عرب حضرموت يتجاوزن ثلاثة آلاف. 10,000
 - 4 رجال من عرب حضرموت مكفون بالانضباط وحراسة القصور والخزائن. 10,000
 - 5 رجال حزب "رزكار تنظيم" Razakars وهو عبارة عن متطوعين من الفدائيين المسلمين عموماً، بما فيهم عرب حضرموت غير العسكريين في الجيش النظامي وغير النظامي، وهم متطوعون دُربوا تدريباً عسكرياً متقناً. 100,000
- بلغ إجمالي الجيش الأصفى عام 1948م 152,000

المطلب الرابع

الآثار الاقتصادية للحضارة في الهند

لقد سبقت الإشارة إلى أن الحضارة مُنذُ بداية القرن التاسع عشر كان هدفهم من الهجرة إلى الهند اقتصادياً بحتاً، إلى جانب نشر الإسلام والعادات والتقاليد العربية التي جاءت في المرحلة التالية، ولذلك اتجهوا للعمل لدى الأثرياء والإقطاعيين وأمراء الإمارات الهندية وسلطينها. ومن خلال عملهم في الجندية تمكنوا من الوصول إلى مراتب مرموقة أوصلتهم إلى مكانة اقتصادية ملحوظة ولاسيما في حيدر أباد الدكن.

عُرفت العلاقة بين الهند وحضرموت الاقتصادية، مُنذُ فجر التاريخ ومُنذُ زمن قديم قبل الميلاد، إذ تمثلت تلك العلاقة بكونها تجارية اقتصادية بحتة أخذت طريقها في التطور والاستمرار مع ظهور الإسلام، متخذة منها وسيلة لنشر الإسلام. وأخذت تلك العلاقات في التعمق مُنذُ بداية التاريخ الحديث، حيث أصبحت الهند قبلة عرب حضرموت، فقد مثل أبناء اليمن عموماً وحضرموت بشكل خاص دور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب حتى دخول المنافسة الأوروبية في البحر العربي والمحيط الهندي. ومثلت العلاقات الاقتصادية في التاريخ الحديث امتداداً للعلاقات الاقتصادية والتجارية بين الهند وحضرموت، ولعل من أبرز تلك المجالات الاقتصادية اشتهار العرب بتجارة الخيول مع الهند، إذ نشط جلب الخيول العربية إلى اسطبلات أمراء الهنود. والجدير بالذكر، أن هذه التجارة وذلك النشاط استمرا خلال القرن التاسع عشر وحتى استقلال الهند عام 1947م. ويقال إن حب الأمراء الهنود للخيول وتشجيعهم لاستمرار تلك التجارة، جعلهم يسددون كامل القيمة حتى للخيول التي تموت أثناء نقلها في البحر، شريطة أن يجلب تجارها ذيولها دليلاً على ذلك. ومازالت

آثار هؤلاء التجار من العرب والحضارمة ونشاطهم قائماً في عدة مدن هندية من خلال الأحياء والشوارع التي تنسب إليهم. (214)

وكانت تجارة اللؤلؤ الطبيعي - الذي وصّف أو بمعنى أدق كان يطلق عليه البصري والبحريني والسورتي نسبة إلى مدينة سورت الهندية- رائجة، حيث أدى العرب فيها دوراً بارزاً طوال القرون الحديثة، وظلت قائمة حتى الحرب العالمية الثانية، عند ظهور اللؤلؤ الصناعي، وأصبحت مدينة بومبي- ما بين النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي والنصف الأول من القرن العشرين- مركزاً لهذه التجارة في الشرق، والمركز الثاني بعد مدينة باريس في العالم، علماً أن المركز السابق لهذه التجارة كان مدينة سورت القريبة من بومبي التي شكلت المتجر الكبير والمركز الرئيس للسفن العربية التقليدية. (215)

تميز أبناء حضرموت، مُنذُ النصف الأول من القرن العشرين في مدينة بومبي، بكونهم أهل تجارة واستيراد وتصدير، باستثناء الجالية الحضرمية العظيمة العدد التي كانت موجودة في الدكن وفي حيدر آباد على وجه التحديد (216)، إذ اتجهت إلى الجانب الاقتصادي عن طريق تطوير الأراضي الزراعية واستغلالها. وإلى جانب ذلك، تمكن الحضارمة، وغيرهم من العرب الآخرين، من إقامة مركز تجاري عربي لهم مُنذُ أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر لتلك الجالية، وقد كان ممثلاً مركزها التجاري في بومبي:

1- آل القعيطي من حضرموت.

(214) القعيطي، المصدر السابق، ص 78

(215) المصدر نفسه، ص 79.

(216) العرب في بومبي، مجلة العرب، السنة الثامنة، بومبي، العدد السابع، رمضان، 1365هـ، ص 9.

2- علي محمد بازرة عن عدن وحضرموت، وكان ينوبه محمد عبدالله باصالح، وكلاهما من حضرموت، ولكن عدن كانت تشكل المركز التجاري المهم لليمن⁽²¹⁷⁾.

3- الحاج محمد علي زينل والحاج عباس عبدالله عباس وإخوته، من الحجاز.

4- أحمد العلي القاضي والشيخ مشاري والشيخ مساعد السابر والشيخ حسن بن عيسى وآخرون، من الكويت.

5- عائلة عبد المنعم الزواوي وآخرون من عمان.

6- الشيخ محمد علي السلم من قطر.

7- الشيخ عبده علي البسام والشيخ عبد الله القوزان من نجد والمنطقة الشرقية من الحجاز.

8- الشيخ أحمد الزياتي والسيد إبراهيم البحريني وآخرون من البحرين.

9- بيت فاروق صديق وغيرهم من دبي.

وفضلاً عن تم ذكرهم، كان هناك من يمثلون - في ذلك المركز التجاري الذي أصبح الغرفة التجارية للعرب في بومبي - كلاً من العراق ومصر وسوريا ولبنان وفلسطين⁽²¹⁸⁾.

مما هو جدير بالملاحظة، أن عرب حضرموت كانوا يُمنحون الإقطاعات الزراعية الواسعة والخصبة، مما جعلهم يتجهون إلى جمع الثروة عن طريق الإصلاح الزراعي الذي عُرفوا به، فاتخذوا الوسائل كافة لتأمين حياتهم الاقتصادية، والبحث بالطرق كافة لتحقيق ذلك الغرض. وكانت بدايتهم، كما أشرنا، عن طريق الإقطاعات الممنوحة لهم، فضلاً عن الإقطاعات التي كانوا

(217) حديث عدن وحضرموت، مجلة العرب، السنة الثامنة، بومبي، العدد الخامس، رجب 1365هـ، ص21.

(218) القعيطي، المصدر السابق، ص80.

يستولون عليها من الأثرياء بعد أن تتراكم عليهم رواتب الجنود من عرب حضرموت، إذ يصعب عليهم تسديدها علاوة على الفوائد، لذلك يتم الاستيلاء على أراضيهم واستثمارها ولا تعاد إلا عندما يُسددون ما عليهم من ديون، بغض النظر عن المدة التي استثمرت فيها تلك الأرض. ومن خلال هيمنة الحضارمة على المجالين العسكري والاقتصادي في حيدر آباد، شكّلوا الفئة الأقوى، ويرجع سبب ذلك إلى الضعف الذي كان يعاني منه نظام وحكومته في مراحل مختلفة من تاريخه، أو اعتماده الكبير والكامل على الحضارمة في الجوانب العسكرية والأمنية والسياسية والاقتصادية التي انعكست تأثيراتهم فيها بوضوح(219).

لقد كانت بداية التأثير الحضرمي الاقتصادي في حيدر آباد الدكن تلك الإقطاعات التي كانت تمنح لهم من ناحية، واستثمار الديون من ناحية أخرى، مما جعلهم مضطرين كثيراً للاعتماد على المرابين الذين كانوا يمنحون القروض للولاية مقابل تأمينات تتمثل في التنازل لهم عن مقاطعات كي يستثمروها ويجمعوا فيها الربح مقابل ديونهم بفوائدها، وغالباً ما كانت تباع تلك المقاطعات على المزايدين. وكثيراً ما كانت ترسو على أبناء حضرموت الذين يتمكنون من شرائها، بل إنهم أصبحوا فيما بعد يقومون بدور المرابي نفسه. إن عدم شعور الأثرياء الهنود وأمرائهم بالأمان، أوجب عليهم استخدام عرب حضرموت ليس عسكرياً فحسب، بل اقتصادياً كذلك، إذ كانوا يقومون بتغطية كثير من نفقاتهم بالاستدانة من الحضارمة، حيث كان وكلاء النظام يصلون إلى حد الإفلاس في أحيان كثيرة، ويبحثون عن وسائل لتغطية قروضهم وبشكل سريع. ولم يكن أمامهم سوى جماعات عرب حضرموت الذين كانوا يقومون

(219)Ansari. op. cit. p. 174.

بذلك سعياً للبحث عن المناطق والمقاطعات الخصبة - التي يمتلكها أولئك - الأكثر ربحاً، مما أسهم في هجرة أعداد كبيرة من عرب حضرموت نحو حيدر آباد الدكن(220).

وعلى الرغم من أن سبب توجه الحضارمة إلى حيدر آباد قد كان لأغراض العمل في الخدمة العسكرية لدى الدولة الأصفية، فإن كثيراً منهم اتجهوا إلى مزاوله أعمال اقتصادية أخرى لاسيما الزراعة، فتمكنوا منذُ النصف الثاني من القرن التاسع عشر من التغلغل في مختلف أنواع النشاطات الاقتصادية، إلى جانب تمسكهم بنشاطهم العسكري، فاشتغلوا في الزراعة والتجارة والعقارات وإقراض الأموال. ولم يكن هناك ثري أو أمير إلا وكانت إدارة أعماله وحراسته وموارده المالية كافة بإشراف الحضارمة، بل إنهم كانوا باستمرار يسعون إلى استقدام أعداد إضافية من الحضارمة لذلك الغرض، منذُ عام 1857م، ما زاد من نفوذهم الاقتصادي في حيدر آباد، ومع أن نفوذهم الاقتصادي قلَّ نوعاً ما عام 1884م، إلا أنهم استعادوا قوتهم عام 1900م، وأخذت أمورهم الاقتصادية في الازدهار والتطور؛ جراء الصلاحيات التي منحت للجمعدارات من عرب حضرموت، فقد تمكنوا من جمع ثروات طائلة وعقارات وإقطاعات لا حصر لها، ونتيجة لذلك ازداد نشاطهم ونفوذهم الاقتصادي(221). واشتهر منهم كثيرون كان من أبرزهم:

أولاً: عبد الله بن علي العولقي:

تمكن عبد الله العولقي من جمع ثروة لا حصر لها وعقارات لا تحصى. ويذكر الكثيرون أنه سمع عن أبيه أن الجمعدار العولقي عندما أدرك قرب أجله قال إنه ترك لابنه محسن عشرين مليوناً رويية نقداً، فضلاً عن الذهب والفضة،

(220)FRttag. op. cit. p 74.

(221)Garim. Op. cit. P 195.

إلى جانب ما امتلكه من عقارات وإقطاعات ومجوهرات وغيرها، ويذكر أنه قال عن ابنه: إذا كان فحلاً فلن يحتاج إليها، وإن كان فسلماً فلن تنفعه (222).

وأكد غالب القعيطي، آخر سلاطين الدولة القعيطية في حضرموت، في كتابه "تأملات في تاريخ حضرموت" نقلاً عن بعض المسنين الذين يذكرون بأنه عندما احترق قصر العولقي في حيدر آباد في عهد أحماده نتيجة لإصابته بصاعقة، شوهدت المعادن مثل الفضة والذهب وغيرها من المعادن النفيسة تسيل في المجاري من شدة الحرارة التي التهمت القصر (223).

ومع أننا نعتقد أن تلك الصورة مبالغ فيها نوعاً ما، إلا أننا نرى فيها نوعاً من الوصف لما امتلكه العولقي من ثروات وعقارات... إلخ.

ومع أن عرب حضرموت وغيرهم يشيرون إليه بالخير، إلا أن الهنود ممن كانوا يعملون لديه يتحدثون عنه بالسوء؛ نظراً للعنف الذي واجهه الهنود العاملون في إقطاعاته الزراعية وعقاراته (224).

ويذكر السيد عبد الرحمن بن عبيد الله عن الجمعدار عبدالله بن علي العولقي في تاريخه، أنه كان صغير الجسم، فوصفه أنداده بأنه مثل الذباب، ولكنه كان وقوراً حليماً ذا أخلاق عالية، وكريماً عالي الهمة كبيراً في طموحه وإنجازاته العسكرية والاقتصادية. كان أسبق من نزل حيدر آباد الدكن في أوائل القرن التاسع عشر إلى جانب عمر بن عوض القعيطي، فتحا الباب على مصراعيه وسهلاً وصول عرب حضرموت إلى حيدر آباد، وسهلاً برونهم العسكري الاقتصادي. كما يضيف عبيد الله "لولا ما جُبلوا عليه من الحسد والأحقاد والضغينة على بعضهم، ولو أنهم وضعوا يدهم في يد بعض لتمكنوا من إقامة

(222) بدر الكثيري، مقابلة شخصية.

(223) القعيطي، المصدر السابق، ص 106.

(224) القعيطي، المصدر السابق، ص 107.

وطن عربي بقيادتهم في حيدر آباد لما امتلكوه من قوة عسكرية ومهابة وشجاعة وثروة اقتصادية هائلة، تمكنهم من خلالها من تغطية ميزانية أكثر من دولة في تلك المرحلة، فضلاً عن أنهم كانوا مسيطرين على الدولة الأصفية عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، إلا أنهم مُنحوا النعمة فلم يحسنوا شكرها، وسبق لهم مُلك عظيم لكنهم لم يُحسنوا ولم يتمكنوا من سياسته، ما أدى بهم إلى الانحلال والتلاشي كقوة اقتصادية بعد استقلال الهند وضم حيدر آباد(225).

مع استمرار الصراع بين قادة الحضارة في حيدر آباد، سعى كلُّ منهم إلى استخدام تلك الثروة في إقامة إمارات في موطنهم، فنقلوا صراعهم من حيدر آباد إلى حضرموت، وذلك ما خطت له بريطانيا. ولم يكن ذلك يعني أن حيدر آباد خلت من الصراعات، بل كان ما يحدث في الوطن الأصلي بحضرموت ينعكس على المقيمين في المهجر من أنصار الأطراف المتصارعة، إذ دخل القعيطي في حرب لا حدود لها حتى تم لكلِّ منهم ترسيخ إمارته بعد التدخل البريطاني لإيقاف ذلك الصراع وعقد معاهدات حماية، فضلاً عن توقيع الطرفين معاهدات عدم الاعتداء على بعضهم. وعلى المنوال نفسه، استغل العولقي وابنه محسن المردود الاقتصادي من ممتلكاته في الهند في محاولة لوضع حجر أساس لإقامة إمارة لهم، على غرار الكثيري والقعيطي، فحاولا في البداية شراء بعض المواقع الساحلية في منطقة (بئر أحمد) (*) لتنفيذ مشروعهما، إلا أنهما فشلا في ذلك، فاتجها إلى شراء منطقة (معين الصداغ) على مقربة من الحزم بالقرب من مدينة غيل باوزير، إذ أقام العولقي قلعة شامخة مازالت آثارها قائمة في موقعها بحضرموت بين مدينتي الشحر وغيل باوزير(226).

(225) المصدر نفسه، ص107.

(*) بئر أحمد: منطقة واقعة بأطراف مدينة عدن وتعتبر جزءاً من محافظة لحج.

(226) القعيطي المصدر السابق، ص106.

تجدر الإشارة إلى أن حصن العولقي كان قد بُدء البناء فيه عام 1261هـ / 1845م، وقال فيه شاعرهم:

سلام الفين يا حصن ميني فوق قاده بناك العولقي ما يعول(*) الخسارة
اشتد الصراع والفتن واحتدمت المعارك التي بدأت في حيدر آباد بثرواتها
واقصادها، ونقلت المعارك إلى حضرموت بين أقطابها الثلاثة المذكورين آنفاً،
العولقي والقعيطي والكثيري(227).

ثانياً: عمر بن عوض القعيطي:

ورث عنه ابنه صالح عقب وفاته عام 1865م في حيدر آباد قيادة 1500
جندي، فضلاً عن ألف من الخيالة، إلى جانب ثروة طائلة بلغت الملايين، إلى
جانب الإقطاعات الزراعية الواسعة والخصبة التي كانت ذات مردود سنوي
كبير(228).

قبل وفاة الجمعدار عمر بن عوض القعيطي في رجب 1279هـ / 1863م،
أوصى بالثلث من كل ما يملكه بالهند؛ من أجل إصلاح الأحوال في موطنه
بحضرموت، حيث قدرت ثروته بأكثر مما كان متوقعاً، ثم أخذت تزداد وتتمو
في ظل أولاده، سواء كانت أموالاً أم أراضي زراعية أم إقطاعات وعقارات،
إلى غير ذلك(229).

ما حدث من تطورات في حيدر آباد، وضعف الوجود الحضرمي فيما بعد،
فإن الكثير من الأراضي ظلت تحت تصرف الحضارمة حتى عام 1867م(230).

(*) ما يعول: لا يهتم.

(227) بدر بن عقيل، أشعار وأحداث، حضرموت 913 هـ، 1366هـ، مطابع مؤسسة
الثورة، عدن، ط1، 1998م، ص88-92.

(228)Gavin. Op. cit. P 195.

(229) القعيطي، المصدر السابق، ص106.

(230)Tample. Op. cit, pp. 227- 228.

واستمر المد الحضرمي في امتلاك الأراضي الزراعية الواسعة، كما استمر كثير منهم في جلب الرقيق من شرق أفريقيا إلى حضرموت ومنها إلى الهند. وعلى صعيد آخر، احتفظ بعض سادات حضرموت بمكانتهم وقربهم من الحكام الأمراء، ومن هؤلاء الجمعدار "مقدم جنك" عبد الله بن علي العولقي الذي رافق سالار جنك الأول إلى لندن وغيرها من العواصم الأوروبية. ومنهم أيضاً السلطان عوض بن عمر القعيطي "سلطان نواز جنك" الذي أبدى في عام 1883م استعداده إقراض حكومة نظام سبعين مليون روبية لمد خط حديدي من حيدر آباد حتى تشاندا (231).

لقد اتفق صالح بن عمر القعيطي وأخوه عوض وعبد الله على تنفيذ وصية والدهم بإقامة إمارة في حضرموت، من خلال بذل جزء من الأموال الطائلة التي جُمعت في نجفور وحيدر آباد، والتي لم يكن لها نظير. وفي الوقت الذي سافر عوض إلى حضرموت لإقامة الإمارة القعيطية، ظل أخوه صالح يدير أملاكهما ويبيعث بكل ما يحتاج إليه أخوه عوض عبد الله من مساعدة مادية ومعنوية وعسكرية، وقد قاما بشراء العتاد الحربي والسفن والأسلحة والذخيرة من القوات البريطانية في بومبي وبمساعدة سالار جنك، وتمكنت تلك الحملة من الاستيلاء على الشحر ثم المكلا، لتبدأ أسس قيام السلطنة القعيطية في الشحر والمكلا (232).

ثالثاً: غالب بن محسن الكثيري:

حضر الكثيري إلى حيدر آباد بتشجيع من عبد الله بن علي العولقي، وتمكن بشكل سريع من التقرب من سلاطين الدولة الأصفية بفضل دعم آل العولقي

(231) الخالدي، المصدر السابق، ص147.
(232) القعيطي، المصدر السابق، ص105-106.

ومساندتهم، وتمكن من جمع ثروة كبيرة وإقطاعات زراعية واسعة، إلا أن ما دار بينه وبين القعيطي من صراع جعل السلطان الأصفى يطلب منه ضرورة الرحيل تجنباً للمزيد من المشاكل، إلا أنه وقبل مغادرته تمكن من تصفية أموره الاقتصادية وجمع ثروته متجهاً إلى حضرموت لإنشاء إمارته. وبمساندة من ظل في الهند ودعمه إلى جانب الكثيري وأنصارهم في إندونيسيا، تمكنوا من مد يد العون لإقامة الدولة الكثيرية في سيئون وتريم، ثم لحق به عمر بن جعفر الكثيري في العودة إلى حضرموت بثروة وأموال من منطقة برودة "Berode" في الهند. كما أن كثيراً من آل الكثيري، مثل السلطان غالب بن محسن وعبود بن سالم وعلي بن أحمد، تمكنوا من جمع ثروات طائلة استطاعوا من خلالها إعادة الدولة الكثيرية الثالثة⁽²³³⁾. فضلاً عن تلك الشخصيات، برزت شخصيات حضرمية أخرى في الهند، وتمكنت من إبراز وجودها عسكرياً واقتصادياً، مثل شيخ أحمد بن صالح عبادي، الذي منحه السلطان الأصفى ناصر الدولة لقب "أحمد يار ثان بيرجنك"، حيث كان قائد كتيبة مكونة من أكثر من ألف حضرمي، كما حصل على أراضٍ شاسعة، وكان دخله السنوي من تلك الأراضي كبيراً جداً، قياساً بما هو عليه في القرن التاسع عشر، كما أن ولده شيخ حسين بن أحمد بن صالح عبادي قد بلغ المركز نفسه، وورث ثروة أبيه بعد وفاته، بل وزاد عليها الكثير. كما اشتهر أيضاً في ذلك العهد السيد مجاهد عبد الرحمن الزاهر، الذي على الرغم من كونه عالماً كبيراً، فإنه قد امتلك ثروة كبيرة من خلال الإقطاعات الزراعية التي مُنحت له من سلاطين الأصفين، حيث عاصر ثلاثة حكام منهم: ناصر الدولة، وأفضل الدولة، ومير محبوب

(233) القعيطي، المصدر السابق، ص105.

علي خان. فضلاً عن أولئك، استطاع عدد كبير من أبناء حضرموت جمع ثروات طائلة في حيدر آباد، في عهد حكام الأصفين⁽²³⁴⁾.

أما كيفية جمع أبناء حضرموت تلك الثروات، فقد اتخذت طرقاً عدة للحصول على الإقطاعات من حكام نظام الأصفى، فضلاً عن الأسلوب الذي اتخذته الحضارمة في معاملاتهم المالية في حيدر آباد، حيث كان من بين وسائلهم في جمع الثروة قيامهم بإقراض الأموال وتحديد موعد لتسديدها بفوائد محددة، وتراكم تلك الفوائد كلما تأخر دفع الدين، وكانوا يقومون بإقراض الأفراد من الهنود من طبقاتهم وجماعاتهم المختلفة كافة، حتى رواتبهم عندما كانت تتأخر ممن يعملون لديهم جنوداً، فقد كانوا يشترطون عليهم أن تراكمها يعني تشغيلها وإعادتها بفوائد يُتفق عليها فيما بينهم، وكان التسليف يتم من العاملين كافة من أبناء حضرموت لدى الهنود. إلا أن مهمة إرجاعها كان من شأن زعمائهم من الجمعدارات، وعند جمعها يقومون بتوزيعها على أصحابها، مع أخذ جزء منها مقابل خدماتهم في توفيرها لهم. وفي كثير من الأحيان، عندما لا يستطيع المدين تسديد ما عليه من ديون، كان الجمعدارات الحضارمة يأمرهم رجالهم وأتباعهم بوضع يدهم لحجز ممتلكات المدين وعقاراته، بل كانوا في أحيان أخرى يسجنون من يحاول التهرب من التسديد أو الرفض في سجون غالباً ما تقام في قصور الجمعدارات الحضارمة بحيدر آباد، ولا يطلق سراح المسجون حتى يدفع ما عليه من ديون بعد أن يتدخل أقاربهم أو من هم في الحكومة لتسديد الديون عنه، وقد تصل العقوبة إلى حد الإعدام، حسبما يورد ذلك المقيم البريطاني في حيدر آباد فريزر، الذي يشير إلى أنه في عام 1841م، قام الحضارمة، ولأسباب اقتصادية، بقتل شقيق "ديوان سراج الملك" أحد

(234)Ba-uthman. Op. cit, pp. 70- 69.

وزراء المملكة الأصفية، بسبب نزاع حول دين مستحق عليه، بل إنهم كانوا في أحيان أخرى، عندما يشعرون بتعصب الأمراء والأثرياء من الهنود، يعملون على إثارة موجات من الشغب في الأحياء المتاخمة لقصور نظام ووزرائه (235). إلا أن هذا قد يكون فيه نوع كبير من المبالغة؛ لأنه صدر من أكثر المقيمين البريطانيين في حيدر آباد تحاملاً وكرهاً لعرب حضرموت لما لهم من مكانة وجاه، وذلك من خلال التقارير التي كان دائماً يرفعها إلى نائب الملك في بومبي.

والمعروف أن الحضارمة لم يكونوا يتخذون أي قرار إلا بعد أن يثبتوا الوثائق الرسمية التي تكون موقعة من المُدان، متضمنةً الضمانات بدفع ما عليهم من ديون، وكانت تلك الضمانات تتمثل في رهن عقاراتهم من الأراضي ذات الطبيعة الخاصة والمردود الاقتصادي والمادي الكبير والمميز، أي أن تكون أراضٍ زراعية وخصبة. وفي بعض الأحيان كان بعضهم يقوم برهن قصورهم، فضلاً عن أن البعض الآخر كان يرهن إقطاعات زراعية في مدن ومقاطعات بعيدة عن حيدر آباد مقابل ديون أقل بكثير من ثمن تلك الإقطاعات الزراعية. وفي أغلب الأحيان لم يكن الحضارمة يجبرون أحداً على الاستدانة أو تأخير رواتبهم، بل كان الهنود هم الذين يسعون للاستدانة من الحضارمة، على الرغم من معرفتهم بنتائجها، يندفعون بقناعة إلى رهن أراضيهم تلك، نتيجة لعدم قدرتهم على الإيفاء بالتزاماتهم من رواتب للجنود الحضارمة الذين يعملون لديهم، وكان الجمعدارات هم من يقومون بوضع أيديهم على تلك المقاطعات، في الوقت الذي يقومون هم بتسديد رواتب الجنود من أنصارهم، مع احتفاظهم بتلك الأراضي الزراعية، ونادراً جداً ما كانت تقسم بعض تلك

(235)Frasar op. cit. p 239.

الأراضي على الأنصار من الجنود، وكانت تمثل الأراضي ذات المردود الاقتصادي البسيط التي لا تعد مفيدة للجمعادات (236).

كان عرب حضرموت هم من يفرضون الفوائد ويقبلها المدان مهما كانت قيمتها، بل إن تلك الديون أصبحت تمتد إلى أكثر من جيل واحد، ولعل السبب الرئيس في فرض هذه الفوائد التي كانت تفرض من أبناء حضرموت، هو عدم اشتراط أي ضمان أو مقابل عيني محدد يمكن الحجز عليه مقابل الدين، مما يتيح الفرصة للحضارمة للاستيلاء على ما يريدون وما يستطيعون السيطرة عليه من ممتلكات الرجل المدين أياً كان انتماءه أو طبقة. فضلاً عن ذلك، لم تكن هناك أي محاكم قضائية قادرة على إلزام المدين بتسديد ما عليه من دين، لذلك كان الحضارمة يقومون بتحصيل ديونهم إما عن طريق التراضي وإما باستعمال أسلوب القوة (237).

ومع حلول منتصف القرن التاسع عشر، أصبح العرب يشكلون خطراً واضحاً بل وهيمنة بارزة على الوجود البريطاني، ليس عسكرياً فحسب بل اقتصادياً كذلك، فقد أصبحوا يمتلكون إقطاعات واسعة وخصبة، في أجزاء مختلفة من سلطة نظام الأصفين وليس فقط في حيدر آباد. وقد أدركت بريطانيا أن الأسلوب الذي استخدمه عرب حضرموت من شأنه تشجيع الهنود وإعادة نشاط المرابين منهم مثل الباثانيين، وأن ذلك يمنحهم الفرصة لاستعادة سطوتهم بعد أن كانت بريطانيا قد حاولت حصرهم. لذلك انطلقت بريطانيا للاحتفاظ بقوات احتياطية ضخمة على أهبة الاستعداد دوماً؛ لإخضاع عرب حضرموت الذين توسعوا في طول المملكة الأصفية وعرضها، وأصبحوا يسيطرون على إقطاعات واسعة، ويعمل لديهم أعداد هائلة من الهنود المسلمين والهندوس الذين

(236) Ansari op. cit. p. 175.

(237) الخالدي، المصدر السابق، ص146.

كانوا ينفذون أوامر من يعملون لديهم من الحضارمة، مهما كانت تلك الأوامر، لاسيما أن السيطرة الاقتصادية أصبحت بيدهم، فضلاً عن أنهم كانوا يشعرون بأنهم يحصلون مقابل عملهم أفضل من مقابل العمل لدى مواطنيهم من أثرياء الهند، كما جاء في أحد التقارير المبعوثة من المندوب السامي المقيم في حيدر آباد إلى رئيس المجلس الرئاسي البريطاني في الهند عام 1845م، الذي يصف فيه عرب حضرموت ومدى ما يتمتعون به من قوة عسكرية واقتصادية واضحة ومؤثرة (238).

أما الديون التي كانت للحضارمة لدى الحكومة فكان يتم صرفها من خزينة الحكومة التي أصبحت فارغة، لذلك سعت الحكومة للبحث عن مخارج مالية ونقد كافٍ ومناسب حتى تتمكن من تسديد مديونيتها للحضارمة، إلا أن البنوك كانت ترفض دفع تلك المديونية، مما أدى إلى تدمير الجمعدارات من عرب حضرموت الذين أصبحوا يشعرون أن الأمور لم تعد تسير بشكلٍ سويٍّ بعد رفض البنوك دفع المديونية لهم، فاتجهوا إلى أسلوب الاستيلاء على الأراضي وسجن الكثيرين، لاسيما أن الحضارمة كانوا قد امتلكوا صلاحيات واسعة وكبيرة، وبالذات في المدة التي تمكن فيها عمر بن عوض القعيطي من الاستحواذ على الأمور، حيث أصبح المعني الرئيس بشأن تاريخ تلك الثروة ووفرته؛ نظراً لما يتمتع به بعض الجمعدارات من مراتب مرموقة، فضلاً عما حازه عمر بن عوض من مرتبه عالية ومرموقة، لاسيما وأنه كان متزوجاً من أمراء السلاطين الأصفين، ولذلك تمكن من تحقيق كثير من المصالح، ومُنح هو وأفراد أسرته عدداً من الألقاب الرفيعة، وحصل آل القعيطي على الشهرة الواسعة التي تمتعوا بها في عاصمة حيدر آباد والدكن شار منار " Char

(238)Gavin op. cit. p 109.

"Minar" في عهد الأصفين التي كانت مصدر نشوء ثروته التي كان لها دور أساسي في إبراز نفوذهم وإظهاره⁽²³⁹⁾.

لقد كان المندوب السامي البريطاني المقيم في حيدر آباد يرفع التقارير أولاً فأول عن النشاط الحضرمي الاقتصادي المتنامي، الذي رافق تنامي نشاط الحضارمة العسكري والسياسي، ومن خلال تقريره في الخامس والعشرين من حزيران (يونيو) 1842م، ذكر فيه أن الحضارمة في أيار (مايو) من العام نفسه كانوا قد أصبحوا شخصيات مبدجة ويملكون نفوذاً في مدينة حيدر آباد، ويكاد يطغي على نفوذ الحكام أنفسهم، كما أنهم كانوا أكثر قرباً من نظام وممثليه، فضلاً عن إدارة المقاطعات التي تضمنت الكثير من الأملاك الخاصة بالحضارمة مما جعلهم جزءاً من تلك الإدارة⁽²⁴⁰⁾.

مع ازدياد النفوذ الحضرمي العسكري والسياسي والاقتصادي، سعى المندوب السامي المقيم في حيدر آباد إلى الاعتماد على مجموعة كبيرة من عرب حضرموت للعمل في حراسته؛ تحسباً لما قد يحدث من نتائج ذلك المد في نفوذهم ورغبة منه التقرب منهم، لاسيما بعد أن أدرك المندوب السامي مدى الرابطة التي تربط نظام بالحضارمة، مما أدى به إلى الخوض في الاتجاه نفسه. وفي التقرير المؤرخ في الخامس من تموز (يوليو) 1842م تمت الإشارة إلى أن المبلغ المستحق دفعه من ديون لعرب حضرموت من قبل الحكومة والأمراء فقط، وبحسب التقدير قد وصل نحو 2.200.000 روبية تقريباً⁽²⁴¹⁾.

وجراء اهتزاز نظام الأصفين، في فترات بعض حكامهم الضعفاء، لجأوا إلى الحضارمة للاستدانة منهم؛ حتى تتمكن الحكومة من إيجاد الوسائل المناسبة

(239) K.K. Mudirag: Pictorial. Hyderabad, vololl chanderkanta press, Hyderabad India. 1934. p 288.

(240)M.N.A.I,N. D,H.R.R. vol. 78, 1841. p 67.

(241)Ibid.

والقروض الملائمة لدفع المبالغ التي عليها للحضارمة، مما دفع نظام إلى كسب الجمعدارات الحضارمة وتقريبهم بشكل أكبر؛ حتى يتمكن من تأجيل مطالبتهم، فمنح ذلك الفرصة للجمعدارات الحضارمة للاستحواذ على الأمور لمدة طويلة، ومع تأجيل الدفع كانت الفائدة تزداد لتضاف على المبلغ السابق وبمقدار أوفر، فضلاً عن أنهم تمكنوا من جعل نظام يعمل على إصدار فرمان سلطاني يلغي فيه الرسوم عن الحضارمة كلُّ حسب موقعه الخاص ومركزه العسكري والاقتصادي من ناحية، وحسب الشخصيات والمراتب المرموقة من ناحية ثانية(242).

تمكن الجمعدارات الحضارمة من جني الشيء الوفير من الثروة والأراضي الزراعية الجيدة التي كانت تعد مصدر دخل كبير للحكومة، فأصبحوا يملكون الرهون العقارية للمقاطعات كافة، ليس في حيدر آباد فقط، بل وفي أجزاء مختلفة من الدكن، وأصبحوا في الواقع يشكلون قوى فعالة يسيطرون بأهميتهم ونفوذهم على زمام الأمور في السوق تماماً. إن هؤلاء الجمعدارات الحضارمة أخذوا يستعينون بمستخدمين من المواطنين الهنود للعمل لديهم أيضاً، وكانوا يقومون بفرص القوة على من يرفض الدفع للديون التي عليه مهما كان مقامه. مثل أحد الأمراء الهنود Raja Ram Bakeh "راجا رام باكه" الذي كان وكيل نظام الرابع وقد أخذ قرضاً بالفائدة من الروبيات من السلطان غالب بن عوض القعيطي، وعندما لم يدفع ما عليه من ديون في الموعد المحدد، وخوفاً مما قد يصيبه اضطر إلى الهروب والالتجاء إلى قصر نظام، فانتشرت الأخبار في العشرين من نيسان (إبريل) 1847م بأن الأمير "راجا رام" يختبئ في قصر نظام، مما جعل بعض مرافقي قصر "راجا رام" يأخذون ابنته الوليدة من

(242) M..N.A.I.N.D, H.R.R. op. cit. vol. 79. 1842. p, 12.

زوجته رهينة حتى يسلم نفسه. إلا أن تلك الفعلة لم تكن مقبولة من كثير من الحضارمة وزعمائهم من الجمعدارات فقاموا بمحاسبة من أخذ الطفلة، وأعيدت بأمر الجمعدارات إلى أمها مع التأكيد بعدم التعرض لهن (243).

في الوقت الذي أخذ "راجا رام" يلتبس من السلطان التدخل بالأمر وإقراره بدفع ما عليه من ديون، وأن يسمح له بالعيش في القصر خوفاً من العواقب التي قد تحدث له من الجمعدارات الحضارمة ومن استخدام القوة ضده، لاسيما وأنه قد تمكن من الهرب منهم ولم يف بوعده. هكذا تعامل الحضارمة في أحيان كثيرة ولم يتركوا حقوقهم تضيع، مهما كانت الوسائل التي يستخدمونها في سبيل إعادة ما لهم من حقوق، ووفقاً لذلك سمح له السلطان الأصفى بالإقامة في البلاط، ووعده بالعمل على معالجة الأمر وإبداء المساعدة الممكنة، إذ أمر سراج الملك بمتابعة ومعاينة الأمر مع الجمعدارات من عرب حضر موت ومحاولة التوفيق في الأمر (244).

ومع تدخل النظام لدى السلطان غالب بن عوض القعيطي، الذي وافق على أن يظل الأمر مرهوناً بالموافقة على أن يتم التسديد بمدة أقصاها ستة أشهر، وفي حالة عدم الدفع يقوم القصر بمباشرة تسديد المبلغ المطلوب، ويلزم بذلك "سراج الملك" رئيس الوزراء، وبالتالي أعلن في مدراس تلك الأخبار في التاسع عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) 1847م وتمثل الإعلان في الآتي:

"إن السلطان غالب بن عوض القعيطي والجمعدارات من عرب حضر موت الذي يدين لهم الأمير الهندي "راجا رام" على استعداد لتأجيل المطالبة بالديون في الوقت الحاضر، على أن يقوم السلطان غالب بن عوض القعيطي بترتيب ذلك الأمر من خلال وعده بتأجيل ما له، إلى جانب قيامه بدفع الرواتب للجنود

(243) Ansari. op. cit. p. 177.

(244) Mahete ah op. cit vol. v, p. 26.

الحضارمة الذين كانوا يعملون لدى "راجا رام" ولهم متأخرات، أو يباشروا القصر الأصفي والحكومة بتزويد القوات الشعبية القبلية (غير النظامية) من عرب حضرموت التي تقوم بحماية القصور بالأسلحة الحديثة المتنوعة لعدد من الرجال من خمسين إلى مائتين رجل من المتصفين برباطة الجأش، فضلاً عن تطويق الأمر بالنسبة للأمير الهندي وتحسين حالته غير السوية وتهدة النفوس. ومن الأساليب التي كان يحول من ترده هو أن يصدر التوسل من ديوان سراج الملك للذين سبق وقتلوا أخاه⁽²⁴⁵⁾. ويرجع سبب ذلك الرضوخ للشروط التي كان يضعها عرب حضرموت وزعمائهم من الجمعدارات على السلاطين الأصفيين لتأثيرهم القوي فيهم، لما يمثلونه من وضع عسكري وسياسي واقتصادي، إلى جانب نفوذهم وشهرتهم لدى نظام، لاسيما وأنهم في أوقات كثيرة كانوا يقومون بتمويل حكومة نظام من أموالهم التي كانت من نتاج الإقطاعات التي كانت تدر عليهم أموالاً طائلة. فقد كانت تلك الضياع التي يملكها عرب حضرموت قد منحها لهم نظام فأحسنوا إصلاحها؛ لأنهم لم يتميزوا فقط بكونهم قبائل مسلحة فحسب، بل كانوا إلى جانب ذلك قبائل زراعية، كما أنهم أصلحوا الأراضي التي استولوا عليها من المدانين لهم كافة.

إن عرب حضرموت في حيدر آباد كانوا عسكريين لكن جذورهم كانت زراعية، إذ ارتبطت هذه الصفة باليمني عموماً لأن اليمن أرض زراعية، حيث كان اليمني عموماً والحضرمي بشكل خاص على علاقة وثيقة بالأرض عبر التاريخ، ما جعل الحضارمة يحسنون استصلاح الأراضي في حيدر آباد بوصفها جزءاً منهم، بل عدوها أفضل من أولادهم؛ لكونها مصدر الخير ومصدر بقائهم ووجودهم. أثمر ذلك الاهتمام كسب إيرادات هائلة، فدفع ذلك

(245) Ansari. op. cit. p. 187.

كثيراً من الأمراء والأعيان ليشاركوا عرب حضرموت في أراضيهم، إذ عُرفوا بأنهم أتقنوا الاستفادة من الأرض وإصلاحها واستثمارها، ومنحوها حقها فمحتهم مردوداً مادياً كبيراً. لقد خصص بعض الجمعدارات الحضارمة إيرادات بعض ضيعهم لصالح الحكومة الأصفية⁽²⁴⁶⁾، لاسيما عندما كانت الحكومة الأصفية تعاني من نكسات مادية مع تزايد نفوذ القوات البريطانية. لقد تميز عرب حضرموت في الهند بأنهم كانوا يتوارثون الديون التي لأبائهم، ولكن عن طريق وصي من غير الأبناء يُوصى له بالدين ليوزعه بعد تسلمه لأبناء الموصي، وذلك خوفاً مما قد يسفر عن ذلك من خلاف وصراع بين الإخوة على الإرث⁽²⁴⁷⁾.

كان الأسلوب المتبع لدى عرب حضرموت في تسلم ديونهم موزياً نوعاً ما، إلا أنه كان الوسيلة الوحيدة لهم حتى لا تضيع حقوقهم، لذلك عمد نظام إلى استدعاء الجمعدارات من عرب حضرموت والرئيسيين منهم من ذوي المكانة الخاصة لدى البلاط، وكذا الموصي لهم من أحفادهم، وطلب منهم ضرورة عدم القيام باستخدام القوة والعنف والتعذيب؛ لأنه يؤدي إلى التجائم إلى قصور الحكام الأصفين الذين يوضعون في مواقف محرجة لا يحسدون عليها⁽²⁴⁸⁾. كما نشر البريطانيون أيضاً بعض الأمور المطابقة للواقع؛ لأنهم وجدوا أن عرب حضرموت قوة مهيمنة، لكنهم من جانب آخر اتهموهم بأشياء غير صحيحة ووصفوهم بأنهم يقومون بنشر الرعب وسلخ جلود من يتم سجنه لديهم، في الوقت الذي لم تستطع الحكومة بشكل شخصي إنقاذ الموقف ولو على سبيل التجربة، بل إن أفراداً منهم كانت تحجز ملكيتهم، لاسيما أن السلطان غالب بن

(246) Tample op. cit vol. 1. p. 223.

(247) Dahsh op. cit. p. 104.

(248) Ansari op. cit. p 179

عوض القعيطي صار يملك نفوذاً كبيراً يتمكن من خلاله إجبار الدائن على دفع ديونه بكل الوسائل، إذ كان يعطي توجيهاته للقوة الحضرية الموجودة في حيدر آباد التي كانت تنفذها دون مناقشة. وقد سعى إلى تقريب كثير من أبناء حضرموت للبلاد الأصفى، وحصل عدد كبير منهم على مراتب مرموقة في حكومة نظام، على غرار آبائهم وأجدادهم، من خلال عزمهم وتصميمهم وتأثيرهم العسكري والسياسي والاقتصادي، وبلغ تلك الدرجات الرفيعة ما يزيد عن الأربعين حضرمياً أخذوا في الازدياد في عهدي مير محبوب علي خان ثم ابنه مير عثمان علي خان، فبلغوا في عهد الأخير مستويات علمية رفيعة، إلى جانب مواقعهم العسكرية المرموقة وكذا الاقتصادية والسياسية، ليشكلوا الغالبية في بلاط أولئك السلاطين الأصفين⁽²⁴⁹⁾. إلا أن ما ذكره البريطانيون من قضايا التعذيب وسلخ جلود المواطنين واضطهاد الأهالي المدنيين من الحضارمة هو أمر بعيد عن الصحة اختلقه البريطانيون؛ لتحريض الهنود ضد الحضارمة وخلق الكراهية لهم وللتخلص من الوجود الحضرمي، حتى يتمكن البريطانيون من تسهيل مهامهم وتحقيق بغيتهم التي كان الحضارمة عائقاً يحول دونه، فقد كانوا يشعرون بخطورة الوجود الحضرمي والتفاف الأهالي من البسطاء الذين كانوا يشكلون الأغلبية حول الحضارمة، وكذلك لأن بعض المقاطعات التي منحت من النظام للجمعدارات الحضارمة كانت تدر عليهم ما يساوي الكثير من المال مقارنة بعدد الجمعدارات الحضارمة البسيط الذين كانوا تحت نفوذ نظام⁽²⁵⁰⁾.

في الرابع من شباط (فبراير) 1851م رفع المندوب السامي المقيم في حيدر آباد تقريراً إلى حكومة بومبي جاء فيه:

(249) Mahdi of op. cit vol. 1v, p. 110-111.

(250) Ibid. p. 111.

"إن قوة الحضارمة الضخمة والفاعلة من الرجال تتضمن - فضلاً عن مطالبتهم الحكومة بكثير من المال - الممتلكات المتعددة والإقطاعات الزراعية الواسعة، علاوة على العقارات والقصور والحصون التي كانوا يحتفظون بها تعويضاً لهم ومكافأة ومجازاة لهم على خدمة نظام" (251).

إن ما كان يراه المقيمون البريطانيون ليس الحرص على مصالح النظام الأصفى، بل السعي إلى التقليل من شأن الحضارمة الاقتصادي ليؤدي ذلك إلى إضعاف ثقتهم بأنفسهم. إلا أن ما كان يحدث هو العكس، إذ شعر الحضارمة بأن ثقلهم ووجودهم لم يكن مؤثراً في الأمراء والأثرياء من الهنود، بل كان يخلق الخوف ويزرع الرعب والهلع لدى البريطانيين، في حين أن الواقع يقول إن الحضارمة تميزوا بكونهم وقورين وجادين في آن واحد. ففي آذار (مارس) 1857م كان (رميش هوررو) Rameshwar Ruo "أمير إقليم" ونبرتي "Wanparti" والذي كان قد اشتهر بديونه للجمعدارات الحضارمة ولاسيما الجمعدار عبد الله بن علي العولقي، وإلى جانب إخفاقه في تسديد الديون، لم يتمكن من دفع رواتب جنوده من عرب حضرموت، ما دفع الجمعدار العولقي إلى إرسال 300 رجل من أتباعه الحضارمة تحت إمرة الجمعدار الشيخ طالب بن جبر الحضرمي، كي يضع يده على أراضٍ خصبة تكون من ضمن ممتلكات أمير ونبرتي، حتى يتمكن من تسديد ما عليه من ديون. ووفقاً لتلك الأوامر، وصل الجمعدار الشيخ طالب ومن معه إلى هناك وتمكنوا من القبض على الأمير الهندي ومعه نحو مائة من أبناء الشعب ممن كانوا متشددين لذلك الأمير، وساروا به إلى الحصن في ونبرتي. إلا أن الأمير الهندي، ولحسن حظه، تمكن من الإفلات والهرب، متخذاً طريقاً آخر، تاركاً خلفه أهله. حينذاك عمد المنسوب

(251) M.N.A.I.N.D. H.R.R.. vol. 88. 1851, p. 89.

السامي البريطاني إلى رفع تقريره إلى الإدارة البريطانية في بومبي في الثامن والعشرين من آذار (مارس) 1851م، الذي تضمن ما يأتي:

"إن الأمير الهندي (راجا رام شوررو) كان مديناً لعرب حضرموت الذين أخذوا في فرض قوتهم واستعراضها وسعوا إلى الهجوم على منطقة ونبرتي، وأخذوا معهم خمسة أطفال، وخمسة عشر شاباً في العقد الثاني من عمرهم، فضلاً عن عدد آخر من أبناء المنطقة العاملين لدى ذلك الأمير، واستولوا على ممتلكات أهل المنطقة وسجنوهم داخل حصن ونبرتي واتجهوا إلى إملاء شروطهم الاقتصادية المعهودة" (252).

ويتضح مما سبق المبالغة المستمرة والمعروفة التي كان يتصف بها المقيمون البريطانيون ويقومون برفعها إلى إدارتهم في بومبي، مما يدل على خشيتهم من أن يحصل لهم ما حصل لغيرهم، فضلاً عن مبالغتهم تلك فقد أشاروا إلى وفاة طفلين؛ بسبب قلة الغذاء والجفاف والمعاملة القاسية من العرب الحضارمة حسبما يزعمون، ومن ثم فإن نظام طلب أن يسمع الدعوى بشكل شخصي من أجل البحث عن حلول ومخارج عملية، وطلب أن يسموا شخصاً من الحضارمة للتفاوض، وكُلف لتلك المهمة (طالب الدولة " The Talookdar") من ونبرتي، الذي أصبح مكلفاً بإدارة المنطقة وإصدار الأوامر فيها، وتم الاتفاق بعزل الربيع الخاص بتلك المنطقة أو ذلك الإقليم المخصص دخلاً حكومياً من خلاله يتم دفع رواتب الجنود من عرب حضرموت، إلا أن الحضارمة قدموا طلباتهم الآتية:

(1) الأخذ بعين الاعتبار أن يتاح لهم عملية المشاركة في تحديد عدد الأفراد الذين سيقومون بمسك الدفاتر والحسابات الخاصة، فضلاً عن ضرورة

(252) M.N.A.I.N.D. H.R.R. op. cit. vol. 88. 1851 p. 219.

أخذ رأيهم في المشاركة بتحديد المرافقين والخدم منهم في الجزء الداخلي من حصن ونبرتي.

(2) ضرورة أن يكونوا هم الذين يأتون بمختلف الموظفين، ويكون لهم حق الإشراف والمراقبة عليهم.

(3) الأخذ في الحسبان أنهم هم الذين سيحددون الحراسة في السهر واليقظة، إلى جانب المراقبة وتحديد الدخل الحكومي الفائض، والسماح بالإقامة في الأراضي التابعة للحكومة والخاصة بها، وأنهم هم من يسبق ويسرع في تحديد الموقع من غير أن يُدفع أي مبلغ.

وبناءً على ذلك، وتجنباً لتلك المشكلة، اتجه النظام إلى إصدار أوامره (253) المتمثلة بما يأتي:

على الجمعدارات من عرب حضرموت، وعلى رأسهم الجمعدار عبدالله بن علي العولقي والجمعدار عمر بن عوض القعيطي ضرورة الإسراع في تحديد مبالغ المديونية التي لهم ويتوجب دفعها تعويضاً، وبحسب ذلك الشأن يكون الدفع من المندوبين أو وكلاء النظام الذين نرى بالضرورة أن يكون جلمهم من "ونبرتي"، وتدفع المبالغ مباشرة إلى الحضارمة، على أن يتم التوسط من هؤلاء الجمعدارات الذين يوقفون دائماً في حل المشاكل، كما أنهم يملكون الشهرة والجاه والثقة من جميع الأطراف الهندية، ويقدرّون من بقية أبناء حضرموت، ليتمكنهم ذلك من توطيد الأمور وترسيخها واستقرارها، وإطلاق سراح الأسرى المتبقين من المدنيين في سجون الدائنين من أبناء حضرموت، ووفقاً لذلك كلف (طالب الدولة) الذي عُدَّ الوكيل أو ممثل النظام في المقاطعات،

(253)Ansari op. cit. p. 182.

وُنشر البلاغ بشأن مقاطعة "ونبرتي" في الخامس والعشرين من نيسان (إبريل) 1851 م ويتضمن ما يأتي:

"تبني أسباب إطلاق من هم بيد عرب حضرموت من سكان ونبرتي وتحريرهم إذا كان جزء من هذه الأخبار مطابقاً للواقع فتسلّم عرب حضرموت من ذلك مبلغ 6000 روبية مقابل الإطلاق، مع بقاء الوضع الآخر كما هو حتى يتم إكمال المبلغ المتبقي لعرب حضرموت، وتوطيد الأمن والاستقرار النهائي في مدينة حيدر آباد وغيرها من المدن، التي يكون الصفوة من ذوي المراتب العالية من عرب حضرموت" (254).

إن مثل هذا النفوذ للحضارمة في الشؤون التجارية واستثمار الأرض واستصلاحها لم يضاعفهم فيه أحد، لا من ممثلي نظام ولا حتى نظام نفسه، فقد امتلك الحضارمة قدرة فائقة في التفوق الاقتصادي، وليس حقيقياً ما قيل عنهم بأنهم سيطروا على الحكومة لمجرد قربهم من نظام، وأن ذلك مكنهم من فرض هيمنتهم الاقتصادية. فالحقيقة هي أن الحضارمة تميزوا بكونهم استخدموا فكرهم ودرايتهم التجارية والاقتصادية التي عرفوا بها منذُ زمن بعيد، فضلاً عن تمتعهم ببعده نظر وحرص ودقة في التعامل الاقتصادي، كما وصفوا بكونهم عصاميين، إلى جانب براعتهم وإتقانهم في أمور التجارة وإدارة رأس المال وكيفية تكوينه وإضافته، ومن ثم يمكن أن نضيف ما ذكر من إمكانياتهم العسكرية والسياسية، وقدرتهم على الاستحواذ على الأمور، وخلق الود والألفة مع نظام نفسه، ولذلك يذكر أنهم استطاعوا السيطرة التامة على ثلاثة أرباع الأرض ذات الطبيعة المتميزة والخصبة في سلطنة حيدر آباد الدكن بالهند (255).

(254) M.N.A.I.N.D,H.R.R. op. cit vol 88. 1851. p. 228- 229.

(255)Ansari. op. cit. 182.

كان رجال الحاشية يرتابون من إمكانيات عرب حضرموت وقدرتهم على مسك زمام الأمور، لاسيما عندما أدركوا أنهم تمكنوا - من قبل - من الوصول إلى القصر السلطاني وأصبحوا جزءاً رئيساً من حاشيته ومستشارين لسلطين الأصفين. وانطلاقاً من ذلك تمكنوا من التأثير الكبير في النظام، بل إنهم تمكنوا من السيطرة على أجزاء كبيرة من الأرض الزراعية الخصبة والجيدة التي كانت ذات مردود اقتصادي ومادي كبير. وفي الوقت نفسه، اندفع كثير من الأمراء وممثلي النظام إلى الاتجاه إلى مشاركتهم في أراضيهم لما عُرف عنهم من إتقان أساليب الزراعة واستصلاح الأراضي، وابتدأت تلك الشراكة مُنذ عام 1850م، وسنورد في الجدول الآتي المقاطعات الزراعية التي امتلكها عرب حضرموت ودخلها السنوي (256).

م	اسم المقاطعات التي يملك الحضارمة فيها أراضي زراعية	إجمالي المردود السنوي لتلك المقاطعات	مالكها
1	نارن بات Narain patt	1.000,000 روبية سنوية	هذه المقاطعات الزراعية كافة كانت ملكاً للجمعدار عبدالله بن علي العولقي. فضلاً عن مقاطعات أخرى كانت شراكة بينه وبين بعض الأمراء وممثلي النظام وغيرهم.
2	جود منكال Goor Munkall		
3	اوتور Oottor		
4	ماكوتول Mucktull		
5	تكمال Tic Kmaul		
6	بورجي Purgee		
7	جوجويل Gujwail		

م	اسم المقاطعات التي يملك الحضارمة فيها أراضي زراعية	إجمالي المردود السنوي لتلك المقاطعات	مالكها
1	لاتور Latoor	1.000.000 روبية سنوياً	تدخل هذه المقاطعات الزراعية ضمن ملكية عوض بن عمر القعيطي، فضلاً عن بعض الإقطاعات التي كانت شراكة بينه وبين بعض الأمراء وممثلي النظام (الوكلاء) وغيرهم.
2	ساردهون Saradhoon		
3	بوسوانت Buswunt		
4	تشينور Chinnoor		
5	مهدي بور Mahadeapoor		
6	باسواده Bhauswarrah		
7	اندلور Udloor		
8	نيلنجاه Nelingah		
9	ساربار Sarbar		
10	بيلوي Beloiee		
11	مدهول Mudhole		
12	بهوجير Bhougheer		
13	ازم بيت Azimpait		
14	نادير Naudair		
إجمالي مردود المقاطعات 2.000.000 وهي فقط خاصة بالعولقي والقعيطي ²⁵⁷			

تمكن عرب حضرموت من الاستيلاء على بعض السلطة بشكل غير مباشر، وعلى نحو متزايد إلى جانب النظام، وكانوا متطلعين ليس إلى السيطرة السياسية على المدى البعيد، ولكن للحفاظ على ازدهارهم الاقتصادي الذي كان آخذاً في التنامي. ولم يأت عام 1853م، إلا وكانوا قد أسسوا لأنفسهم نفوذاً اقتصادياً قوياً، على الرغم مما واجهوه عام 1854م من فتن وقلقل، ومحاولات بريطانيا للتأثير في الوزراء وممثلي النظام في مواجهة المد الاقتصادي الحضرمي المتنامي. وبالرغم من تمكنها من إخراج بعض الجمعدارات من

(257)Mahdi ali, Vol.11, P.114.

عرب حضرموت من الهند فإنها لم تحقق مخططاتها كافة، فسعت إلى محاولة أخرى عام 1884م لتقليص نفوذ الحضارمة، لكن محاولاتهم باءت بالفشل، فقد تمكن الحضارمة من مد جذورهم في مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية كافة وأصبحوا يشكلون الشخصيات الأثرة والمهيمنة، لاسيما في الناحيتين الاقتصادية والسياسية (258).

كان عرب حضرموت لا يفرقون بين أمير وثري هندي أو من يتدبّنون منهم عموماً، لذلك لم يتنازلوا عن حقوقهم مهما كانت الظروف والأوضاع، ولذلك فقد أشرنا إلى أن كثيراً من الجمعدارات الحضارمة امتلكوا من الثروة الشيء الكثير. وكان من بينهم حسين بن صالح الحضرمي الذي مثل القوة والقابلية الداخلية ورباطة الجأش وتنفيذ كل ما يريد، دون المساس بالأوضاع الأمنية أو زعزعة الاستقرار، كما كان يصفه المقيمون البريطانيون. ونتيجة لحالته المادية الجيدة فقد أذان أحد أمراء الهنود بحيدر آباد مبلغاً من المال، وكان ذلك الأمير يملك أرضاً تمتد إلى الجزء الداخلي من دار المندوب السامي البريطاني في حيدر آباد بمساحة 500 ياردة في ساحة الدار، وعندما بسط حسين بن صالح يده على تلك المساحة التي كان يعدها جزءاً من حقه، لم يخش المندوب السامي المقيم هناك، بل مد سيطرته على تلك البقعة، فأصبح المندوب يشعر بخطورة الموقف، لاسيما وأن ذلك يعني انتهاكاً لحرمة مقره الذي يمثل جزءاً من أملاك بريطانيا، فشرع نظام بضرورة التحرك السريع لحل تلك المعضلة مكلفاً "سليمان جاه" زوج عمته، بالتدخل في ذلك الشأن ومتابعة وكيل النظام لذلك الأمر، خشية أن يؤدي ذلك إلى تصادم بريطانيا مع النظام، لاسيما وأن بين الطرفين معاهدات قديمة، وكان لابد من إيجاد الحل المناسب والسريع وعلى

(258) Mahd oh Op. cit, vol v. p115- 116.

وجه الخصوص للجزء الداخلي الواقع ضمن دار المقيم البريطاني⁽²⁵⁹⁾. ولم يظل ذلك الأمر لفترة طويلة دون حل، فقد صار في النهاية بحاجة ماسة إلى إيقاف ذلك الإشكال من خلال دفع الدين الذي على الأمير الهندي، والذي حضر بنفسه إلى "سليمان جاه" طالباً منه التدخل لإنقاذ الموقف، بعد أن تخلى عن ممتلكاته كافة لسليمان جاه، شريطة أن يعمل على حمايته من الحضارمة، عوضاً عن أن النظام حاول الدفاع عن الشخص آنف الذكر، إلا أن حسين بن صالح الحضرمي كان قد وضع يده على الأرض وبصورة قسرية، فعجز ممثل النظام عن استعادتها، لاسيما وأن الحضرمي كان مصراً على عدم التنازل عن شبر منها إلا بعد تسديد الدين والتعويض. وفي الواقع أنه على الرغم من كل تلك الوسائل التي كانت الحضارمة يستخدمونها، فإنهم تمكنوا من خلق علاقات وصلات وطيدة بالنظام من جانب، ومع بسطاء الهنود في الدكن من جانب آخر، فقد تأثر هؤلاء بمدى تصميم الحضارمة وإصرارهم القوي بالتمسك بحقهم مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك التعصب والتشدد، ولذلك وبأسلوب الخديعة تمكن ممثل النظام من إيقاف حسين بن صالح الحضرمي، ليسفر ذلك عن هجوم على مركز الشرطة الذي أوقف فيه، إذ أعلن منشور في مدراس ذلك الشأن بتاريخ الحادي والعشرين من آب (أغسطس) 1852م، جاء فيه ما يأتي:

"إن أحد الأشخاص من عرب حضرموت، وفي وقت متأخر عن المعتاد، أخذ في الاستحواذ والسيطرة على مركز كبير كان بالقرب من مدخل قصر النظام، بواسطة المساعدين له من أنصاره من عرب حضرموت، والاستيلاء على ذلك الموقع ببراعة وسرعة، ولم يكن ذلك بغريب أو جديد على الحضارمة الذين اشتهروا بالمباغطة والسرعة والتراص في حالة إذ مس أحدهم سوء،

(259)Ibid.

لاسيما أن ذلك كان نتيجة لإشغالهم المواقع التي كان يعدونها من حقهم بفعل الدّين، ولم يكن يعني ذلك أنهم يرفضون إعادتها، فقد كانوا يقومون بذلك فور تسديد المبالغ التي لهم التي كانت سبباً في الاستيلاء على تلك الأرض. أما استيلاؤهم على قسم الشرطة، فكما سبقت الإشارة، هو أمر يتطلب عناية وبراعة فائقة، لا يستطيع القيام بها سوى عرب حضرموت، وكانت الغاية من ذلك إطلاق سراح أحد المواطنين من عرب حضرموت الذي أوقفه ممثل النظام، كما سبق وأوضحنا. أما الدعوة القضائية الخاصة بذلك الشخص (حسين بن صالح الحضرمي) الذي كانت له ديون لدى أحد الأمراء، فعندما لم تُدفع قام بوضع يده على أرضه التي كان جزء منها يمتد داخل دار المقيم البريطاني، وكان الأمر يتطلب الإنصاف والإقامة لكلا الطرفين من ناحية، ومطالبة الحكومة بأمرين هما:

1- إطلاق سراح صاحب الحق من عرب حضرموت الموقوف دون أي حق.

2- دفع المديونية التي للأمير حتى يسلم الأرض، بما فيها المساحة المسيطر عليها، الواقعة في دار المندوب السامي (260).

كان من الطبيعي أن يؤدي ذلك الهجوم على مركز الشرطة من عرب حضرموت إلى تبادل إطلاق النار بين الطرفين، الذي أسفر عن عدد من الإصابات في كلا الجانبين. وتجنباً لمزيد من الإصابات، أوكل الأمر للجمدار عبد الله بن علي العولقي وعُهد له بالتوسط، فأمر الحضارمة بوقف إطلاق النار. والعولقي شخصية معروفة يحترمها الجميع في حيدر آباد لوزنها وقيمتها العسكرية والسياسية والاقتصادية. وصادف تدخل العولقي بيوم الاحتفال بعيد

(260)Mahdi ah.op.cit.vd. v. p. 713.

الملوك الذي يعدُّ العيد الوطني في الدكن، وكان العرب يشاركون في احتفالاته وبشكل فعال ومتميز وبطريقة أفضل من غيرهم. وبعد أن حُلَّت المشكلة، حقق الحضارة مكاسب اقتصادية وأراضٍ شاسعة وتعهدوا بأنهم سيحافظون على الأمن والسلام في المستقبل ما دامت حقوقهم محفوظة⁽²⁶¹⁾.

أدركت الحكومة في الدكن مدى القوة العسكرية والاقتصادية التي أصبح يتمتع بها عرب حضرموت، في الوقت الذي كانت مدركة للضعف الذي يعاني منه نظام، ما أدى ببريطانيا إلى توجيه الاتهام لعرب حضرموت بأنهم السبب الرئيس لذلك الضعف، لاسيما وأنهم يدركون أن نظام جعل من حيدر آباد والدكن عموماً أرضاً مشاعة لعرب حضرموت، كما اتجهت بريطانيا إلى تحميل الحضارم التبعات كافة، وأخذت تطرح بأن الحضارمة كانوا يلعبون بالأمر بشكل متهور بتشجيع زعمائهم وأشرفهم، وما سبق جعل المندوب السامي المقيم في حيدر آباد يسعى بكل الوسائل إلى الاستحواذ على الأمور والتأثير في نظام بشكل كامل، فأخذ يكيل الاتهامات لعرب حضرموت، وفي الوقت ذاته عمد إلى إرسال مندوب عنه يحمل تقريراً إلى وزير الحكومة البريطانية بالهند في الثاني والعشرين من أيلول (سبتمبر) 1853م، عبر فيه عن الوضع في حيدر آباد، مشيراً إلى ما يأتي:

إن الحقيقة البديهية أن ذلك النظام رفض التسليم التام للمندوب السامي المقيم في حيدر آباد، ويرجع سبب ذلك إلى زيادة عدد المرتزقة من عرب حضرموت، كما وصفهم المقيم البريطاني بأنهم تمكنوا من السيطرة والتأثير في النظام، إلى جانب أنهم تمكنوا من إحكام سيطرتهم على المدينة في الجوانب

(261)Ibid. p 709.

كافة، السياسية والعسكرية والاقتصادية، ولاسيما بعد أن أصبحت الحكومة تحت سيطرتهم تماماً (262).

ومما سبق، يلاحظ أن التقارير التي كانت ترفع ضد عرب حضرموت فيها تناقض واضح وملمس، ففي الوقت الذي تصفهم بعض التقارير بالقوة والسيطرة والهيمنة على الأمور السياسية والاقتصادية، بشكل مباشر أو غير مباشر، نجد تقارير أخرى تقلل من شأنهم وهيبتهم، مما يدل ذلك على عدم مصداقيتها؛ لأنها كانت تواكب ما كان يشعر به المقيم البريطاني من اهتزاز وضعف وعدم قدرة على التأثير، إذ يتجه إلى تحميل عرب حضرموت تبعات ضعفه، وبذلك الطريقة كانت بريطانيا تسوغ وتتنظر إلى الأمور بنظرتها الخاصة عندما تجد نفسها في موقف صعب لا تحسد عليه. وعندما شعرت بريطانيا بأن عرب حضرموت يشكلون الغلبة والثقل في حيدر آباد وتأثيرهم الفعال في نظام، بالرغم من المعاهدات التي كانت قد عقدتها معه، اتجهت بريطانيا - ممثلة بالمقيم البريطاني في حيدر آباد - إلى كيل الاتهامات للحضارمة، ومطالبة حكومته بمد يد العون له عسكرياً بالوسائل والإمكانات كافة للتخلص منهم. وليس ذلك بجديد على الاستعمار البريطاني، لذلك نلاحظ بعض التغيرات التي حدثت في عهد سالارجنك الأول، إذ زعم أن وظيفة مكتب الوكيل أو ممثل النظام أسست في ظل وضع اجتماعي ضعيف للحكومة، لذلك فإنها بحاجة إلى درجة قصوى من التعويضات، وبحاجة إلى المساعدة العاجلة بعد أن أخذ ممثل النظام على عاتقه رئاسة المكتب وترتيب الأمور كافة، وكان

(262)M.N.A.I..N.D.H.R.R.op.cit.vol.648.1853.p.316.

بارعاً إلى حد بعيد، إذ عمد إلى محاولة حل كل المشاكل التي كانت قائمة في كثير من الأحيان بين جمعدارات عرب حضرموت (263).

وفي البداية، وعضاً عن مواجهة الحضارمة أو محاولة الاعتداء، سعى نظام إلى تحويل انتباههم إليه، بحيث عمد إلى الاستعانة وتوجيه قوة عرب حضرموت لترسيخ الأمن والاستقرار، وقد أسهم الحضارمة بذلك بشكل مؤثر ودعمه اقتصادياً كي يقوم هو بدوره في إعادة كثير من الأموال الخاصة بالجنود من عرب حضرموت. وبعد أن تمكن من كسبهم، استطاع الاستحواذ على المراقبة والإشراف لدى الحاكم الأعلى في الحكومة، فأمر بدفع رواتب الجنود من عرب حضرموت بشكل منتظم، وبصرف النظر عن كل شيء قاموا به. في ذلك الوقت، كان النظام الرابع يواجه ضغوطاً كبيرة من بريطانيا لتقليص وجود عرب حضرموت، فعزم على توزيع الجيش وتقليصه ليؤدي ذلك إلى السقوط الاقتصادي للحضارمة، وكان طرد عرب حضرموت عام 1884م، قد أسفر عن انعكاس سلبي على النظام؛ جراء النقص الخطير في الموارد والثروات وضعف الجانب الاقتصادي، في الوقت الذي ظل عرب حضرموت ممن بقوا في حيدر آباد وأبعدوا عن الجيش ممسكين بزمام الأوضاع الاقتصادية. وعلى إثر مغادرة من طُلب منهم ذلك من عرب حضرموت من الأصول، شعر النظام بخطورة الموقف الذي كانت تسعى بريطانيا إلى تحقيقه، فحاول تدارك الأمر وتعديل قراره، إلا أن بعض الجمعدارات كانوا قد انسحبوا في طريق العودة إلى موطنهم بحضرموت مع كل ثرواتهم⁽²⁶⁴⁾، فأدى ذلك إلى قيام القصر الأصفى وبشكل استثنائي إلى التراجع عن قراره، مستعيناً في ذلك الأمر ببعض الزعماء من الجمعدارات الحضارمة، أمثال آل القعيطي والعلوقي

(263)ANSari. op. cit.p.186.

(264)Mankrao. op. cit.vol.I.p.186.

وآخرين، في النظر لطلبات بعض أبناء حضرموت، والقيام بدور القاضي في حل مشاكلهم وإقناعهم بالتمهل في مطالبتهم بديونهم، وعدم اللجوء إلى القوة واتخاذ أساليب العناد والتوبيخ والسجن وسائل لاسترداد الدين من المدينين. وقد أصبح أولئك الجمعدارات ينفردون، إلى جانب المساعدة في المسائل الرئيسية الخاصة، بتوجيه جميع أنصارهم، إلا أن البرنامج المخطط له من الجمعدارات الآخرين الذين كانت لهم ديون ويخشون أن يتم إبعادهم عن الجيش النظامي وغير النظامي، لاسيما وأن النظام اللاحق بدأ بالرضوخ للاستعمار البريطاني، دفعهم إلى استئناف الاستيلاء على أراضي المدينين لهم. على الرغم من ذلك فقد كانوا يقدرون في أثناء استيلائهم على الأرض دفع حصة الحكومة منها، لأنها كانت مصدر الدخل الحكومي الذي قدر بنحو 37.958.000 روبية، كان جزء كبير منها يدفع من الأراضي التي بسط الحضارمة نفوذهم عليها⁽²⁶⁵⁾.

نتيجة لتلك الأسباب حاول سالارجنك الأول، وبعد تراكم ذلك المال الضخم، إعادة الحياة والعافية إلى الدخل الحكومي بواسطة عرب حضرموت الذين انضموا في صنع القرار الاقتصادي، ليحل بذلك كثيراً من المشاكل مُنذُ مستهل عام 1854م، بعد أن كان بإمكانهم حجب الدخل الحكومي وخلق كثير من المشاكل، إلا أنهم تميزوا بروح التعاون والتجاوب مع زعيمهم عمر بن عوض القعيطي⁽²⁶⁶⁾، الذي أصبح الوصي على الجمعدارات من عرب حضرموت، فقام بحثهم على الاحتفاظ بالمقاطعات وتعزيزها والإسهام في مساعدة الحكومة وتغطية جزء من دخلها. وفي منتصف (مايو) 1854م، أعاد الوكيل الممثل السابق إطلاق مصدر الدخل الحكومي من الأراضي ذات الطبيعة الخاصة. وخلال فترة حكم النظام الخامس، استحوذ على إمكانية إعادة الاعتبار والهيبة

(265)Manikrao.op.cit.vol.1.p.186.

(266)Lbid

للحكومة بشكل حقيقي، وبمساعدة بعض الجمعدارات الحضارمة من ناحية، ومن ناحية ثانية، تمكن من الاستحواذ على الديون الحديثة من الحضارمة وسعى إلى التوفيق بين المدينين السابقين بصورة هادئة والعمل على دفع مبلغ من المال عوضاً عن بعض تلك الديون التي لعرب حضرموت، وكانت الحكومة حين ذاك تدين بالكثير من المال، وقد وصل ذلك المبلغ إلى أكثر من ثلاثين لُك من الروبيات (267).

أصبح عرب حضرموت يسيطرون على الجوانب الاقتصادية التي أثروا فيها بشكل كبير، بحيث كانوا يُعدُّون العناصر الاقتصادية الرئيسية في حيدر آباد. ومُنذُ عام 1866م، كان أهل البلد يعترضون على تقييم المقاطعات وانهارها وتجزئتها إلى إحدى عشرة مقاطعة، وكان لكل مقاطعة بديل منقسم على جماعة من الأحياء تُؤلف جزءاً من جماعة أكبر، وفوق كل جزء من تلك الأحياء حاكم، فضلاً عن وجود جانبٍ للضرائب في تلك الأقسام أو اللجان الفرعية؛ لغرض العمل على تغطية الدخل الحكومي الذي جهزت به تلك المقاطعات، وبعض الأحياء التي كانت تُؤلف جزءاً من الجماعة المساعدين، إلى جانب الحاكم ومن يقوم بجباية الضرائب الذين كانوا في الأساس من الجمعدارات من عرب حضرموت، وكان ذلك منسجماً مع الواقع والتقسيم الإداري الجديد الذي انعكس بشكلٍ إيجابي على الجوانب الاقتصادية للسلطة اللاحقة بمساعدة ومساهمة فاعلة من الحضارمة، مما حدا بالصفوة من ممثلي النظام إلى أن يقوموا بترتيب المال من الأصول من الحضارمة في بعض الأحياء وإعادة ممتلكاتهم بعد تسديد ديونهم (268).

(267)Mahah ah. op.cit. vol. v, p814.

(268)M.C.S.L,H (urdu) No: \13\1333 Hijri. p,130.-----1

واستمر التطور الاقتصادي بالقسمة لعرب حضرموت في حيدر آباد الدكن في عهد الدولة الأصفية، وزاد الأمر إيجاباً بالقسمة لهم في عهد مير محبوب علي خان، ثم في عهد ابنه مير عثمان علي خان اللذين كانا آخر حكام الدولة الأصفية. إلا أن الأمور تغيرت بعد حكم حكومة الهند المركزية حيدر آباد أيلول (سبتمبر) 1948م، إذ سُريح الحضارمة من الجيش ورحل عدد كبير من الأصول (الولايتي)، بل إن الأراضي أخذت من أغلب أولئك الحضارمة المرقلين الذي أشرف على ترحيلهم الميجر جنرال أحمد مرصاد العيدروسي الذي رافقهم إلى عدن، في حين ظل الموالدة. وكانت البداية من الصفر مرة أخرى، فعمدوا إلى مزاوله المهن التجارية كافة، حتى تمكنوا في زمن قياسي من إعادة مركزهم الاقتصادي. وفي الوقت ذاته أدركت الحكومة الهندية مدى اهتمام الحضارمة بالأراضي الزراعية، فعمدت إلى توزيع قسم كبير من تلك الأراضي عليهم، ولاسيما في حيدر آباد ومنطقة باركس على وجه التحديد، ليصبح أقل فرد منهم يمتلك خمسة وعشرين فداناً، إلى جانب أن بعضاً منهم اتجه إلى تحويل هجرته إلى دول النفط في الخليج والسعودية (269).

وعلى الرغم من تأميم كثير من الممتلكات والإقطاعات الزراعية، التي كان يمتلكها أبناء حضرموت مُنذُ عام 1950م من حكومة الهند وحكومة الولاية التي هيمن عليها الهندوس، فقد سعت، كما سبق وأشرنا، إلى إعادة جزء من الأراضي للمولدين من الحضارمة والقلة من الأصول المتزوجين من هنديات ولهم منهن أبناء.

(269) اليماني، الشيخ شريف غالب بن محمد، مقابلة شخصية، منطقة باركس، حيدر آباد الدكن، الهند، 13/3/1998م.

كما يؤكد مبارك عبد الله سالم عمشان، بأنه لو تم أخذ عينات عشوائية في الولايات الهندية التي يتجمع بها عرب حضرموت، لوجدنا أن عدداً كبيراً منهم يمتلكون أراضٍ زراعية جيدة، ويعمل لديهم عدد كبير من الهنود المسلمين والهندوس مُنذُ عام 1900م وحتى الآن. ويمكن أن نذكر على سبيل المثال بعض الولايات الهندية التي يسكنها الحضارمة ويملكون أراضٍ زراعية إلى جانب عملهم بالجانب التجاري، وهي:

- 1- ولاية أندري برادش (حيدر آباد الدكن).
- 2- ولاية مهارشترى.
- 3- ولاية عُجرات.
- 4- ولاية كرناكا.
- 5- ولاية كيرلا (270).

(270) لمزيد من التفاصيل حول نشاط أولئك التجار في تلك الولايات يمكن العودة إلى المصدر الرئيس للدكتور جمال حزام النظاري في كتابه (الهجرات الحضرمية إلى الهند وتأثيراتها مُنذُ بداية القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين).

المطلب الخامس

الآثار الثقافية للحضارة في الهند

عندما نحاول الحديث عن آثار الثقافة الحضرمية في المهجر بشكل عام، والهند بشكل خاص، فإن أول ما يُلاحظ إسهام الحضارة بشكل واضح في بناء الحضارة العربية الإسلامية في مجتمع يشكل أغلبية هندوسية، فضلاً عن عدد كبير من مختلف الديانات الوثنية. ولذلك كان من السهل إدراك مدى إسهام عرب حضرموت في نشر الثقافة العربية الإسلامية، وبروزها في كثير من الولايات الهندية، من خلال المعاهد والمدارس العلمية والجامعات الإسلامية التي انتشرت هناك، وتخرج منها أغلب علماء الهند المسلمين الذين بصماتهم واضحة المعالم.

على الرغم من كون العربية لم تكن لغة الهنود أو المسلمين الآخرين، ممن شاركوا في نشر الدين الإسلامي في الهند من غير العرب، فإنهم عمدوا إلى تشجيع اللغة العربية؛ لأنها لغة القرآن، ودستور الإسلام، والتي ظلت قائمة في الهند حتى يومنا هذا. ويرجع سبب ذلك إلى كثير من الاعتبارات، فضلاً عن كونها لغة القرآن، كانت أيضاً لغة البحث العلمي، كما أن جميع أولئك الفاتحين، ممن أسهموا في نشر الإسلام من غير العرب كالغرنوبيين والغوريين والمغوليين وغيرهم من المسلمين، لم يتخذوا موقفاً معادياً من اللغة العربية، بل على العكس، نجدهم أسهموا في تطويرها وتشجيع علمائها وأدائها وتقريبهم⁽²⁷¹⁾.

(271) د. زبيد أحمد، الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ترجمة د. عبدالمقصود محمد شلقامي، بغداد، 1978م. ص 6.

كان للحضارة - مُنذُ العصر الإسلامي - دور واضح المعالم في نشر الثقافة العربية الإسلامية في الهند، أخذ في التنامي مُنذُ فجر العصر الحديث وتطور بشكل كبير، حيث اشتهر كثير من عرب حضرموت في الهند. وإذا كان التأثير الحضرمي على وجه الخصوص واليمني بشكل عام قد بدأ في الهند متأخراً عن المنطقة العربية لاسيما في مجال التأليف، إلا أنه أخذ يتدرج في المحاكاة والتقليد إلى أن بلغ موقعاً متقدماً في الأصالة والابتكار⁽²⁷²⁾.

مثلاً، فإن آل العيدروس أسهموا بدور لا يستهان به في نشر علوم الدين الإسلامي إلى جانب آل العطاس، وغيرهم من العلويين من أبناء حضرموت، واتخذوا الطرق الصوفية وسيلة للوصول إلى قلوب الأهالي من أبناء الهند وعقولهم. وكانت بدايتهم، مُنذُ أوائل القرن السادس عشر، من خلال عدد من الشخصيات الحضرمية التي كان لها دور بارز في التعليم والتأليف والإرشاد ومحاكاة الهنود والتمكن من التقرب منهم، لتصبح الثقافة العربية الإسلامية⁽²⁷³⁾ بفضلهم وبفضل من أعقبهم مزدهرة، ويبرز عدد كبير منهم في القرنين التاسع عشر والعشرين ليسهموا بتأثير واضح. ولا يعني ذلك اقتصار تطور الثقافة العربية الإسلامية على أبناء حضرموت، بل شارك عدد كبير من أبناء الأقطار العربية المختلفة مُنذُ أوائل القرن العشرين، إلى جانب الأعداد الكبيرة التي تمكنت من الظهور والتفوق من علماء مسلمي الهند الذين تشرّبوا الثقافة العربية الإسلامية وكان لهم تأثير كبير في توجيه الفكر العربي المعاصر. لقد برع علماء العرب من حضرموت وغيرهم في الهند في فروع العلوم المختلفة، كال تفسير والحديث والفقّه والتصوف والطب والهندسة والرياضة والتاريخ

(272) المصدر نفسه.

(273) العيدروس، المصدر السابق، ص 300-308.

وعلوم اللغة العربية وآدابها، وكان واضحاً بأن الهند لم تعرف عهداً أزهى ولا أعظم من فترة الحكام المسلمين فيها، وقد استمر حتى في ظل الاحتلال البريطاني للأراضي الهندية الذي سعى إلى القضاء على الإسلام، من خلال محاولاته المتكررة في الهجوم على الإسلام وعلمائه، واتخذت طريقها في مهاجمة الهندوس أيضاً. وكانت تسعى من خلال ذلك إلى تمهيد الطريق لإرسال المبشرين لنشر النصرانية التي لم تلقَ رواجاً، ولم يتم استيعابها من الهنود مثل استيعابهم للإسلام، لاسيما أن الإسلام حمل من التعاليم والآداب والتواضع والأخلاق ما لم يحمله غيره من الديانات، مما أدى إلى استمراريته وانتشاره إلى حد بعيد. إلا أن الأمور قد تغيرت عقب الاحتلال البريطاني⁽²⁷⁴⁾.

كانت الهند في حكم الأمراء والسلاطين المسلمين في أزهى وأعظم عصورها، وعاش الرغْم من استمرار العرب في الحفاظ على نشر الإسلام، فإن بريطانيا اتجهت إلى استخدام الوسائل كافة لمحاربته، لذا نسأل: أين ذهب التراث العربي في الهند مادام عاش فترة ازدهار فيها، ولماذا لم يعرف العرب عنه شيئاً ذا بال إلا في وقت متأخر؟ الحقيقة أن بريطانيا أسهمت بدور كبير في ذلك الضياع من خلال تشجيعها على هجرة عدد كبير من أقطاب العروبة والإسلام من الهند إلى أوروبا وعلى وجه الخصوص إلى بريطانيا، إذ تأثروا بها وبثقافتها فسعت إلى إقامة مكتبة منفصلة للتراث الهندي تحت اسم "المكتبة الهندية"، مستهدفة بذلك إنهاء التراث العربي الإسلامي في الهند. ومع ذلك كله، تمكن علماء العرب بمن فيهم الحضارم، من الاستمرار والصمود، بل ازداد

(274) د. زبيد أحمد، المصدر السابق ص ص 6-7.

عدد المهاجرين الحضارمة، بمن فيهم علماء حضرموت الذين أخذوا طريقهم نحو الهند وجنوب شرق آسيا (275).

كما شجع بقاء العرب وثقافتهم العربية والإسلامية في الهند، وفي حيدر آباد على وجه الخصوص، وجود الأمراء الأصفين الذين سعوا إلى تقريب علماء العرب عموماً والحضارمة بشكل خاص، الذين اتجهوا للحفاظ على معظم التراث العربي الإسلامي الهندي في مكتبات الهند مثل المكتبة الأصفية، وأسهم عدد كبير من عرب حضرموت في ترجمة أعداد كبيرة من الكتب، فضلاً عن بعض من العلماء العرب الآخرين من العراق ومصر وغيرها من الأقطار العربية، كما أدت الجامعة النظامية في حيدر آباد دوراً بارزاً في استمرارية اللغة العربية وعلوم الدين، وتخرج منها عدد كبير من العلماء بمن فيهم الحضارمة، وكان للجامعة العثمانية دور كبير في ذلك المضمار، إذ تضم في الوقت الحالي آلافاً من الكتب العربية المطبوعة والمخطوطة، فضلاً عن الدور الكبير الذي قامت به "دار المعارف العثمانية" التي تعد من أبرز المراكز في حيدر آباد الدكن للطباعة والترجمة إلى اللغة العربية ومنها. كما كان لهذه الدار دور كبير في الاحتفاظ بكثير من المخطوطات لكثير من علماء العرب والهنود المسلمين وعدد من علماء حضرموت، إلا أن كثيراً من تلك المخطوطات بيعت من دار المعارف العثمانية جراء الحاجة الماسة إلى تغطية كثير من نفقات الدار، واتجهت السعودية كذلك إلى شراء المخطوطات الخاصة بعرب حضرموت، كما اتجهت لتجميع المخطوطات من كثير من المراكز الإسلامية بالهند، ثم أخذت بنقل كنوز المراكز الإسلامية في الهند من الكتب والمخطوطات، مستغلة حاجة تلك المراكز ومن يعمل فيها إلى المال. ولعل

(275) المصدر نفسه، ص 7.

أبرز ما تم شراؤه فقط من قبل الجامعة الإسلامية في السعودية كل المؤلفات الخاصة بالبروفيسور سيف بن سلطان بن صالح القعيطي من كتب ومخطوطات، وكذا مكتبة عبدالإله بن محمد المديح الحضرمي وغيرهم من الحضارمة(276).

واشتهرت مكتبة ندوة العلماء بدلهي وعليكرة ولكنوا وغيرها من المراكز العربية الإسلامية في الهند، واحتوت على أعداد هائلة من المخطوطات العربية الهندية الإسلامية(277).

وعلى الرغم من الظروف والعوائق السياسية والجغرافية بين الهند والمنطقة العربية، فإن اللغة العربية تمكنت من أن تأخذ مكانها بين مسلمي شبه القارة الهندية، بوصفها اللغة التي نزل بها القرآن ولأنها مفتاح العلوم الإسلامية، فضلاً عن أن المسلمين الهنود عرف عنهم تقديس آداب اللغة العربية واحترامهما، بل إنهم كانوا يرون في كل عربي المنقذ والمخرج لهم من برائن سيطرة الديانات الوثنية. وأن مسألة الارتباط بالعرب يعني بقاء اللغة العربية وارتباطهم بها، ولذلك يمكن أن نلاحظ مدى التصاق الهنود بالمسلمين العرب والتصاق الثقافة العربية بالهندية، ولذلك شعروا بأن عرب حضرموت كانوا يشكلون أكبر جالية موجودة في الهند فسعوا إلى تقريبهم، لاسيما أن ارتباطهم الثقافي تاريخي، مما سهل وصول عرب حضرموت وعلمائها إلى الهند، علاوة على ذلك فقد برز كثير من أبناء حضرموت في الهند علماء في العلوم كافة، واشتهر منهم الأدباء والشعراء وفي علوم الدين المختلفة(278).

(276) الهاشمي، محمد أبوبكر، رئيس قسم الترجمة العربية بدار المعارف العثمانية، مقابلة شخصية، حيدر آباد، الهند 1998/3/11م.

(277) د. زبيد أحمد، المصدر السابق ص 7.

(278) د. زبيد أحمد، المصدر السابق ص 17.

لقد ابتدأ التأليف وتصنيف المؤلفات العربية في الهند مُنذُ مدة سبقت بداية القرن العشرين، وأخذت في التطور مع امتداد الأنشطة العربية التي شملت الأقطار كافة، وترسخ فيها كثير من فروع الأدب العربي الذي بلغ حد الكمال. وفي الهند على وجه الخصوص، بلغت كتب تفسير القرآن وتصانيف الحديث ومؤلفات الفقه أعداداً لا تحصى، واشتهر في ذلك المجال عدد كبير من علماء العرب من بينهم الحضارمة. ولذلك لا غرابة أن تتنافس المصنفات العربية التي كتبت في الهند والمصنفات العربية التي كتبها المؤلفون في الأقطار العربية الأخرى⁽²⁷⁹⁾.

لقد بدأت اللغة العربية تأخذ طريقها من خلال العلوم الإسلامية، واعتمدت على الطرق الصوفية التي اتخذت مكانها وشرع رجالها إلى إحياء علوم الدين، فضلاً عن اشتهاً آداب اللغة العربية التي أخذت تدق أبواباً أخرى من العلوم وعمدت إلى ربط الدين بالفلسفة من ناحية، والربط بين اتجاهين من الفكر الإنساني من ناحية ثانية⁽²⁸⁰⁾. ومع اهتمام اللغة العربية في الهند بالسيرة النبوية والتاريخ، برز عبد القادر العيدروس الحضرمي من خلال كثير من مؤلفاته⁽²⁸¹⁾.

أسهمت أسرة آل العيدروس، التي كانت على تواصل مستمر بموطنها الأصلي حضرموت، في استقدام عدد كبير من علماء حضرموت وشعرائها مُنذُ اليوم الأول لاستقرارها بأحمد آباد بولاية غجرات. ويحتوي كتاب "النور السافر" لعبد القادر العيدروس على تراجم قصيرة لبعض تلك الشخصيات، على الرغم من أن بعضهم كانت إقامته في الهند مؤقتة. ولم يحصر علماء الحضارمة

(279) المصدر نفسه، ص 18.

(280) المصدر نفسه، ص 135.

(281) المصدر نفسه، ص 192.

في أحمد آباد، فقد أخذوا مكانهم في سواحل الملبار، التي تمتعت بشهرة واسعة وأسهموا في نشر الثقافة العربية الإسلامية. كما أسهمت أسر كثيرة من الحضارة في كيرلا بدور لا يستهان به، أما في حيدر آباد الدكن فقد كانت ولا زالت بصماتهم بارزة، وما يزال أحفادهم يقومون بدورهم في نشر الثقافة العربية حتى اليوم⁽²⁸²⁾.

وعندما نخرج على حيدر آباد وتجارتها ونشاطها يتضح دور الحضارة فيها، وفي نشرهم للثقافة فيها؛ بوصفها المركز الرئيس الذي انطلقت منه بذور النشاط الثقافي الحضرمي في القرنين التاسع عشر والعشرين، وحيدر آباد - كما أوضحنا - كانت البلدة العريقة التي امتازت بخصائصها العلمية والأدبية ومميزاتها الاجتماعية والدينية والثقافية والمدنية والحضارية، وعرفت على مستوى واسع في العالم عموماً بثقافتها المتميزة وجوامعها الكبيرة التي كانت تعد مدارس للعلم وساحات للنقاش في الأمور الدينية. كما امتلكت مكتبات عامرة بالكتب النادرة والقيمة ومآثرها الجميلة وقصورها الشامخة، كما اشتهرت باحتفائها بالعلم والأدب والعلماء ورجال التعليم والتربية والكتاب والشعراء، وبرز فيها عدد كبير من أبناء حضرموت الذين استوطنوها وبرعوا في العلوم المنقولة والمعقولة كافة، فقد تعلم الكثير منهم فيها وتخرجوا من مدارسها وجامعاتها العلمية، وأصبحوا مدرسين وأساتذة في مدارسها ومعاهدها العلمية وجامعاتها، واستفاد منهم أفواج متلاحقة من التلاميذ من تلك المدارس والجامعات. وأسهم الحضارة بدور كبير في مراكزها الخاصة بالطباعة والترجمة والنشر لإحياء التراث الإسلامي ولغته العربية، كما شهدت حيدر آباد النهضة الدينية والعلمية والثقافية عموماً، فقد وجد فيها رجال من العرب عموماً

(282) د. زبيد أحمد، المصدر السابق، ص 237.

برزت هممهم، وشخصيات فذة لمعت نجومهم، ولهؤلاء الأعلام قائمة طويلة، إلا أن ما يهمنا فيهم هنا أبناء حضرموت ودورهم⁽²⁸³⁾، وسنشير إلى بعض أبرز الشخصيات منهم. وإذا كنا قد أسهبنا في الحديث عن حيدر آباد وثقافتها؛ فلكونها تعني لنا الكثير لما للحضارة من دور فيها، إذ تعد المحطة الأخيرة مُنذُ أوائل القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، بل مازال أبنائهم وأحفادهم فيها حتى اليوم ولهم مآثرهم وبصماتهم البارزة في مجالات الحياة كافة، ولعل الجانب الثقافي يشكل أبرزها؛ لما له من تأثير في بقية الجوانب. فقد جمعت هذه الولاية جالية حضرية كبيرة كان لآباد لها من التفاعل والتأثير والتأثر، وقد أسهم الحضارة في هذه السلطة الأصفية بدور كبير في ترسيخ دعائمها العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولتأثيرهم في الجانب الثقافي كان للحضارة مآثر تجلت في مجالات التربية والتعليم والثقافة، إذ ظهرت علاقة وطيدة بين الفرد والمكان وتأثيرهما في بعضهما، لاسيما أن الدولة الأصفية كان لها شرف استدعاء أبناء حضرموت واستقبال الذين عملوا في جوانب الحياة كافة. ونظراً لما أبداه حكام الأصفين من نشاط عرفوا به تمثل في أنهم اشتهروا بتقريبهم للعلماء من العرب لاسيما في عهد مير محبوب علي خان⁽²⁸⁴⁾ ومن بعده آخر سلاطين الدولة الأصفية مير عثمان علي خان، فقد دفع العرب إلى تطوير نشاطهم الثقافي والعلمي.

(283) سلطان محيي الدين، علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في عهد الاصفاهية من 1848-1948 م: أطروحة دكتوراه في العربي، مقدمة للقسم العربي في الجامعة العثمانية، حيدر آباد. الدكن، إبريل 1987م، ص 34.

(284) محيي الدين، المصدر السابق، ص 39، يمكن العودة للملحق (16) لمعرفة حكام الدولة الأصفية، عددهم، مولدهم، وسنوات حكمهم، ولمزيد من التفاصيل يمكن العودة للمصدر نفسه ص 39 – 54.

أولاً: طبيعة الجانب التعليمي ودور عرب حضرموت فيه:

في الفترة التي تناولها الدراسة، كان التعليم على عكس ما هو عليه اليوم، إذ كان على أبناء حضرموت أن يتعلموا لغتهم العربية وثقافتهم الإسلامية والسلوك والأخلاق العربية وتعليمها للهنود ونشرها بشكل كبير، ويكاد التعليم حينها يكون محصوراً بالعلوم التقليدية فقط، ومن ثم الالتحاق بالعمل العسكري (285).

عرفت حضرموت عبر التاريخ الإسلامي والحديث بامتلاكها مراكز علمية دينية عديدة كغيرها من المراكز الدينية الموجودة في عموم اليمن، وكان يطلق عليها في حضرموت "الرباطات"، كرباط تريم (المعهد الديني) ذي الشهرة الواسعة التي وصلت شهرته إلى الحجاز والهند وغيرها من الأقطار، ورباط سيئون وعينات ودوعن، وجميعها تقع في حضرموت الداخل (الوادي). وكان لهذه المعاهد أوقاف كبيرة تسمح للطلاب بالتعليم والإعاشة والسكن مجاناً، ويدرسون فيها علوم الدين واللغة العربية وآدابها والمنطق والشيء اليسير من الحساب. وعلى غرار ذلك، فإن أبناء حضرموت عموماً وآل العيدروس وآل العطاس وآل العمودي وآل الجفري وآل الكاف... إلخ، مُنذُ وصولهم إلى الهند سعوا إلى تأسيس مثل تلك الرباطات والمعاهد العلمية التي ما زالت قائمة حتى اليوم (286).

وتعتمد تلك الرباطات في مصدرها على بعض الأوقاف التي أوقفها أثرياء حضرموت في المهجر، فضلاً عن المساعدات التي ترد من الميسورين. كما تمكن عرب حضرموت إلى جانب علماء المسلمين المقريين من سلاطين الدولة الأصفية وأمرائها وأثريائها من إقامة عدد من المعاهد والمدارس التي تحولت

(285)Ba-uthman. Op. cit, p45

(286) العيدروس، حبيب مجتبى، مقابلة شخصية، شار منار، حيدر آباد، الهند 1998/3/30م.

فيما بعد إلى جامعات. كما سعوا إلى تشجيع دراسة اللغة العربية وآدابها والعلوم الدينية، ولخدمة تلك المعاهد أوقف كثير من المباني الحكومية، على غرار ما كان يقوم به عرب حضرموت، وقام السلاطين الأصفويون بجمع كثير من ريع مجتمعات الأسواق التجارية وجعلها وقفاً لتلك المدارس والمعاهد، كما أن جزءاً من مردود تلك الأوقاف كان يرسل إلى مكة المكرمة، واستمر كذلك حتى ظهور النفط في السعودية. ومع أن الدعوة الدينية والعلمية للحضارة في الهند أخذت في تعليمها النزعة الصوفية، فإننا نجد أنها قد اتجهت نحو الدعوة إلى ضرورة الاضطلاع بالعلوم الأخرى مثل الآداب العربية والتاريخ والمعارف العامة والعلوم الحديثة، "والحضارة في أثناء توجههم للدعوة الدينية والعلمية سعوا إلى التدريس في تلك المعاهد والتكايا، والاعتماد على التحدث مع المسلمين الهنود باللغة العربية الفصحى" (287).

لقد اهتم الحضارة في الهند منذُ الربع الأخير من القرن التاسع عشر بالتوجه إلى الحصول على الدراسات التخصصية في المجالات المختلفة، كالطب والزراعة والهندسة والحقوق وغيرها، فبرز عدد من الشخصيات تركوا بصمات واضحة في الحياة العلمية. وتطور الأمر منذُ فترة ما بين الحربين، إذ تمكن كثير من عرب حضرموت في مهجرهم بالهند من الحصول على مقدار كبير من العلوم العصرية، فضلاً عن العلوم الدينية وباهتمام كبير. وحالياً، نجد أعداداً كبيرة من أبناء المهاجر من الحضارة في كلِّ من ولاية غجرات ومهاراشثري واندرا براديش قد تخرجوا من الجامعات المختلفة، إذ تلقى

(287) باسلامة، علي أحمد، مقابلة شخصية، باركس، حيدر آباد الدكن، الهند 1998/3/27م.

الحضارمة دراستهم باللغة الأوردية والإنجليزية والعربية واتجه كثير منهم للتخصص والاهتمام بها (288).

أما الثقافة والتعليم عموماً، فقد ازدهرت بشكل واضح في عهد السلطان مير عثمان علي خان، الذي سعى إلى مساندة علماء الدين والشعراء والأدباء من عرب حضرموت على وجه الخصوص، لما لهم من مكانة لدى السلاطين الأصفين، وبمساعدهم اتجه إلى فتح المدارس والمعاهد المتخصصة بتدريس العلوم كالفه باللغة العربية، وإلى دعم المقربين منهم من عرب حضرموت وتشجيعهم، ثم أخذ في تطوير بعض المعاهد المتخصصة إلى جامعات كالجامعة النظامية وتأسيس الجامعة العثمانية التي أطلق عليها ذلك الاسم نسبة إليه، وأصبحت تلك الجامعة من أعظم معاقل العلم والثقافة على مستوى الهند عموماً، ومازالت مستمرة حتى اليوم. واحتوت هذه الجامعة كثيراً من الكتب والمخطوطات بلغت آلافاً باللغة العربية. كما سعى إلى فتح دار خاصة للمخطوطات وكذا دار المعارف العثمانية الخاصة بالطباعة والترجمة من اللغة العربية وإليها. كما قرر علماء المسلمين في حيدر آباد من عرب حضرموت وبالاتفاق مع السلطان مير عثمان علي خان بضرورة فتح المدارس في المراحل الابتدائية على أن يتم التدريس فيها باللغة العربية ولغة الأوردو التي يبلغ عدد الملتحقين بها اليوم قرابة 200 مليون تقريباً، وقد وافق مير عثمان على مقترحات عرب حضرموت، وسعى للإسهام فيها وتشجيع الحضارمة على تنفيذ ذلك، وفتحت المدارس في المناطق التي يقطنونها، وأهم مراكزهم كما عرفنا حيدر آباد ومدينة باركس على وجه الخصوص، إذ فتحت هناك عدد من

المدارس كان لعرب حضرموت اليد الطولى في إقامتها لتدريس العلوم الدينية. وتمثلت المدارس بما يأتي:

1- مدرسة جامعة الحسنات

2- مدرسة جامعة دار الهدى

3- مدرسة سبيل السلام

4- المدرسة الإلهية

5- مدرسة الجمعية الشافعية

6- مدرسة لجنة شباب الفاروق

7- معهد الجمعية اليمنية للغة العربية (289).

وعلى الرغم من أن تلك المدارس احتوت على تدريس العلوم الدينية إلى جانب بعض العلوم العصرية، فإنه قد أدخل التعليم الفني والمهني، حيث أقيم هناك عدد من المدارس الأخرى بلغ عددها ثمان مدارس مسجلة حكومية وكانت من الابتدائية حتى الثانوية إلى جانب مستوى المدارس العليا ومعاهد تعليم اللغة العربية، على الرغم مما وصل إليه الحضارمة من ظروف صعبة بعد تسريح جميع من كانوا في القوات المسلحة الأصفية في القوات غير النظامية لدى السلطة الأصفية بعد ضم حيدر آباد إلى حكومة الهند المركزية في دلهي عقب استقلالها عام 1947م (290).

دفع أبناء حضرموت في الهند، ولاسيما الموجودون في حيدر آباد وفي باركس، أبناءهم لدراسة العلوم الحديثة ومواكبة التطور الجاري في الهند، فساعد ذلك على بروز شخصيات عدة في المجالات كافة، وأن بدايتها ترجع

(289) خاجة شريف، مقابلة شخصية، حيدر آباد الدكن، الهند 1998/3/29م. و Ba-

uthman. Op. cit, p. 47

(290)Ba-uthman. Op. cit, p. 4

إلى عهد نظام مير عثمان علي خان الذي تبنى تدريس كثير من أبناء حضرموت على نفقته الخاصة بعد ضم حيدر آباد، بالرغم من إبعاد عدد كبير من أبناء حضرموت عقب تسريحهم من الجيش، فضم الكثير منهم إلى حراسته الخاصة وأصبحوا ضمن الحاشية الخاصة. كما سعى إلى اختيار عدد كبير من أبناء عرب حضرموت في باركس من المتفوقين للدراسة الجامعية وتوفير السكن لهم والنفقات الشخصية والعلاج، بل وأسهم في تزويج أعداد كبيرة منهم على نفقته الشخصية، في ظل الظروف الصعبة التي واجهها أبناء حضرموت عقب الضم، وكان هدفه من ذلك هو رد الجميل لأبناء حضرموت (291).

كان لسلطين نظام الأصفين لاسيما عهد مير محبوب علي خان، ومن بعده ولده مير عثمان علي خان، دور في تشجيع المعاهد ومنحها لتدرس العلوم الإسلامية والعربية، إذ عملوا على توفير عدد كبير من المدارس والمعاهد العلمية بقدر ما كان يتوافر لهم من المدرسين والأساتذة المتخصصين في العلوم كافة، الدينية والدنيوية، كما عملوا على استخدام أبناء حضرموت الموجودين ومن أبناء الأقطار العربية عموماً، فقد برع الكثير منهم في أنواع العلوم (292).

مُنذُ ظهور السلطنات والإمارات في جنوب الهند في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، سعت إلى تشجيع العلماء والمتفقيين والأدباء والشعراء ورجال الدين وتقريبهم، وكان ذلك على غرار الأمراء الهنود من المسلمين. وفي الفترة التي تلت النصف الثاني من القرن الثامن عشر، مُنح أولئك العلماء المتفقيين العطايا والإقطاعات الزراعية للاستفادة منها، مقابل استمرارهم بالقيام بنشر الثقافة الإسلامية وعلوم اللغة العربية وآدابها، واستقدم عدد كبير من علماء حضرموت وغيرهم من العرب من الراغبين في القُدوم. إلا أن الأمور

(291)Ba-uthman. Op. cit, p48

(292) القعيطي، المصدر السابق، ص 76.

تغيرت بعد الاحتلال البريطاني وسقوط عدد كبير من تلك الدويلات والإمارات الهندية، الواحدة تلو الأخرى، في الوقت الذي رحل بعضهم عائداً إلى وطنه واستقرار بعضهم الآخر في المناطق التي ظل بها حكام مسلمون، ولاسيما حيدر آباد الدكن، الذين سعوا إلى تشجيع العلوم الإسلامية ولغته العربية وعلمائها، وكان أغلب من استقر في الدكن من عرب حضرموت. وقد اتجه بعضهم إلى التصوف والدعوة للدين الإسلامي ونشر تعاليمه من خلال تدريسه، في الوقت الذي اتجه بعضهم الآخر إلى حماية تلك القلاع الدينية من خلال اشتغالهم في الجيش وتثبيت دعائم الدولة الأصفية التي بدورها سعت إلى تشجيع انتشار الثقافة العربية الإسلامية. إن عرب حضرموت الذين أخذوا من التصوف طريقاً للوصول إلى نفوس الهنود وقلوبهم، لم يكن وصولهم هو الغاية، ولكنهم سعوا أيضاً للاستزادة بالمعارف والعلوم الهندية. ولتحقيق تلك الغاية، استشهد كثير منهم ودفن بها. مُنذ مطلع العصر الحديث وكان يُورَخ لتلك المرحلة باللغة الفارسية فضلاً عن اللغة العربية. وعلى الرغم من أن التأليف باللغة العربية كان يتم بشكل متقطع، إلا أنها تمكنت من التأثير الكبير في اللغة الفارسية والهندية، وبرزت أسماء حضرمية كثيرة ممن كتبوا باللغة العربية، مثل عبد القادر بن شيخ العيدروس وعبد الله بن محمد الشيخ وزين الدين المعبري، وجميعهم رسموا صوراً واضحة لنشاط العرب ومكانتهم في تلك الأصقاع، خلال القرون السابقة للقرن التاسع عشر، ومهدوا السبيل لعلماء القرن الأخير (293).

ويذكر عبدالله عبدالرحيم علي أحمد بامعافاه الحضرمي، نائب شيخ "الجامعة النظامية" في حيدر آباد عميد كلية اللطيفة العربية، الذي مازال يعمل

(293) المصدر نفسه، ص 77-78.

حتى اليوم خطيباً لأكبر جوامع حيدر آباد "جامع مكة مسجد"، ونقلاً عن والده أن من حضر إلى الهند كان جده علي بن أحمد بامعافاه، وفور وصوله كانت بدايته كغيره من عرب حضرموت في الجيش الأصفى، كما عمل ابنه أحمد أيضاً في الجيش الأصفى، وخلف ثلاثة أبناء، هم علي وصالح ومحمد، وكان الأخير ذا ثقافة دينية عالية لذلك عمل خطيباً ومرشداً في "جامع مكة مسجد" وأستاذاً للتجويد في الجامعة النظامية التي أسست عام 1292هـ / 1875م، كما عمل الشيخ صالح مدرساً أيضاً في الجامعة النظامية للمرحلة الابتدائية، إذ إن هذه الجامعة على غرار جامعة الأزهر تضم المراحل كافة من الابتدائية وحتى الجامعية العليا، وعمل والد الشيخ عبدالله عبد الرحيم محل والده إماماً لجامع مكة، وخلف والده خمسة إخوة فضلاً عنه، عملوا جميعهم في مجال التدريس وأئمة مساجد، كما أن لوالد الشيخ عبدالله أخاً، وهو عبدالرحمن علي بامعافاه والذي عمل في مجال القانون (294).

الجدير بالذكر أن أبناء حضرموت، مع عملهم في الجيش الأصفى، كان دورهم قد تجاوز ذلك إلى نشر الثقافة العربية الإسلامية في المعسكرات التي كانوا يقيمون فيها بين صفوف الهنود، بل نشروا عموم ثقافتهم العربية وسعوا إلى التأثير بها بين الهنود، فساعدهم على ذلك أنهم تعلموا لغة أهالي البلاد فتمكنوا من خلالها من نشر الثقافة الإسلامية وتعليم اللغة العربية. وهنا لا بد من الإشارة إلى أبرز أعمدة الثقافة والتدين والعلم في حيدر آباد، وهم سالم باحطاب وولده صالح باحطاب، وقد أسهما في نشر الثقافة العربية والإسلامية الذين قاما بتدريس الطلاب في "الجامعة النظامية". كما ينبغي هنا أن نذكر ما

(294) بامعافاه، الشيخ عبدالله عبدالرحيم علي أحمد، مقابلة شخصية، الجامعة النظامية، شيلي كيج حيدر آباد، الهند 1998/2/28م.

للشيخ عبد الله المديح من دور بارز في مجال العلوم الدينية والتصحيح والترجمة في دار المعارف العثمانية. لذلك ينبغي أن نذكر أن أغلب أبناء حضرموت كان لهم دور كبير في تعليم أبناء الأمراء والأسر الحاكمة في ولايات عدة من الهند. ولا يفوتنا هنا أن نذكر العميد أحمد محضار العيروس، القائد العام للقوات المسلحة الأصفية، ودوره البارز في الحفاظ على اللغة العربية والإسلام وتشجيع فتح المدارس العربية وإسناده للثقافة الإسلامية في حيدر آباد الدكن (295).

أما الأستاذ خاجة شريف، أستاذ الحديث وشيخه في الجامعة النظامية فيذكر ما لعرب حضرموت من باع في مجال العلم والثقافة والأدب، ويشير إلى أنه أحد طلاب الشيخ سالم باحطاب وأنه ترجم بعض أشعاره من العربية إلى الأوردية، ويؤكد أن أبناء حضرموت في حيدر آباد يعدون من ذوي المستويات والمؤهلات العليا، وأن أغلبهم درسوا في الجامعة النظامية واشتغلوا فيها في مناصب تدريسية. وفي الوقت الذي درس على يد أساتذة ومشايخ من الحضارمة فقد تخرج على يده عدد منهم. ويؤكد أنه من الصعوبة بمكان نكران ما لأبناء حضرموت من دور في نشر الثقافة الإسلامية، إذ يعدون الوحيدين من بين العرب الذين ظلوا محافظين على عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم، ولم يتأثروا بقدر ما أثروا من خلال إسهاماتهم في نشر كثير من عاداتهم الاجتماعية بين صفوف الهنود. كما ينبغي هنا أن نضيف تأكيد دورهم في تأسيس عدد من المعاهد والمؤسسات العلمية الدراسية للدراسات الإسلامية والعربية، في الوقت نفسه كان لهم سبق في تأسيس الجمعيات الخيرية. إن نشاطهم ودورهم الثقافي نتيجة فعلية للثقافة الرفيعة التي تميز بها عرب حضرموت، ولتعاملهم الراقي

(295) المصدر نفسه.

مع الأهالي المحليين من الهنود، وقد عكست أخلاقهم تلك انتشار الثقافة العربية بشكل كبير، فقد كانت حياتهم مؤثرة في الحضارة الهندية؛ لأنهم امتلكوا الحماس والإقدام في التأثير لا التأثير، والأمر المهم فيهم تمسكهم بالدين الإسلامي والسعي إلى نشره بكل الوسائل فتمكنوا من كسب كثير من الهنود⁽²⁹⁶⁾.

أسهم وجود كثير من أبناء حضرموت في الهند - في حيدر آباد على وجه الخصوص - في نشر الثقافة العربية الإسلامية، بل ذهب كثير منهم إلى جمع المخطوطات النادرة وتحقيقها وإعدادها للنشر. ولعل من بين أبرز المحققين المشهورين في حيدر آباد الأديب عمر بن صلاح بن يحيى الياضي، الذي كان له دور كبير في تجميع المخطوطات العلمية النادرة، والتعريف بها للجماعات العلمية وإعدادها وتحقيقها. وقد ازداد ذلك النشاط وتلك الإنجازات العلمية والثقافية لعرب حضرموت بعد أن بدأت دائرة المعارف العثمانية بترجمة المخطوطات المحققة وطباعتها ونشرها، لتصبح هذه الدائرة من أشهر المراكز في الطباعة باللغة العربية. ومما سبق، يمكن التحقق من أن العرب بشكل عام، وعرب حضرموت بشكل خاص، تمكنوا من أن يؤديوا دوراً ثقافياً كبيراً. وسعى عرب حضرموت للالتفاف حول الأثرياء في حيدر آباد، إذ تمكنوا من إقناعهم بتشجيع القضايا المتعلقة بالنشاط الإسلامي وثقافته العربية والسياسية كافة، واتجهوا بالفعل لتنفيذ ذلك وبحماس شديد⁽²⁹⁷⁾.

ثانياً: المعاهد العلمية في حيدر آباد:

سنحاول هنا أن نقدم بإيجاز دور المعاهد العلمية في عهد الدولة الأصفية التي كان للحضارمة بصمات بارزة في تأسيسها. إذ عرف عن الدولة الأصفية

(296) خاجة شريف، مقابلة شخصية، حيدر آباد، الهند 1998/3/29م.

(297) القعيطي، المصدر السابق، ص ص 108-109.

شهرتها بتشجيع قيام المعاهد والجامعات الإسلامية والدفع بمن حولها من الأثرياء والعرب لاسيما الحضارمة ممن امتلكوا ثروات طائلة للإسهام معهم في تقديم خدماتهم في ميادين التعليم والثقافة والحضارة. كما ظهرت رغبة المسلمين في الاطلاع على ما لدى غيرهم من التراث العلمي الثمين وكشفه. لذلك شهدت حيدر آباد نهضة دينية وعلمية وثقافية وحضارية واجتماعية، وبالفعل برزت بصمات عرب حضرموت في تلك الجوانب، ولم يقتصر الأمر لدى الحضارمة الموجودين في الهند بل أسهم كثير منهم من الذين وفدوا من حضرموت بعد استدعائهم من الحكام الأصفين إلى جانب العرب الوافدين من الأقطار العربية الأخرى، من علمائها الأفاضل ورجال التعليم والتربية والمفكرين والأدباء والشعراء، وقد بذل جميع أولئك جهوداً متواصلة لتدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية وفنونها وآدابها والألسن الشرقية عموماً⁽²⁹⁸⁾.

من أهم الخدمات التي قام بها صفوة العلماء والشخصيات الرفيعة والأمراء إنشاء المدارس والمعاهد التعليمية، وتأسيس الجمعيات الثقافية النشورية والإعلامية في البلاد. وسنحاول هنا التركيز على ثلاثة معاهد تعليمية لما لها من أهمية بارزة في نشر الثقافة العربية والإسلامية وتقديم الخدمات التعليمية لأبناء المسلمين عموماً في حيدر آباد الدكن. وكما عرفنا، فقد أسهم أبناء حضرموت في قيام تلك المراكز العلمية، كما درس عدد كبير منهم فيها، ثم أصبحوا من خيرة مدرسيها. ولا يعني ذلك أنه لم يكن هناك معاهد ومدارس أخرى، بل وجد عدد كبير منها أنشأت خلال فترة هذه الدراسة، كالمدرسة

(298) محيي الدين، المصدر السابق، ص 536.

الفاروقية باورنج آباد، والمدرسة الشجاعية، والمدرسة الفخرية بعاصمة حيدر آباد، التي أدت رسالتها في التعليم والتربية حسب سعة نطاقها المحدودة⁽²⁹⁹⁾.

1- مدرسة دار العلوم:

وهي المدرسة التي تأسست عام 1848م، على نمط الكلية بدلهي وندوة العلماء بمدينة لكونا بولاية شراء براديش شمال شرق الهند⁽³⁰⁰⁾. إن هذه المدرسة كانت على غرار نموذج المدرسة العليا بكالكته. وكانت رغبة الحكومة وأمنية المؤسسين والعلماء في أن تصبح حيدر آباد مقراً للعلوم الشرقية وجامعاتها، وقد اخذت دار العلوم تتقدم وتزدهر بعد أن عملت على نشر التعليم وتنسيقه وتنظيمه حتى أصبحت جامعة كبيرة وعمّ صيتها، فأخذ طلبة العلم يتدفقون عليها من أنحاء البلاد، واتخذ التعليم فيها وفقاً للمنهج النظامي المعروف في الهند، فضلاً عن دراسة العلوم الإسلامية واللغة العربية والعلوم المعقولة والمنقولة، واهتمت بالعلوم العصرية الضرورية كالطبيعيات والكيمياء والهندسة والحساب والتاريخ والجغرافية واللغة الانجليزية، واللغة الأوردية التي كانت تعد اللغة الأساسية في المدارس الإسلامية. وقد اجتمع في هيئة التدريس نبذة من العلماء والأساتذة البارعين المصطلعين بالعلوم والفنون من ذوي المؤهلات والخبرات في البحث والدراسة⁽³⁰¹⁾. وكان من بين أبرزهم:

1- الشيخ الأديب أبوبكر بن شهاب الحضرمي.

2- محمد سعيد الحضرمي.

3- سيد وجيه الدين.

(299) المصدر نفسه، ص 537.

(300) قلنده، محمد هارون، مقابلة شخصية، جامعة اللغات، حيدر آباد، الهند، 1998/3/17م.

(301) محيي الدين، المصدر السابق، ص 538.

4- فرحان خان.

5- علي عباس.

6- عون الدين.

7- سيد نادر الدين المعقولي.

8- سيد إبراهيم الرضوي.

9- محمد عبد القدير الصديقي.

وهناك عدد كبير من الأساتذة الآخرين الذين نالوا إعجاباً وتقديراً من الأوساط الدينية والعلمية، وقد كرسوا جهودهم في دراسة العلوم والفنون واللغة العربية السامية وآدابها وتربيتها والعمل على انتشارها في الدكن وخارجها. وقد تخرج من هذه المدرسة "دار العلوم" عدد كبير من الطلبة، ومنهم من نال مكانة في مجال العلم والأدب وحققوا إعجاباً لدى مدرسيهم وبين أوساط رجال العلم والدين في الدكن وغيرها (302).

وكان لعرب حضرموت دور في تأسيس عدد من المدارس في باركس، كما أسهموا أيضاً في مشاركة الأمراء الأصفين وأثرياء الدكن من المسلمين في إقامة عدد من المدارس الأخرى التي تعد مدارس فرعية في القرى والمدن، وأقيمت في العاصمة حيدر آباد أيضاً خمسة فروع هي:

1- مدرسة القرآن الكريم.

2- المدرسة العليا للغة العربية.

3- المدرسة العليا للغة الفارسية.

4- مدرسة الألسن المحلية، وانقسمت بدورها إلى مدرستين هما:

أ- مدرسة الألسن المحلية الأولى.

(302) محيي الدين، المصدر السابق، ص 538 - 540.

ب- مدرسة الألسن المحلية الثانية.

وفي هاتين المدرستين كان يتم تدريس اللغات المحلية كالتلجو، المرهتية، الكنرية.

5- الكلية البلدية، وكانت مركزاً لتدريس اللغة الإنجليزية.

بلغ عدد المدارس في الفترة التي سبقت عهد آخر حكام الأصفين مير عثمان علي خان قرابة (139) مدرسة، بلغ عدد طلابها (5056) طالباً، وبلغت مصروفاتها السنوية (14.3494) روبية، وتعد مدرسة دار العلوم دوحة عظيمة ذات أغصان وفروع كثيرة. وبعد تأسيس الجامعة العثمانية، انضمت هذه الدار إلى القسم الديني بالجامعة وبقيت مدرسة ثانوية. لكن ما يؤسف له أن هذه المدرسة تحولت فيما بعد إلى مدرسة حكومية فلم يبقَ لها أثر اليوم⁽³⁰³⁾.

2- الجامعة النظامية:

بعد فشل الثورة الوطنية عام 1857م، شعر المسلمون، بما فيهم العرب عموماً والحضارمة بشكل خاص الذين يشكلون الأغلبية العربية الموجودة في الهند، بأن موكب السلام في شبه القارة الهندية واجه مشاكل ومحناً عديدة، إذ تغيرت أحوالها الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، حيث بدأ يدب فيها الانحطاط الديني والعلمي، وتدهورت اللغة العربية، مما جعل المسلمين عموماً بما فيهم الحضارمة يخوضون معركة حضارية وفكرية، ليواجهوا أعنف صراع بين الإسلام والمعايير والموازين الخاضعة للمدنية الغربية وفلسفتها، إذ عمت حركة التنصير في بلاد الهند من شرقها وغربها. ولمجابهة هذه الأخطار الهدامة اتجه علماء المسلمين إلى المحافظة على دينهم الحنيف وتراثه المجيد ولغته العربية، وآثروا على أنفسهم حياة الشرف والكرامة على حياة الذل

(303) محيي الدين، المصدر السابق، ص 540- 541.

والمهانة، مجردين من أغراضهم الفردية. ومن بين أولئك العلماء عدد كبير من الدعاة الحضارمة، منهم محمد سعيد الحضرمي والشيخ أبوبكر الحضرمي اللذان أسهما مع غيرهما من العلماء في مساندة محمد نور الله الفروقي خان، ودعمه الذي سعى إلى تأسيس المدرسة النظامية عام 1292هـ/ 1874م، حيث أصبحت هذه المدرسة ملجأ لطلاب العلم من المسلمين من عموم الهند، وظل يعتني بها عناية تامة طيلة حياته، واستمرت هذه المدرسة في ظل السلطان مير عثمان علي خان آخر حكام الأصفين الذي اتجه إلى إسناد هذه المدرسة وتمويلها وتطويرها، وشجع على تحويلها إلى جامعة نظامية على غرار جامعة الأزهر في القاهرة. وكان من أبرز أهداف هذه المدرسة والجامعة النظامية ما يأتي:

1- دراسة العلوم الإسلامية العربية التي تمثلت فيما يأتي:

- (أ) التفسير والحديث والفقه وأصولهما.
 - (ب) علم العقائد والكلام والمنطق والفلسفة.
 - (ج) التاريخ الإسلامي والسيرة.
 - (د) الاهتمام باللغة العربية وجملة فنونها وآدابها، إلى جانب بعض مبادئ في العلوم العصرية الضرورية، على أن يكون التركيز على اللغة العربية بقدر الحاجة إلى جانب اللغة الفارسية والأوردية.
- 2- الدعوة إلى التمسك بالشريعة الإسلامية، واتباع السنة وإحيائها.
- 3- بث الوعي الإسلامي وصيانة المسلمين من الدهرية والعلمانية والشيعوية والبدع والخرافات.
- 4- نشر العلوم الإسلامية والمحافظة عليها.

5- إعداد البحوث العلمية، والندوات في الدراسات الإسلامية (304).

وما زالت الجامعة النظامية حتى اليوم تقوم بدورها الذي أسست من أجله في تعليم العلوم الإسلامية، إذ تحتوي على أقسام داخلية للسكن ومطعم خاص، وما إلى ذلك مما يتعلق بالجامعات ذات السكن الداخلي، وقد كانت وما زالت مراحل التعليم فيها تنقسم على أربع مراحل كالآتي:

1- الابتدائية 2- الثانوية 3- المتوسطة 4- الجامعية

- وزعت الدراسة فيها على ستة عشر عاماً، حيث كانت الابتدائية والإعدادية ثمان سنوات، ويدرس فيها القرآن الكريم واللغة العربية وآدابها الأولية كالنحو والصرف والبلاغة... إلخ، إلى جانب اللغة الأوردية والفارسية، فضلاً عن السيرة والمسائل الفقهية والمنطق والتجويد والتاريخ والجغرافية والحساب (305).

- الثانوية، ومدة الدراسة فيها سنتان، ويدرس خلالها التفسير والقرآن الكريم والحديث والفقه وأصولهما والعقيدة وعلم الفرائض والنحو والصرف والأدب الغربي من النثر والنظم والترجمة حسب المستوى، والمنطق والسيرة النبوية.

- المتوسطة ويطلق عليها العالمية، ومدة الدراسة فيها سنتان بعد الثانوية.

- الدراسات العليا وتنقسم إلى قسمين:

أ) الجامعية الليسانس (الفضيلة) مدة الدراسة فيها سنتان.

ب) الماجستير (الكمال) ومدة الدراسة فيها سنتان.

(304) محيي الدين، المصدر السابق، ص 543 - 544.

(305) محيي الدين، ص 545.

ويُدْرَس في العالمية، والفضيلة، والكمال جميع العلوم الشرعية: التفسير، والحديث والفقه وأصولهما، والسيرة واللغة العربية وآدابها، والفلسفة والتاريخ الإسلامي وتاريخ الأدب العربي والإنشاء والترجمة. أما عدد الطلبة فيزيد عن (900) طالب من أنحاء البلاد المختلفة من المسلمين، ويقتطون في الأقسام الداخلية المعدة لذلك، ويبلغ عدد الطلاب الذين يسكنون نحو (550) طالباً، وتحمل الجامعة جميع مصاريف الطعام والسكن والعلاج والتربية البدنية والروحانية، وما زال ذلك الأمر قائماً حتى اليوم، على الرغم من شحة المساعدات لكون هذه الجامعة تعتمد في وجودها على مصادر المساعدات من الميسورين الأثرياء من العرب والهنود المسلمين، ومن أصحاب الخير في الدول العربية النفطية، فضلاً عن إيرادات أملاكها وأوقافها. وقد تخرج من هذه الجامعة عدد كبير من عرب حضرموت وأصبحوا مدرسين فيها (306).

أما الشهادات التي تمنحها هذه الجامعة بعد استكمال مناهجها الدراسية والمقررات اللازمة للناجحين في الامتحان النهائي فعلى النحو الآتي:

1- شهادة المولوي (الثانوية).

2- شهادة العالمية (المتوسط).

3- شهادة الفضيلة (الليسانس).

4- شهادة الكمال (الماجستير).

وهذه الشهادات معترف بها في الجامعة العثمانية وغيرها من الجامعات الإسلامية الهندية والجامعات العربية. وتضم مكتبة الجامعة النظامية نحو (30.000) كتاب من مختلف العلوم والألسن، كما كانت تضم هذه الجامعة داراً للإفتاء مُنذُ بداية تأسيسها، حيث كان كثير من أساتذتها يعملون مفتين فيها،

(306) محيي الدين، المصدر السابق، ص 545-546.

وبرز فيها عدد كبير من الحضارمة، وكانت فتاوى الدار الخاصة بالجامعة توثق وتشارك في مسائل الفصل في الخصومات والقضايا في المحاكم الرسمية، ويقوم بها فضيلة المفتي ونائبه، أما هيئة التدريس فيها فيبلغون نحو (40) مدرساً، من بينهم الأساتذة الذين يطلق عليهم "المشائخ"، مثل شيخ الحديث وشيخ التفسير وشيخ الفقه وشيخ المعقولات وشيخ الأدب، وإلى جانب ذلك كان الأستاذ المساعد يطلق عليه "الشيخ المساعد" ثم المدرسون، وتميز هؤلاء الأساتذة بأنهم تخرجوا من شتى جامعات الهند الإسلامية، ومعظمهم من الجامعة نفسها. وكان أبرز الأساتذة فيها من الحضارمة:

- 1- المفتي محمد عبد الحميد المحضار.
 - 2- الشيخ سالم باحطاب.
 - 3- الشيخ صالح سالم باحطاب.
 - 4- المقرئ المتميز الحافظ عبد الرحمن بن محفوظ الحضرمي، شيخ التجويد والقرآن.
 - 5- عبدالله عبد الرحيم بن علي أحمد بامعافاه، وغيرهم كثيرون (307).
- أما أبرز المتخرجين فيها من عرب حضرموت - فضلاً عن سبق ذكرهم - كان على رأس القائمة، إذ عمل رئيس المصححين بدائرة المعارف العثمانية، هو الشيخ حبيب عبد الله المديح الحضرمي (308).
- ولقد أسهم علماء حضرموت في حيدر آباد إلى جانب بعض زملائهم من علماء المسلمين الهنود في تأسيس كثير من الجمعيات الدينية والعلمية، التي

(307) محيي الدين، ص 547 - 548.

(308) محيي الدين، ص 555.

شارك فيها شيوخ في الجامعة النظامية كافة وتأسس بعضها مُنذُ النصف الأول من القرن العشرين:

1- صدر مجلس علماء الدكن.

2- مجلس علماء الدين.

3- دار القضاء المركزي.

4- مجلس الطلبة القدامى.

ويساهم المتخرجون في نشاطات هذه المؤسسات إلى حد كبير (309).

وللمدرسة هيئة إدارية يبلغ عدد أفرادها نحو 44 موظفاً، يرأسها سكرتير الجامعة، كما للجامعة إداري أو كما نطلق الآن "مجلس الجامعة" يعد السلطة العليا في الشؤون كافة العلمية والإدارية والمالية، ويتكون المجلس من الآتي:

1- أمير الجامعة "رئيس الجامعة".

2- نائب أمير الجامعة "نائب رئيس الجامعة".

3- سكرتير الجامعة، فضلاً عن ثلاثة عشر عضواً من كبار مشايخها والعلماء والشخصيات السامية من أصحاب الفكر والرأي، ولهذا المجلس أربع لجان فرعية:

أ- اللجنة العلمية.

ب- لجنة الامتحانات.

ج- لجنة جمع المال والتبرعات.

د- لجنة الميزانية التي تبلغ سنوياً أكثر من (1.500.000) روبية (310).

(309) محيي الدين، المصدر السابق، ص 551، ويمكن الخروج بدراسة علمية مستقبلية عن هذه الجامعة.

(310) محيي الدين، ص 549.

3- الجامعة العثمانية:

تأسست في محرم 1337 هـ الثاني والعشرين من أيلول (سبتمبر) 1918م، وكان تأسيس هذه الجامعة حدثاً مهماً في حياة حيدر آباد الدكن والدولة الأصفية، وقد أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى مؤسسها مير عثمان علي خان، وأسست في وقت كان المثقفون وأعيان البلاد مُنذُ زمن بعيد يرون ضرورة قيام جامعة عصرية؛ تحقيقاً لمتطلبات الزمان ومقتضيات التطور الحضاري، إلى أن جاء عهد آخر نظام أصفى الذي حشد لها علماء من كل بقاع الهند والأقطار العربية والإسلامية في التخصصات كافة، ودرس فيها عدد من الحضارمة كان منهم أبو بكر عبدالرحمن بن شهاب الحضرمي وآخرون (311).

جدير بالذكر أن السلطان الأصفى مير عثمان استقدم لهذه الجامعة الأساتذة والعلماء ذوي الكفاية المضطلعين في مجال التدريس الأكاديمي، ولذلك أصبحت الحاجة ملحة إلى إنشاء دار للترجمة والتأليف، فأقيمت دار الترجمة عام 1917م لتأليف الكتب الدراسية وترجمتها أطلق عليها "دار المعارف العثمانية" (312) التي كان من مهامها أيضاً جمع المخطوطات وتحقيقها، وما إلى ذلك من الأمور العلمية الدقيقة، وبرز فيها من الحضارمة الشيخ عبد الله المديح الحضرمي، الذي كان رئيس المصححين بهذه الدائرة. فتحت الجامعة أبوابها على يد السلطان مير عثمان علي خان في الثامن والعشرين من آب (أغسطس) 1919م، في الوقت الذي تحولت دار العلوم إلى القسم الديني، وقد بلغ عدد كلياتها 336 كلية موزعة على النحو التالي:

(311) محيي الدين، ص 556 – 557 .

(312) محيي الدين، ص 563.

- 10 2- كليات الطب الحديث والقديم
- 6 3- كلية الهندسة وفروعها
- 9 4- كلية التربية
- 2 5- كلية الحقوق
- 22 6- كلية الشرقيات
- 19 7- الكليات الفرعية التي تشرف عليها الجامعة
- 71 8- الكليات مختلفة التخصصات الملحقة بالجامعة
- 56 9- الكليات الفرعية في المقاطعات
- (313) 22 10- الكليات الشرقية على اختلاف الألسن
- 336 إجمالي عدد الكليات التابعة للجامعة

وتضم الكليات الشرقية ثلاث كليات للغة العربية وآدابها وعلومها، ومُنذُ أول يوم لنشأة الجامعة فتح القسم العربي، فضلاً عن الكليات المستقلة التي كانت تدرس اللغة العربية والعلوم الإسلامية في المراحل والمستويات كافة، وبرز فيها عدد من الأساتذة من عرب حضرموت، ولعل أبرز أساتذة الجامعة العثمانية في قسم اللغة العربية البروفيسور سيف بن حسين القعيطي⁽³¹⁴⁾. كانت اللغة العربية تُدرس في المستويات كافة في الجامعات العثمانية على النحو الآتي:

- 1- يتم تدريس اللغة العربية لغة ثابتة في مقررات البكالوريوس في الآداب وبكالوريوس العلوم وبكالوريوس التجارة.
- 2- تُدرس لغةً فصحى كلاسيكية في ليسانس الآداب.

(313) محيي الدين، المصدر السابق، ص 562.

(314) محيي الدين، المصدر نفسه.

3- تُدرس بشكل تخصص دقيق في الدراسات العليا الماجستير والدكتوراه. وفضلاً عن تدريس اللغة العربية في هذه المستويات الدراسية هناك دراسة دبلوم في العربية الحديثة⁽³¹⁵⁾.

وقد تخرّج في هذه الجامعة عدد كبير من الحضارمة في تخصصاتها المختلفة، كالتجارة والآداب والحقوق والترجمة والطب والزراعة.. إلخ، منهم من عمل فيها معيداً فمدرساً ثم أستاذاً، ومنهم من اتخذ مجال الأعمال المختلفة بعيداً عن التدريس، وهناك كمّ كبيرٌ منهم اليوم في حيدر آباد يمارسون حياتهم الطبيعية⁽³¹⁶⁾.

لقد انتشرت في الهند الثقافة الإسلامية العربية، وتعد حيدر آباد ودلهي، ولكنؤ و لاهور، وديونيد، وسهاريور، وعليكري معاقل لتلك الثقافة العربية الإسلامية في الهند وعنوان حضارتها ورقبها بجامعاتها ومدارسها ومعاهدها ودور العلوم فيها، ومعالم آثارها التاريخية البارزة لصور الإسلام الزاهرة في الهند، وأسهمت في إشهار العلوم الإسلامية في أصقاع شبه القارة الهندية علماء المسلمين من العرب عموماً وعرب حضرموت على وجه الخصوص، وقد اشتهر الهنود الذين تلقوا علومهم على يد علماء المسلمين فيما بعد بعلومهم إلى حد كبير، أما الجامعات الإسلامية التي حازت على شهرة كبيرة في الهند فقد سبق أن أشرنا إلى ذلك في صفحات سابقة، ولكن سنحاول هنا ذكر كل الجامعات الإسلامية المشهورة في الهند وهي:⁽³¹⁷⁾

(315) المصدر نفسه، ويمكن كتابة دراسة علمية عن الجامعة ونشاطاتها وآثار العرب والحضارمة فيها.

(316) د. قمر النساء، رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة العثمانية، مقابلة شخصية، حيدر آباد الدكن، 1998/2/20م.

(317) معلومات وافية عن مسلمي الهند، (مجلة العرب)، السنة السادسة، العدد (3) بومبي، جمادى الأولى 1363 هـ، ص 19.

- 1- الجامعة النظامية (أزهر الهند الأولى) بحيدر آباد.
 - 2- الجامعة العثمانية بحيدر آباد.
 - 3- الجامعة المليية في دلهي.
 - 4- جامعة ندوة العلماء في الكنؤ.
 - 5- الكلية الشرقية في لاهور.
 - 6- جامعة دار العلوم ويطلق عليها (أزهر الهند الثانية) في ديونيد.
 - 7- الكلية العلمية في عليكرى، وتعد من الجامعات العظيمة في سهار تيور.
- فضلاً عن مئات المدارس الثانوية والابتدائية والعالمية الأخرى في هذه المدن، وتضم عدداً لا يستهان به من أبناء المسلمين من الهنود والعرب عموماً وعرب حضرموت ممن أخذوا التدريس بشكل خاص. ولم يشتهر علماء الحضارمة في حيدر آباد فحسب، بل اشتهر عدد كبير منهم في الجامعات الأخرى سابقة الذكر، وكانوا أساتذة بارزين فيها وعلى وجه الخصوص في الكنؤ. أما مناهج هذه الجامعات والكليات فقد كانت تدرس بصفة أساسية باللغة الأوردية ثم اللغة العربية، ومن ثم اللغة الإنجليزية وبعض من اللغات الهندية المختلفة، أما المعاهد الدينية فيقتصر التعليم فيها على اللغتين الأوردية التي تعد لغة المسلمين في الهند، فضلاً عن اللغة العربية⁽³¹⁸⁾.
- وإلى جانب الأعداد الكبيرة من عرب حضرموت ممن أخذوا مجال التدريس عملاً لهم، كان عدد كبير منهم يعمل في الحكومة، حيث كانت لهم منزلة خاصة لما تمتعوا به من ثقافة وقدرة على إنجاز المهام الموكلة بهم في أعمالهم، وقد نال كثير منهم أرقى الشهادات الجامعية العالية. كما عمل عدد كبير منهم في مجال الترجمة والتصحيح اللغوي وإحياء المخطوطات العربية النفيسة في

(318) المصدر السابق.

التراث العربي الإسلامي. ومع إدراك أحمد محضار العيدروس، القائد العام للقوات المسلحة الأصفية، بضرورة أهمية اللغة العربية والحفاظ عليها، أهاب بعرب حضرموت ومن كان من العرب الآخرين في الهند أن يعملوا على عدم ضياع تراث اللغة العربية وتاريخها في الهند، ورأى أنه لن يتسنى ذلك إلا من خلال دعم المدارس العربية الكبيرة وإنشائها وتشبيدها لتضم جوانحها أبناء العرب وذرائعهم؛ ليحافظوا على لغتهم العربية، وكي يظل الإسلام بين صفوف المسلمين المحليين من الهنود قائماً ما دامت العربية موجودة. فبقاء اللغة العربية بين صفوف العرب يعني حفاظهم على تقاليدهم الموروثة. بعد إتمام إنشاء هذه المدرسة التي تبرعت حكومة النظام في عهد مير عثمان علي خان بمنح العرب قطعة أرض واسعة لإنشائها، واتجهت لجنة خاصة لجمع التبرعات من أثرياء حضرموت ومن غيرهم من العرب في بومبي وكذا من أثرياء الهنود من المسلمين لإكمال تلك المدرسة وإنشاء مدارس أخرى متعددة على غرارها في بقية الإمارات والأقاليم الهندية المختلفة، كي لا تفقد اللغة العربية أهميتها، ولا يذوب الأحفاد في المجتمع الهندي، ويظلوا محافظين على تراثهم وعاداتهم وتقاليدهم من خلال الحفاظ على لغتهم³¹⁹.

تشكلت لجنة لجمع التبرعات برئاسة السيد محسن بن محمد العطاس وعضوية كلٍ من:

1- السيد حسن أبوبكر العطاس.

2- السيد حسين السقاف.

3- الشيخ يماني بن عمر بن محفوظ.

(319) العرب في مملكة الدكن، مجلة العرب، السنة السادسة، العدد (4)، بومبي، جمادى الأولى 1363 هـ، ص 10.

أوفدوا إلى بومبي لذلك الغرض، وبعدها غادروها عائدين إلى حيدر آباد بعد نجاح مساعيهم في جمع التبرعات للمدرسة العربية، التي اعتزم فتحها قائد الجيش الأصفى العيدروس، وقد وجه رئيس الوفد السيد محسن العطاس رسالة إلى عرب بومبي (320).

تنفيذاً للدعوة التي أطلقها الجنرال أحمد محضار العيدروس قامت عدة تحركات لتحقيق تلك الدعوة في عموم الهند، حيث تحرك أحد عرب حضرموت في البنغال الهندية، السيد حسن السقاف الحضرمي، للعمل على توسيع الاهتمام بالمدرسة الصغيرة التي كان يدرس بها هناك، التي يطلق عليها "المدرسة الفرقانية" في بلدة بارسال البنغالية، وقد بعثت المدرسة بمنشور تطلب فيه مد يد العون والمساعدة لتمويلها وتوسيعها لخدمة الإسلام والمسلمين (321).

أدى علماء حضرموت دوراً بارزاً في الجوانب الثقافية والعلمية، فكانت بصماتهم واضحة داخل جمعية علماء المسلمين بالهند، فأصدرت بياناً بتوقيع رئيس الجمعية (عبد الحي الصديقي)، جاء فيه أنها قررت تخصيص يوم السابع عشر من آذار (مارس) 1943م، لإلقاء المحاضرات والتركيز والتثقيف بأصالة فلسطين وعروبته، ومطالبة الحكومة البريطانية بعدم قبول قرار الحكومة الأمريكية بتأسيس دولة صهيونية في فلسطين، والعمل على إيقاف باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومنح العرب حقوقهم والتصرف في بلادهم وتأسيس الحكومة التي يرغبون فيها، وقد اهتمت تلك الجمعية بالمنشورات

(320) وفد عرب حيدر آباد يغادر بومبي، مجلة العرب، السنة السادسة، العدد (6)، بومبي، شعبان 1363هـ، ص 10.

(321) عمل جليل يجب أن يساعد على إنشاء مدرسة عربية في البنغال، مجلة العرب، السنة الثامنة، العدد (5)، بومبي، رجب 1365هـ، ص 19.

والمحاضرات الخاصة بذلك الشأن في أجزاء الهند المختلفة، حيث ذكر في المنشور أن اعتزام تأسيس حكومة صهيونية في فلسطين مستفز لشعور مسلمي الهند وجارح لعواطفهم ومسيء إليهم وإلى مسلمي العالم أجمع. وحث البيان جميع الجمعيات الإسلامية في الهند أن تسعى إلى مطالبة الحكومة البريطانية بالوقوف دون تشجيع إقامة حكومة صهيونية في فلسطين، وبرز من عرب حضرموت في هذه الجمعية عدد من آل العيدروس وآل العطاس وآل السقاف، وبرز بشكل كبير السلطان صاح القعيطي وغيرهم (322).

ويجب ألا ننسى الحضارمة ودورهم الثقافي والعلمي في ساحل الملبار في نشر الدين الإسلامي، وإعادة أفراد طائفة البيلا إلى الالتفاف حول بعضهم حسبما كانوا في القيم، إذ إن أغلب أعضائها ينحدرون من أصول حضرمية، وكان من الطبيعي أن يلتف بعضهم على بعض، لاسيما مع وصول آل الجفري إلى تلك الأنحاء وشهرتهم ودورهم السياسي والثقافي وقيامهم بنشر الدين الإسلامي، بعد أن استقروا في كيرلا. وقد أدت طائفة الماييلا دوراً بارزاً منذُ العصور الإسلامية في نشر الثقافة الإسلامية وشجعوا الهنود في تلك (الأنحاء على الالتفاف حول الإسلام وثقافته)، إذ شكل المسلمون في كيرلا نحو 35% في أواخر النصف الأول من القرن العشرين، في الوقت الذي كان عدد سكانها 3.931.000 نسمة، وكان الوثنيون هم السائدون ثم دخلت النصرانية، إلا أن العرب - على وجه الخصوص المنحدرين من أصول حضرمية هناك - كانت لهم اليد الطولى مع وصول أعداد أخرى في العصور الحديثة من أبناء حضرموت من تلك المنطقة في نشر اللغة العربية وآدابها، إذ سعوا إلى إقامة

(322) اهتمام جمعية علماء الهند بفلسطين، (مجلة العرب)، السنة السادسة، العدد (2)، بومبي، ربيع الثاني 1363 هـ، ص 13.

المدارس التي كانت بدايتها في المساجد وغرضها تعليم الثقافة الإسلامية ولغتها العربية، ثم أخذوا في التوسع وتطويرها لتصبح معاهد إسلامية مستقلة وليزداد عددها بشكل ملموس. وأصبحت هذه المدارس منتشرة في كل قرية ومدينة من تلك الأنحاء، ووصل عدد الطلبة الملتحقين فيها ما بين مائة وخمسة عشر ومائتي طالب في كل مدرسة، وكان من بين معلمي اللغة العربية في تلك الأنحاء بكير لا السيد الجفري وأبناؤه بعده. ويذكر أن عدد الذين يحضرون دروس ابنه زين بن محمد بن شيخ الجفري لوحده خمسمائة طالب، نبغ من بينهم علماء ماهرون برعوا في مختلف الفنون لاسيما النحو والصرف والفقهاء الشافعي، وصنف بعضهم تصانيف مختلفة، وقام عدد كبير منهم بدورهم في الدعوة الإسلامية ونشر ثقافتها، والدعوة إلى اللغة العربية، بوصفها اللغة الأم لذلك الدين القويم. وبالطريقة نفسها أخرجت مدرسة "الباقيات الصالحات الإسلامية" في مدينة "ديلور" نخبة من العلماء والطلبة، وكذلك مدرسة دار العلوم في "واكدة" التي تقوم بخدمات جليلة للمسلمين إلى اليوم، فضلاً عن "مدرسة روضة العلوم، التي أسسها أبو الصباح الأزهري الملباري الذي تخرج من الجامع الأزهر بالقاهرة⁽³²³⁾. وكان دوره في توسيع رقعة الإسلام ومدارسه، فتمكن بعد زيارات لعدد من الأقطار العربية وبالمساندة من أثرياء العرب ولاسيما الحضارمة في الهند من جعل مدرسته جامعة بالمعنى الصحيح على نسق غيرها من الجامعات الإسلامية في الهند⁽³²⁴⁾.

(323) مسلمو الملبار، (مجلة العرب)، السنة السادسة، العدد (2)، بومي، شوال 1363 هـ، ص 25.

(324) قلنده، محمد هارون، مقابلة شخصية، جامعة اللغات، حيدر آباد، الهند، 1998/3/17م.

ثالثاً: الحضارمة وصحافة المهجر:

دُعي مسلمو الملبار إلى ضرورة أن يكون لهم صحف إسلامية خاصة بهم تتحدث عن شؤونهم وتدافع عن حقوقهم، وقد أسهم الحضارمة هناك بتشجيع الفكرة وبلورتها إلى واقع عملي من خلال رجالهم الأثرياء إلى جانب أثرياء المسلمين الآخرين، ليس في الملبار فقط وإنما في الهند عموماً بما فيها حيدر آباد وقد تكونت لهم:

1- صحيفة الأمين.

2- صحيفة جترك.

3- مجلة المرشد.

إلا أنه، وللأسف، ألغيت أعداد صحيفة جترك التي كانت تصدر يومياً، ثم تراجعت لتصدر كل أسبوع؛ ويرجع سبب ذلك لأن الهندوس استغلوا أكثريتهم وحاربوا كل ما من شأنه أن يدعو للإسلام، وأصبح المسلمون مقطوعي اللسان. وانتهز الهندوس الفرصة ليزيدوا من هجمتهم؛ رغبةً منهم في محو الشعائر وتمزيق صفوفهم والتخلص من العرب؛ لأنهم كانوا يشكلون شوكة للديانات الوثنية في الهند. وكان هذا النداء الدافع لاستيقاظ المسلمين وأمرائهم الهنود في أنحاء شبه القارة الهندية، كي يدركوا الخطر القادم نحو ديانتهم وإدراك الأمر قبل فوات الأوان (325).

وبما أنه لم يكن لعرب حضرموت مجلات وصحف مستقلة في الهند تتحدث بلسانهم، كما كان حال المهاجرين الحضارمة في إندونيسيا وسنغافورة، فإن نشاطهم الثقافي والإعلامي والاجتماعي كان يتم عبر الجمعيات التي سعوا إلى

(325) الشيخ. تي. كي. عبدالله مولوي إلى علماء مسلمي الملبار، (مجلة العرب)، العدد (12) السنة الأولى، بومبي، صفر 1364 هـ، ص 26.

تشكيلها، ومنها ما كان خاصاً بهم، فضلاً عن الجمعيات التي كانوا يشاركون في تأسيسها مع المسلمين الهنود وكان لها وجود ملحوظ في عموم الهند، إضافة إلى بعض المجالات والصحف الإسلامية الناطقة باللسان العربي والأوردو، وكانت تعبر عن هموم العرب الموجودين في الهند والمسلمين المحليين من الهنود ومشاكلهم، فضلاً عن التي أنشأت في الملبار وكذا مناطق الوجود الإسلامي المتفرقة هناك، ولعل أشهرها "مجلة العرب" التي كانت تصدر باللغة العربية في بومبي، والتي تقوم بترجمة ما يجيش في نفوس العرب وعلى وجه الخصوص الحضارة منهم لما يشكلونه من تواجد كبير، في وقت كانت اللغات الهندية واللغة الإنجليزية تنافس اللغة الأوردية لغة المسلمين هناك، إلا أن أمراء حيدر آباد على وجه الخصوص أسهموا بدور لا يستهان به في تشجيع اللغة العربية⁽³²⁶⁾.

في الوقت الذي ظل الحضارة في الهند يعتمدون على عدد من الصحف والمجلات الإسلامية التي كانت تنطق باللغة العربية، كما هو الحال في الملبار أو في بومبي أو دلهي أو غجرات أو غيرها من الولايات التي يتجمع بها المسلمون، إلا أنهم اعتمدوا على الجمعيات العربية الإسلامية التي أنشئت سواء منهم أو من غيرهم، وشكلت الترجمة الفعلية لمتطلب العرب والمسلمين كافة. كان عرب حضرموت في الهند وفي أحيان كثيرة يعبرون عن آرائهم من خلال الكتابة في المجالات الحضرمية المنتشرة في إندونيسيا وسنغافورة وغيرها من الأقطار في شرق آسيا وجنوب شرقها، ولعل أبرز دليل على ذلك الموضوع الذي نشره أحد أبناء حضرموت في الهند في مجلة "حضرموت" الصادرة

(326) الزين، د. عبدالله يحيى، اليمن ووسائله الإعلامية، (1872 – 1974 م)، طبعة 1، القاهرة 1985م، ص 163.

باسرابايا في إندونيسيا، وقد ترجم فيها مشاعره ومدى مرارة الغربة وقسوتها⁽³²⁷⁾.

لقد أدت الجمعيات الخيرية والمدارس الحضرية في الهند، إلى جانب دورها العلمي والثقافي، دوراً عالمياً ملحوظاً، إذ ثبتت بعض المجلات المتواضعة المحصورة والضيقة في انتشارها إلى أنها كانت الشعلة التي تضيء لعرب حضرموت طريقهم، وتربط بعضهم ببعض وبغيرهم من العرب بالهند. كما أن الحضارمة عرفوا بترابطهم، ولذلك كانت أخبار بعضهم وأخبار وطنهم تتم بشكل دائم من خلال المجلات والصحف المتواضعة للمسلمين عموماً في الهند التي كانت باللغة العربية واللغة الأوردية، فضلاً عن مجلة العرب الصادرة في بومبي⁽³²⁸⁾.

لقد اعتمد عرب حضرموت في ترجمة مشاعرهم ونقل أوضاعهم وظروفهم في الهند على المجلات والصحف التي كانت تصدر في شرق آسيا وجنوب شرق آسيا، حيث برز هناك عدد كبير منها، مثل "الأمم" و"الإصلاح" و"الشعب الحضرمي"، و"العرب"، و"الذكرى"، و"النهضة الحضرمية"، و"السلام"، و"صوت حضرموت"، و"الرابطة"، و"حضرموت"، و"الإرشاد"، و"المرشد". وجميع تلك الصحف والمجلات، كما أشرنا، كانت لسان حال عرب حضرموت في إندونيسيا وسنغافورة، وغيرها من أجزاء جنوب شرق آسيا، كما يشارك فيها الحضارمة بالهند، وكانت تلك الصحف تربطهم بأخبار وطنهم في اليمن⁽³²⁹⁾.

(327) النزوح عن الوطن، (حضرموت)، جريدة أسبوعية، السنة الأولى، العدد (5)، سرابايا إندونيسيا، 29 جمادى الأولى 1343هـ، الموافق 1924م، ص 1 و 2.
 (328) الهاشمي، مقابلة شخصية، حيدر آباد، الهند 11/ 3/ 1983م.
 (329) الزين، مصدر سابق، ص 165، للمزيد من التفاصيل عن تلك الصحف الحضرمية في جنوب شرق آسيا يمكن العودة للمصدر نفسه ص ص 165-169.

رابعاً: تأثير الحضارة في مجال الرياضة والغناء والموسيقى: - آثارهم في الرياضة:

لو اتجهنا للخوض في آثار عرب حضرموت في الحقل الرياضي، لوجدنا كثيراً ممن اشتهروا في ذلك المضمار. ففي رياضة المصارعة التي كانت تعد من أنواع الرياضة غير المعروفة لعرب حضرموت، إلى جانب الجودو وغيرها من الألعاب الرياضية المتمثلة بالدفاع عن النفس، إلا أن عرب حضرموت من ذوي الأصول اليافاعية تمكنوا مُنذُ وصولهم من الخوض في مختلف أنواع الألعاب الرياضية من أن يصبحوا بارعين بل وأساتذة فيها، بعد أن أتقنوا مزاولتها، علماً أن عرب حضرموت قد عرفوا مُنذُ القدم بحبهم لأنواع مختلفة من الرياضة، لذلك لم يصعب عليهم إتقان فن المصارعة، واشتهر منهم كثيرون أبرزهم عيسى بن عفيف بن علي اليافاعي الذي أسس مركزاً لتعليم فنون المصارعة وتدريبها، وأصبح ذلك المركز من أشهر المراكز في حيدر آباد التي بلغ عددها آلاف المراكز. وبعد وفاة عيسى اليافاعي عام 1347هـ / 1928م، اشتهر ابنه محمد بن عيسى بها، الذي على الرغم من مزاولته لتلك الرياضة وإشرافه على المركز، كان في الوقت نفسه صاحب مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم والتجويد، واشتهر بشكل كبير لاسيما أنه حظي بشرف تدريب بطل العالم في المصارعة في عصره "غلام محمد" الذي اشتهر في تاريخ هذه الرياضة في المدة التي كان يتدرب فيها لدى مركز اليافاعي عام 1351هـ / 1932م، ومازال بعض الحضارم يملكون بعضاً من المراكز الرياضية لتدريب المصارعة وغيرها من أنواع الرياضة المتمثلة بالدفاع عن النفس مثل الجودو والكارتيه في أنحاء مختلفة من مدن الدكن⁽³³⁰⁾.

(330) القعيطي، المصدر السابق، ص 108.

أما كرة القدم فقد برز فيها عدد كبير من أبناء حضرموت، لكن من أشهرهم علي عبدالله باجاير المشهور بـ"الشيخ علي"، وقد كان ضمن المنتخب الوطني الهندي الذي حظي بتقدير رئيس جمهورية الهند الدكتور راده كرشنن ورئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهروا، في أواخر خمسينيات القرن العشرين. ويشير علي باجاير الذي أصبح مدرباً لكرة القدم في عدن ثم الإمارات، وأخيراً استقر لتدريب منتخب الجالية اليمنية في حيدر آباد، إلى أن أبناء حضرموت ومن تواجد من المحافظات اليمنية الأخرى في الهند برزت شهرتهم في مجالات الرياضة المختلفة كحمل الأثقال والفروسية وضرب السيف والرماية. وفي مجال الأثقال، يُذكر باجاير باحسين بن عمر اليافعي الذي قام بفتح مركز خاص لكمال الأجسام (331).

كما اشتهر عدد من أبناء حضرموت في لعبة الكريكت CRICKET التي تشتهر بها الهند ووصلت بها إلى بطولة العالم، وتمكن كثير من أبناء حضرموت من تحقيق إنجازات في تلك الرياضة، واشتهر من الحضارمة أبناء آل الشيخ أبي بكر بن سالم الحضرمي، الذي كان قائداً للحرس الملكي في حيدر آباد، وبرز منهم الأخوان أحمد ومحمد أولاد الزعيم محسن من آل الشيخ أبو بكر بن سالم (332).

- آثارهم في الغناء والموسيقى:

إذا حاولنا الخوض في هذا الموضوع فسنجد أنه من الصعب تجاهل التأثير المتبادل والتزاوج بين الغناء والموسيقى الحضرمية والهندية، بل نلاحظ أن هناك مزيجاً أصبح سائداً، سواء في بعض مناطق الهند أو في حضرموت

(331) باجاير، علي عبدالله، مقابلة شخصية، باركس، حيدر آباد، الهند، 13/3/1998م.

(332) القعيطي، المصدر السابق، ص 95.

وعدن. ولعل أبرز من اشتهر بذلك الفن وكسب شهرة كبيرة في الهند وحضرموت، وترجم ذلك المزج بطريقة عملية، هو السلطان بن صالح هرهرة، الذي كان له دور في التأثير والتأثر من الغناء الحضرمي والهندي الذي مزج بين الجانبين، وإلى جانبه اشتهر عدد كبير ممن مزجوا بين الموسيقى والغناء الهندي والحضرمي، ولعل من ورث ذلك عن الفنان سلطان بن صالح هرهرة فيما بعد في حضرموت وعدن بل وعموم اليمن الفنان محمد جمعة خان. ويذكر غالب القعيطي في كتابه "تأملات من تاريخ حضرموت" وجود عدد من الفنانين من ذوي الأصول الحضرمية الذين أصبحوا مغنين مشهورين في جميع المهاجر الحضرمية كالهند وإندونيسيا⁽³³³⁾.

إن لون الموسيقى الحضرمية نشأ كغيره من الألوان الموسيقية اليمنية وتطور مع تطور التاريخ والزمن في أقطار الوطن العربي كافة، وأخذ طابع الموسيقى الحضرمية التأثير في الأقاليم الهندية التي استقر بها الحضارمة ولاسيما حيدر آباد. ولا يعني ذلك أن الموسيقى اليمنية وعلى وجه الخصوص والعربية عموماً لم تتأثر بالموسيقى الهندية، بل على العكس؛ فقد كان التأثير قوياً أيضاً، حيث أخذت بعض الصفات والطابع الموسيقي الهندي. ومن المعروف تاريخياً أن اليمن كانت الرافد الأساسي للمناطق العربية عبر الهجرات المستمرة منذ أقدم الأزمنة، مما يعني ذلك أن كثيراً من الألوان الغنائية ترجع في جذورها إلى أصول حضرمية. ولعل ما يحدث اليوم للموسيقى والغناء في دول الخليج العربي يعد تراثاً يمينياً محضاً، ويتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن اللحن والكلمات لكثير من فناني الخليج هي في الأساس حضرمية مع شيء طفيف من التطوير، ولما كان اليمن وأقليمها الحضرمي قد

(333) القعيطي، المصدر السابق، ص 108.

اشتهر أهله بهجراتهم ولاسيما إلى الهند وشرق آسيا مُنذُ مرحلة مبكرة، فإنه كان من الطبيعي أن يوجد التأثير المتبادل، وغالباً ما كانت تنقل بعض الألحان بين الجانبين عبر البحارة الحضارمة الذين كانوا يرددونها أثناء تنقلهم عبر السواحل الهندية، ومنها - في الوقت نفسه - حدث التزاوج بين الألحان وطريقة الغناء بين المجتمعين، وذلك ما يشاهده الزائر للهند في بعض أقاليمها التي يسكنها عرب حضرموت بشكل كبير (334).

يعد الغناء والموسيقى من الفنون الجميلة المحببة للنفس التي يتأثر بها ويضطرب لها جميع البشر في أرجاء المعمورة، بغض النظر عن أجناسهم ومستوياتهم ودرجاتهم في الحضارة والرقي، ويعد فن الموسيقى والغناء من أروع وسائل التعبير النفسي وغذاء للروح، وكثير من علماء النفس عدوا الموسيقى جزءاً رئيساً من العلاج النفسي، وتختلف درجات تذوقه من فرد إلى آخر بحسب البيئة والمحيط الذي يعيش فيه الفرد ومدى ثقافته واتساع مداركه. ولذلك نجد أن لكل مجتمع في كل قُطر غناءه وتراثه الموسيقي الخاص الذي يعكس عاداته وتقاليده وأفراحه ويعبر عن أحاسيسه ومشاعره، وذلك يطلق عليه "الأغاني الشعبية" (335).

وقد أشرنا إلى مدى تأثير الحضارمة في رقصاتهم وغنائهم الشعبي الذي كان متنفسهم عن مرارة الغربة، وكانوا يؤدونه في المعسكرات التي يقيمون فيها. وطبيعي أن يحتك بهم الآخرون الذين يحاولون تقليدهم، ومع تأثر الهنود وغيرهم من الأقليات الأخرى بمن حولهم، لينتقل ذلك التأثير الفني من العزف

(334) بامخرمة، محمد عبد القادر، الإيقاع الحضرمي – مراحل تطوره، (مجلة الثقافة)، السنة (4) العدد (25)، صنعاء، أغسطس / سبتمبر 1996م، ص 108-109.

(335) باوزير، سعيد عوض، الوفرة والثقافة في التاريخ الحضرمي، د. م، 1961 م، ص 243.

الموسيقي والرقص الشعبي الحضرمي من خلال هؤلاء انتقل من المعسكرات إلى الشارع ليترك بذلك بصماته وخصوصاً في حيدر آباد. وبالرغم من اختلاط الآلات الحضرمية بالآلات الهندية وتزاوجها، إلا أن أسلوب وطرق الغناء وترجمته بمرافقة الرقصات الحضرمية ترك تأثيره واضحاً، ومن يمر بشوارع حيدر آباد وأحيائها الشعبية يسمع ويلحظ بعضاً من ذلك التأثير واللون الحضرمي (336).

وبالرغم من اختلاف ألوان الموسيقى والرقص في الوطن الأم (حضرموت) حسب مناطقها المختلفة، فقد كانت في الساحل تختلف عما هو قائم من موسيقى ورقصات في حضرموت الداخل، وفي الداخل يختلف عما هو كائن لدى قبائل البدو والحضر والفلاحين، لكن ما عُرف في الهند أن ذلك الاختلاف تلاشى وصبت جميعها في قالب واحد وامتزجت فيما بينها، وتلاحمت الثقافة الحضرمية التي كانت متباينة في وطنها، ويرجع ذلك إلى واقع الغربة. ولذلك نجد أن جميع الألعاب الشعبية وفنونها وموسيقاها اعتمدت في تلك الفترة بحضرموت على المراويس (الطبول)، واستخدم الحضارمة أيضاً السمسمة. ومع دخول العود إلى الموسيقى في المجتمع الحضرمي قل استعمال السمسمة (337) التي نقلت إلى الهند، وما زال بعض الحضارمة هناك يتقنونها، إلا أن استعمالها نادر. وكما سبق أن أشرنا إلى إحدى الشخصيات الحضرمية التي كان لها دور بارز في التأثير في الموسيقى والغناء الهندي، سنحاول هنا

(336) المصدر نفسه، ص 244.

(337) السمسمة: هي عبارة عن قطعة خشب مدورة مجوفة يثبت إليها ثلاثة أعواد مستطيلة في شكل يشبه المثلث، وتمتد خمسة أوتار من العود القاطع وتثبت بطرف القطعة المدورة.

وبقدر الإمكان الإيجاز لتلك الشخصية الغنائية التي تركت بصمتها واضحة المعالم في الهند وكذا في اليمن (338).

الموسيقيار سلطان بن الشيخ علي:

سلطان بن الشيخ علي بن آل هرهرة، ولد بمدينة الشحر بحضرموت عام 1869م، وهو ملحن ومغنيّ اشتهر بفته مُنذُ صباه في مدينة الشحر بحضرموت الساحل، ويقال إنه أول من أدخل آلة العود إلى حضرموت. وكانت شهرته بأنه يلحن قصائد وينظمها له خصيصاً الشاعر المعروف عبد الله بن محمد باحسن الشحري الذي كان أحد المعجبين بفته ويغنيها، وكذلك كان يكتب له أيضاً الشاعر الشعبي سعيد بن علي بامعبيد الشحري الذي كان يعد الرفيق الخاص للموسيقيار. وفي الشحر تخرج على يد الفنان سلطان بن الشيخ علي عدد من المطربين الحضارمة (339).

برز الفنان سلطان بن الشيخ علي في عزف آلة القنبوس، وتمكن بموهبته وعبقريته من تطوير الأغاني المحلية، فبرزت ولأول مرة ألحان حضرمية صرفة، ليصبح بذلك رائداً للأغنية الحضرمية، وقد شبهه الكثيرون بالفنان المصري الراحل السيد درويش الذي استوحى ألحانه وموسيقاه من الفن الشعبي المصري، وعلى غرارهِ كان الفنان سلطان بن الشيخ علي (340).

انحدر الفنان سلطان من عائلة عرفت بكرمها وحالتها الميسورة، إذ عاش حياة هادئة وجميلة مُنذُ نعومة أظفاره ولم يكن في حياته ما ينغص عيشه ويقلق باله. ومع بروزه كفنان مُنذُ سن مبكرة، ظهرت لديه بوادر الإبداع في الفن والغناء، وكان يردد مُنذُ ذلك الحين ترانيم وألحاناً عذبة مع امتلاكه الصوت

(338) باوزير، المصدر السابق، ص 245.

(339) بامطرف، الجامع، ج 2، ص 97.

(340) باوزير، المصدر السابق، ص 245.

الشجي. و مُنذُ بداية شبابه تنقل في دول كثيرة، فزار مصر وشرق آسيا والهند، وكسب من أسفاره تجارب متعددة أضافت الكثير إلى فنه ومعرفته، بل أدخل على الفن الحضرمي الشيء الجديد والحديث، وصقلت مواهبه ونمط حياته وعمقتها مما مكنه من الوصول للشهرة والمكانة المرموقة بشكل سريع (341).

هاجر إلى الهند حيث كانت أحد أبرز محطاته، واستقر في مدينة بومبي في وقت كانت شهرته قد سبقته بين أبناء الجالية الحضرية على وجه الخصوص والجالية العربية عموماً، إلى جانب أن نجمه لمع في الأوساط الفنية الهندية لما امتلكه من إبداع في إجادة الأغنية الهندية، وقد وصفه معاصروه بأنه أول من عزف على القنبوس في حضرموت. ووصفه البعض بأنه كان أعجوبة زمانه في العزف على هذه الآلة وبوصفه عبقرية نادرة في عصره. وإلى جانب الأوصاف التي ذكر بها، عُرف بكونه أنيقاً في ملبسه، ومزج بين الثوب الحضرمي والهندي، ودائماً ما كان يتباهى بعروبته ويمنيته، ويتفاخر دائماً بامتساق سيفه في الهند كما كان يحمله أسلافه، ولم يكن مظهره يختلف عنه في الهند عما هو في حضرموت (342).

كان الفنان سلطان بن الشيخ في الغالب يترجم الكلمات الحضرية إلى الهندية مع إبقائه على اللون الموسيقي الحضرمي في غنائه بالهندية، وأحياناً كثيرة يدخل اللحن الهندي على الأغنية الحضرية ويمزج اللحنين معاً، لذلك امتلك شهرة واسعة في الهند، حيث كانت حفلاته تقام في أكبر مسارح بومبي وكانت التذاكر تنفد لكثرة إعجاب الهنود به. وتكاد حفلاته بالهند عموماً لا تنقطع، وترددت أصداً شهرته الفنية في أنحاء شبه القارة الهندية، وزاد

(341) المصدر نفسه، ص 247-248.

(342) بامطرف، المصدر السابق، ص 527.

الإعجاب به في الولايات التي يقطنها كثرة حضرية، ليزيد بذلك رصيماً فنياً واسعاً ومؤثراً للغناء والفن الحضرمي والهندي، مضيفاً الشيء الكثير للتأثير الثقافي الفني لعرب حضرموت في الهند، فدفعت فيما بعد عدداً كبيراً من الفنانين الهنود إلى تقليد غنائهم وطريقته وأسلوب أدائه. ويقال إنه امتلك من المعجبين والمعجبات الهنود أعداداً كبيرة، مما خلق ذلك تنافساً بين فتيات الهند من ذوات الثراء والجاه ومن الفنانات، وكانت أخباره ونجاحه الواسع وشهرته العظيمة في الهند كأنها أحاديث وأساطير ألف ليلة وروايات المطربين في عصر الرشيد. كان من الطبيعي أن يدفع كل ذلك إلى غيرة الكثير من الفنانين الهنود من شهرته، ويقال بأنه مات مسموماً. وكانت وفاته عام 1903م وهو في سن الشباب. لقد شكل الفنان سلطان بن الشيخ علي بصمات وآثاراً واضحة أضيفت إلى رصيدين عرب حضرموت في الهند، ومازال الناس هناك يمتلكون الكثير من أغانيه التي يندر وجودها في موطنه بحضرموت، وفي الوقت نفسه تمكن ذلك الفنان من إيجاد مدرسة فنية حديثة نهج طريقها كثيرون من فناني حضرموت ومن هواة الفن الحضرمي (343).

كانت حضرموت، مثلها مثل معظم مناطق اليمن، ولدت فيها الأغنية الفلكلورية منذُ زمن قديم، وعرف الشعب أنواعاً مختلفة من الرقص وأنماطاً متعددة من الألعاب التي كانت مصحوبة بإيقاعات وأنغام بدائية بآلاتها وأسلوبها، كما كان لكل موسم أغانيه ورقصاته وألعابه الخاصة، ولكل منطقة من مناطق حضرموت أساليبها في الاحتفالات، وقد نقل ذلك الفلوكلور

(343) الصبان، عبدالقادر محمد، مقابلة شخصية، حضرموت، 14 / 1 / 1998م.

الحضرمي إلى مهاجرهم؛ بوصفه جزءاً من عاداتهم وتقاليدهم، وحتى يظلوا على تواصل بجذورهم (344).

برز مُنذُ أواخر القرن التاسع عشر، ومع شهرة الفنان سلطان بن الشيخ علي، عدد من الآلات الموسيقية الجديدة مثل العود والكمان والهرموني والقتبوس والعود العربي القديم، وكان من أبرز من تأثر بالفنان سلطان بن الشيخ علي المجدد محمد جمعة خان، وهو محمد جمعة عبد الرزاق خان، ينحدر والده من أصول هندية من منطقة البنجاب بالهند، جاء إلى حضرموت للعمل مدفعياً ضمن قوات السلطان القطيعي عند قيام إمارته في الشحر والمكلا (345). ومع إقامة جمعة عبد الرزاق خان في المكلا كغيره من الهنود الذين حضروا إلى عدن وحضرموت سواء بواسطة البريطانيين أم بواسطة السلطان القطيعي، عاش الحياة التي كان يعيش فيها أبناء حضرموت في الهند، فقد تزوج هو وآخرون من الهنود من فتيات حضرميات، وتزوج جمعة عبد الرزاق خان فتاة من منطقة وادي (دوعن) بحضرموت، وأنجب ابنه محمد الذي ولد عام 1903م في المكلا، ونشأ في كنف أبيه وتعلم القراءة والكتابة في إحدى المدارس الأهلية في حضرموت، وترعرع وسط أسرة متواضعة الحال، وتميز والده بتذوقه الفني وأثر ذلك إيجاباً لدى ابنه الذي انضم وهو في سن الخامسة عشر من عمره عام 1918م إلى الفرقة الموسيقية السلطانية الثانية التي كانت مجهزة بالآلات الموسيقية الحديثة، وترية ونحاسية، مثلها مثل الفرقة الأولى (346).

(344) الأمين، فضل، محمد جمعة خان - فنان اليمن وشبه الجزيرة العربية، دار العودة، بيروت، 1989م، ص 12.

(345) المصدر نفسه، ص 21.

(346) المصدر نفسه، ص 20.

كان أول دروسه بالعزف على الآلات الوترية والنحاسية على يد قائد الفرقة السلطانية الثانية الهندي عبد اللطيف، الذي مزج اللحن العربي بالهندي، ولم يكن اللحن العربي الخاص يدخل ضمن إطار عزف هذه الفرقة، إلا عندما تولى قيادتها فيما بعد محمد جمعة خان، فأبرز اللحن الحضرمي والموسيقى العربية، إذ نقلت وتأثر بها كثير من الهنود، سواء من كانوا يعيشون في عدن وحضرموت أو من كانوا في الهند عبر أقاربهم أو من المهاجرين الحضارمة في الهند أيضاً الذين عمدوا إلى ترديد أغانيه وتسجيل اسطواناته وجمعها (347).

ظلت الأغنية الحضرمية وموسيقاها تهتم بالفولكلور كلمات وإيقاعاً وأداءً، ونقلت كما هي إلى الهند. وقد نهج محمد جمعة خان نهج الفنان سلطان بن الشيخ علي، وعمل على تطوير الأغنية الحضرمية وأسس تختاً موسيقياً حضرمياً، على غرار الفنان سلطان الذي تميز بانتقائه لكلمات أغانيه سواء من الشعر الفصيح أو الشعر العامي قديمه وحديثه، ثم وضع اللحن المناسب وتوزيعه على العازفين للتدريب عليه كلُّ بالآلة التي يعزف بها (348).

(347) الأمين، المصدر السابق، ص ص 27-29.

(348) المصدر نفسه، ص 23.

الخلاصة

تناولت هذه الدراسة الهجرات في مراحلها المختلفة، في القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، إلى جانب تناولها مراحل الهجرات بشكل مختصر مُنذُ بداية العصور الحديثة، فضلاً عن الإشارة بشيء من الإيجاز عن المقدمات الأولى للهجرة. وكان من الضرورة بمكان التطرق لذلك حتى يتم الترابط الفعلي للهجرات الحضرية إلى الهند، والتي كانت بدايتها تجارية في الفترة السابقة لظهور الإسلام وظلت ممتدة مع العصور الإسلامية، متخذة منحى جديداً تمثل بالدعوة الإسلامية أولاً فالتجارة ثانياً، ثم انعكست الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتردية في حضرموت في العصور الحديثة، وعلى وجه التحديد مُنذُ أوائل القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، لتأخذ شكلاً وطابعاً جديدين تمثلتا بالهجرة للعمل بصوره المختلفة، بداية بالعمل بالجانب العسكري، ثم تطور الأمر ليصبح شاملاً في مناحي الحياة كافة.

نظراً لامتلاك حضرموت موقعاً استراتيجياً مهماً مُنذُ مطلع التاريخ القديم، فقد مكّن ذلك أبناءها من الخوض في غمار المغامرة البحرية والولوج في مجال النشاط البحري عبر المحيط الهندي، مروراً ببحر العرب، وصولاً إلى شواطئ شبه القارة الهندية والخوض في تجارتها، ومن ثمّ توغلهم في عمقها وفيما ورائها، ساعدهم في ذلك وعبر العصور المختلفة من إقامة علاقات اقتصادية تجارية وطيدة مع الهنود تمكنت من خلق علاقات اجتماعية أدت إلى وجود جاليات حضرية انتشرت في أرجاء شبه القارة الهندية كافة.

وانطلاقاً مما سبق، فقد تناولت الدراسة مناقشة العلاقة بين أنماط الهجرة والتكيف الاجتماعي ومقارنتها بالهجرات الأولية الجماعية والفردية، إلى جانب

تناولها عدداً من القضايا في العمليات الاجتماعية والزواج والحراك الوظيفي والتدرج الاجتماعي، وإكساب ذلك المجتمع الأنماط الثقافية الحضرمية، واكتساب ثقافة تلك المجتمعات ليخلق ذلك مزيجاً من التشكيل الاجتماعي في صفوف عرب حضرموت، إذ أوجدت ثلاث فئات اجتماعية تنحدر من أصول حضرمية وتمثلت فيما يأتي:

(1) – الأصول: وينحدرون من أم وأب حضرميين.

(2) – المولدون: وخليط من أب حضرمي وأم هندية.

(3) – المحليون: وخليط لأبناء المولدين.

وكان من الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى أنماط ثقافية جديدة تشكل منها المجتمع الحضرمي في مهجره بالهند، إلا أن أبرز ما يلاحظ، وعلى الرغم من تلك التقسيمات، فإن أغلب العادات والتقاليد الحضرمية ظل قائماً بين الفئات الثلاث وملتزمة بها، بل وسعوا إلى نشرها بين أقاربهم من الهنود الذين تأثروا بهم بشكل كبير.

لذلك توجهت الدراسة للبحث عن الخصائص وآثار الهجرات إلى الهند التي تعمق من خلالها الباحث لمعرفة التأثيرات التي خلفها عرب حضرموت في النواحي كافة التي شغلوها وأثروا فيها في الهند، كالتأثير الديني والعسكري، فالتأثير القضائي والسياسي والاجتماعي والثقافي ونتائج تلك التأثيرات.

إلا أن ما يؤسف له أن الحضارمة لم يمنحوا حقهم، إذ كاد التاريخ ينساهم لولا اهتمام البعض من خلال التلويح بإشارات عن نشاطهم وتواجدهم في الهند خلال بعض الكتب الأجنبية، واستطاع الباحث في محاولته الاسترشاد ببعض الوثائق الهندية لتأكيد الشذرات التي أوردتها المصادر الأجنبية، التي كانت - أي الوثائق والمصادر الأخرى الهندية - خير معين للباحث، بل والدافع الأساسي

للتفكير بجدية للخوض في غمار مغامرة نتائجها غير معروفة. وأسهم موضوع عمر الخالدي في موضوعه المترجم في مجلة دراسات الخليج والجزيرة الصادرة في الكويت بأن (عرب حضرموت في حيدر آباد) قاموا بدور كبير في ترسيخ فكرة البحث في موضوع الحضارة في الهند، وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهت الباحث، وما حققه من نتائج في دراسته إلا أنه لا يرى أنه وصل إلى كل ما كان يصبو إليه، ولكنه تمكن بشكل بسيط من التعريف بالهجرات الحضرمية إلى الهند ودورهم وتأثيراتهم هناك ونشاطاتهم التي ما زالت باقية إلى اليوم، إذ يعتقد أنه حاول إحياء ما كاد يندفن تاريخهم في الهند.

مثل الحضارة روح الهجرة في اليمن عموماً، مُنذُ فترة طويلة في التاريخ، فقد كانت البداية تجارية، وكان من الطبيعي أن توجد لها مواقع ومراكز تجارية مهمة على السواحل العربية من شبه القارة الهندية، لتكون بذلك نواة للوجود الحضرمي من خلال تجمعهم ليشكلوا جاليات لها وزنها وثقلها الذي برز بوضوح تام خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مما أتاح للباحث الفرصة للخوض في غمار هذه الدراسة.

وكما هو معروف، فإن الحضارة شكلوا قبائل عسكرية قوية تركت بصماتها واضحة في الهند، مكنتهم من تكوين علاقات ودية ومحبة مع الأهالي، مما أكسبهم كثيراً من الاحترام والتقدير، لا سيما أنهم مُنذُ وصولهم الهند في العصر الحديث كانوا يمثلون الجماعات الراضية للظلم ولا يتقبلون أن يروا أحداً يظلم. ومُنذُ أوائل القرن التاسع عشر بدأ الحضارمة، ومن خلال تأثيرهم العسكري، يشعرون بقوتهم وبهيبتهم، وأثبتوا من خلال ذلك قدرتهم على التأثير والهيمنة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ومن ثم الثقافية، وعلى الرغم من نصرتهم للضعفاء إلا أنهم لا يتنازلون عن حقوقهم ولو كانت تلك الحقوق لدى

أمراء البلاد، مما جعلهم يتجبرون لاسيما على من يستدين منهم الأموال ويتأخر في سدادها، إذ يؤدي بهم إلى وضع أيديهم على أراضيهم حتى يدفعوا ما عليهم. مثل الوجود الحضرمي في الهند الهيبية التي كان يفتقر لها كثير من أمراء الهنود المسلمين والهندوس، الذين ذهبوا إلى اتخاذ عرب حضرموت جنوداً لديهم بعد أن لفتت أنظارهم صلابتهم وأمانتهم واعتزازهم بأنفسهم، فعمدوا إلى استجلاب المزيد منهم للعمل لديهم جنوداً في حراسة القصور والقلاع والخزائن، وكانوا يحصلون مقابل ذلك على كثير من الأموال، بل وكانت تمنح لهم الإقطاعات الزراعية الواسعة، فأصبحوا خلال القرن التاسع عشر من أثرياء الهند عموماً وحيدر آباد بشكل خاص، وحققوا مراتب عسكرية رفيعة ومراكز اقتصادية ومراتب علمية مرموقة، في حين وصلوا إلى الهند وهم لا يملكون من حطام الدنيا شيئاً.

لم يقف الأمر بالنسبة للحضارمة عند حدود عملهم لدى سلاطين الهند وأمرائهم، مسلمين وهندوس، بل اتجهوا في الانتشار، إذ حذب الأثرياء والإقطاعيون الهنود في كسب الحضارمة؛ للعمل لديهم وحمايتهم من العصابات التي كانت منتشرة مقابل مردود مالي محدد، وعندما لا يسدد من يعملون لديه رواتبهم يمنحونه وقتاً إضافياً على أن تكون بفوائد، ما لم يضعوا أيديهم على أراضيهم ويظلوا يستثمرونها حتى يتم تسديد ما عليهم، ليصل الأمر إلى السيطرة على أراضي بعض الأمراء من ذوي النفوذ والشأن، مما أشعر ذلك السلوك الوجود البريطاني بمدى خطورة عرب حضرموت، وسعوا وبكل الوسائل للتخلص منهم، وبالرغم من محاولاتهم المتكررة التي كان أغلبها يصاب بالإخفاق، في حين كانوا يحققون نجاحاً في بعض الأحيان وفيما ندر، مع أن بريطانيا شددت على أمراء الهنود على عدم استقدام الحضارمة إلا أنهم كانوا

يعملون على جلبهم بأساليب مختلفة ولاسيما بعد إدراكهم أن البريطانيين يشعرون برفضهم، مما أدى ذلك إلى زيادة عددهم.

إن اتساع النفوذ الحضرمي- لا سيما في حيدر آباد الدكن بعد تجمعهم وتكاثرهم ونزوحهم من بعض الإمارات الهندية الأخرى- جعل بريطانيا تسعى إلى إثارة النزعات فيما بينهم والدس وخلق الفتن، وفي الوقت الذي كانت تشعر بتماسكهم كانت تحاول استرضاءهم. وعندما تفشل في كلتا المحاولتين تعمل على زرع الفتن بينهم وبين الهنود من الهندوس والسيخ وكذا الأفغان، ويذكر كثير من الكتّاب والمؤرخين الهنود بأنه لولا الخلاف والصراع الذي كانت بريطانيا تصطنعه فيما بينهم ومع غيرهم من خلال زعمائهم لكان لهم شأن عظيم، ولتمكنوا من السيطرة على مقاليد الأمور في حيدر آباد، وذلك ما كانت تخشاه بريطانيا.

لقد تمكن الحضارمة من فرض وجودهم في الهند، ولاسيما في حيدر آباد، عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، وظل ذلك الأمر إلى أن تغيرت الأحوال وتبدلت الأمور، إذ أدت التطورات السياسية بعد استقلال الهند عام 1947م إلى انحسارهم، على الرغم من المقاومة التي أبداهم مسلمو حيدر آباد ودعوة السلطان مير عثمان علي خان، إلى إعلان حيدر آباد دولة مستقلة أو ضمها إلى باكستان كان للحضارمة دور كبير في إسناد السلطان الأصفى، إلا أن الغلبة والكثرة كانت للوجود الهندوسي، وعلى الرغم من تشكيل المسلمين لحزب (رزكار تنظيم) فدائي الحرب الذي كان لعرب حضرموت دور بارز فيه إلا أن الأمور لم تجر لصالحهم، لا سيما أن الجيش الأصفى لم يكن يمتلك من الأسلحة والعتاد ما كان يملكه الجيش الهندي، وكان حينها القائد العام للقوات العسكرية الأصفية العميد أحمد محضار العيدروس الحضرمي الأصل يطوف دول

أوروبا، بما فيها أوروبا الاشتراكية، سعياً لعقد الاتفاقيات والصفقات لجلب الأسلحة الحديثة، إلى جانب كسب التأييد للاعتراف بحيدر آباد دولة مستقلة عن الهند، وفقاً لما أعلنه السلطان الأصفى مير عثمان علي خان، لكن الأمور لم تجر كما خطط لها، فقد تمكنت القوات الهندية من دخول حيدر آباد في سبتمبر 1948م، لينتهي بذلك عصر الحكم الأصفى، وإعلان ضم حيدر آباد جزءاً من الهند.

كان من أول أعمال الوجود الهندي في حيدر آباد جمع عرب حضرموت في معسكرات خاصة؛ استعداداً لترحيلهم، ولاسيما الأصول منهم الذين كانوا يشكلون الأغلبية العسكرية. وبالفعل تم ترحيل كثير منهم وتأميم ممتلكاتهم وأراضيهم، فتشتت أبناء حضرموت بين إندونيسيا وأفريقيا ودول الخليج، ومنهم من تمت إعادته إلى عدن بسفينة، بمرافقة العميد أحمد محضار العيدروس الذي عاد ليستقر في حيدر آباد بعد تقاعده وظل حتى وفاته.

أما بالنسبة للمولدين والمجلدين من الحضارم فقد ظلوا وفقاً للشروط التي وضعتها الحكومة المركزية الهندية بدلهي. في وقت ظل بعض الأصول من ذوي العلاقات والنفوذ، ولقد بلغ الأمر بعرب حضرموت إلى الاشتغال بأبسط المهن، إلا أنهم وبما تمتعوا به وعُرف عنهم من عقلية تجارية تمكنوا في مدة قصيرة من تحقيق مواقع اقتصادية تجارية سريعة وحققوا ثروات طائلة في مدة قياسية، علاوة على أن الحكومة الهندية ولشعورها باهتمامهم بالزراعة عملت على إعادة أجزاء من أراضيهم الزراعية، فمنحت الفرد الواحد خمسة وعشرين فداناً، وبعضهم أكثر من ذلك بهدف استصلاحها لما تمتعوا به من دراية وإتقان في العمل الزراعي، وظلوا يعملون بها إلى جانب عملهم في التجارة حيث يقوم بالاشتغال بها أعداد هائلة من الهنود الهندوس والمسلمين.

لقد تمكن عرب حضرموت من تحقيق مراتب مرموقة بما فيها المجال الثقافي والعلمي، ليس في فترة الدراسة فحسب بل مُنذُ بداية التاريخ الحديث، وخلال هذه الدراسة تمت الإشارة إلى بعض الشخصيات الحضرمية ودورها الثقافي في الهند بداية بالقرن السادس عشر وانتهاءً بالقرن العشرين، ولهم نشاطات اجتماعية بارزة.

وفي الهند حالياً يشكل عرب حضرموت في حيدر آباد - وغيرها من ولايات الهند وفي المدن التي يقطنها عرب حضرموت وغيرهم من أبناء اليمن - جزءاً لا يتجزأ من مسلمي الهند، ويتركز عدد كبير في حيدر آباد واورنج آباد وبنار وأحمد آباد ونظام آباد وعادل آباد وكيرلا، وغيرها من المدن الأخرى المنتشرة في الهند، إلا أنهم يتركزون بصفة خاصة في المناطق التي كانت خاضعة لسلطان نظام الأصفى، وعلى وجه الخصوص بشكل كبير في منطقة باركس، إذ يبلغ عددهم بين 120 إلى 150 ألفاً.

لذلك يرى الباحث خلال هذه الخلاصة أن هناك جانباً آخر مهماً يجب أن ندركه، وهو ما يقال عن عرب حضرموت في الهند بأنهم لا تربطهم أية صلة بوطنهم ولا يعرفون عنه شيئاً، بل يرى البعض بأنهم ذابوا في المجتمع الهندي، إلا أن ذلك لا يمت للواقع بأية صلة، فيعتقد الباحث بأنهم لازالوا يحتفظون بعاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم وسلوكهم، منها ما تلاشى في موطنه الأصلي.

وفي كل الأحوال، فإن ما يجري اليوم في اليمن على وجه الخصوص، والعالم العربي بعامة، يستدعي الاهتمام بالعرب ودورهم وثرواتهم في مهاجرهم، كما ينبغي للحكومة اليمنية أن تزيد من اهتمامها بعرب حضرموت بشكل أكبر مما هو حاصل، وتكفل لهم الضمانات حتى يستطيعوا الشعور بالأمان في موطنهم الأصلي. وإذا رجعنا للمراسلات التي تمت بين القنصل العام

في بومبي ووزارة الخارجية لعرفنا مدى الحاجة إلى الاهتمام بهم، علاوة على ما ورد في متن الدراسة من قضايا يتطلب الوقوف أمامها بنوع من الجدية.

كما يرى الباحث قيام العرب عموماً بإجراء عام ومراجعة شاملة لوضعهم ولربط علاقات دولهم بمهاجريهم في المجتمع الدولي، ومدى تطورهم اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، ومدى تأثير أولئك المهاجرين على مجرى المتغيرات الداخلية في وطنهم، وأخص بالذكر هنا عرب حضرموت بشكل خاص حتى يتمكنوا من الإسهام في رفع مستوى التطور في موطنهم.

وفي حقيقة الأمر، أنه لو تم التفكير بذلك بشكل جدي، لتمكن اليمن من استثمار الأموال التي ينبغي على المهاجرين استثمارها في بلدهم شريطة ضمان الأمان لهم ولمشاريعهم، فضلاً عن مراعاة كثير من الظروف والعوامل المساعدة والمساهمة لذلك.

كما أن هذه الدراسة خرجت بنتيجة مفادها ضرورة التركيز والاهتمام بالمهاجرين من أبناء اليمن عموماً وأبناء حضرموت بشكل خاص، واستمرار ربطهم بوطنهم عبر الوسائل والأنشطة العلمية والإعلامية والاقتصادية والزيارات المتكررة بين المهاجر وموطنه.

فضلاً عن أن هذه الدراسة كانت محاولة جادة لإحياء تاريخ المهاجرين الحضارم في الهند الذي كاد يندثر ويتم نسيانهم، ولعل هذه المحاولة المتواضعة تكون إضاءة للبحث والدراسة ومزيد من التقصي والاهتمام بالمهاجرين اليمنيين في أصقاع العالم المختلفة، ودراسة أوضاعهم دراسة تاريخية ومدى تأثيرهم وتأثرهم.

ونرجو أن تكون هذه الدراسة قد تمكنت من إيصال الشيء اليسير مما يصبو إليه المهاجر الحضرمي في الهند، والتعريف بدوره هناك، وإيضاح أحواله وما خفي من حياته ومدى صلته وارتباطه بوطنه.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: مقابلات شخصية:

- البريكي، حسين بن حسين باسيف، باركاس حيدر آباد الهند، مقابلة شخصية، 1998/3/15م.
- الصبان، عبد القادر، مقابلة شخصية، سيئون - حضرموت، 1998/1/14م.
- العيدروس، حبيب مجتبي، مقابلة شخصية، شار منار، حيدر آباد، الهند 1998/3/30م.
- الكثيري، بدر بن مبارك عبود، مقابلة شخصية، سلطان شاهي، حيدر آباد الدكن، 1998/3/15م.
- الهاشمي، محمد أبوبكر، رئيس قسم الترجمة العربية بدار المعارف العثمانية، مقابلة شخصية، حيدر آباد، الهند 1998/3/11م.
- اليماني، الشيخ شريف غالب بن محمد، مقابلة شخصية، منطقة باركس، حيدر آباد الدكن، الهند، 1998/3/13م.
- باجابر، علي عبد الله، مقابلة شخصية، باركس، حيدر آباد، الهند، 1998/3/13م.
- باسلامة، علي احمد، مقابلة شخصية، باركس، حيدر آباد الدكن، الهند 1998/3/27م.
- باعثمان، عثمان سعيد، مقابلة شخصية، باركس، حيدر آباد الدكن، الهند، 1998/3/21م.
- بامعافاه، الشيخ عبدالله عبدالرحيم علي أحمد، مقابلة شخصية، الجامعة النظامية، شيلي كيج حيدر آباد، الهند 1998/2/28م.

- بن جميل، أبوبكر عمر سعيد، مقابلة شخصية، شارمنار، حيدر آباد الدكن، الهند 1998/3/14م.
 - خاجة شريف، مقابلة شخصية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1998/3/29م.
 - د. قمر النساء، رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة العثمانية، مقابلة شخصية، حيدر آباد الدكن، 1998/2/20م.
 - د. محمد عبدالمجيد، مقابلة شخصية، الجامعة العثمانية، حيدر آباد الدكن، 1998/3/26م.
 - شريف، د. محمد مصطفى، مقابلة شخصية، الجامعة العثمانية، القسم العربي، حيدر آباد الدكن، 1998/3/26م.
 - قلنده، محمد هارون، مقابلة شخصية، جامعة اللغات، حيدر آباد، الهند، 1998/3/17م.
 - محمد صادق طالب علي الياامي المكرمي، مقابلة شخصية، جامعة اللغات للدراسات العليا، حيدر آباد الدكن، كرنكه، 1998/3/19م.
 - مهدي، بروفيسور عصمت، مقابلة شخصية، رئيسة قسم اللغة العربية جامعة الدراسات العليا للغات، كرنكة، حيدر آباد، 1998/3/35.
- ثانياً: الرسائل الجامعية غير المنشورة:**
- سلطان محيي الدين، علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في عهد الاصفهانية من 1848-1948م: أطروحة دكتوراه في العربي، مقدمة للقسم العربي في الجامعة العثمانية، حيدر آباد، الدكن، إبريل 1987م.
- ثالثاً: الكتب العربية والمترجمة:**
- الأمين، فضل، محمد جمعة خان - فنان اليمن وشبه الجزيرة العربية، دار العودة، بيروت، 1989م.

- الزين، د. عبدالله يحيى، اليمن ووسائله الإعلامية، (1872 – 1974 م)، طبعة 1، القاهرة، 1985م.
- السقاف، عبدالله حامد، تاريخ الشعر الحضرمي، ج2، القاهرة، 1356هـ.
- السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، علماء العرب في شبه القارة الهندية، بغداد، 1986م.
- العيدروس، علي زين العابدين بن عبدالله بن شيخ، شمس الظهيرة - الضاحية المنيرة، الناشر: السيد مجتبى جعفر العيدروس، حيدر آباد، 1992م.
- القعيطي، غالب بن عوض، تأملات في تاريخ حضرموت قبل الإسلام، مع مسح عن هجرة ونتائج علاقات الحضارمة عبر الأزمنة بشعوب جنوب شرق آسيا، ط1، جدة، 1996م.
- أمين، أحمد، فجر الإسلام، ط2، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، 1938م.
- بامطرف الجامع، ج1، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة2، بيروت، 1988م
- بامطرف الجامع، ج3، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة2، بيروت، 1988م
- بامطرف الجامع، محمد عبدالقادر، الجامع لشملة الأعلام والمهاجرين المنتسبين لليمن وقبائلهم، ج2، الطبعة1، دار الحرية، بغداد، 1980م.
- بامطرف الجامع، محمد عبدالقادر، الجامع لشملة الأعلام والمهاجرين المنتسبين لليمن وقبائلهم، ج4، الطبعة1، دار الحرية، بغداد، 1980م.

- باوزير، سعيد عوض، الوفرة والثقافة في التاريخ الحضرمي، د. م، 1961م.
 - باوزير، سعيد عوض، صفحات من التاريخ الحضري، القاهرة، 1957م.
 - بدر بن عقيل، أشعار وأحداث، حضرموت 913 هـ، 1366 هـ، مطابع مؤسسة الثورة، عدن، ط1، 1998م.
 - بن عقيل، علي، حضرموت، مطبعة سوريا، دمشق، 1949م.
 - د. زبيد أحمد، الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ترجمة د. عبد المقصود محمد شلقامي، بغداد، 1978م.
 - سارجنت، اربي. مصادر التاريخ الحضرمي، ترجمة د. سعيد عبدالخير النويان، جامعة الكويت، 1990م.
 - عكاشة، محمد عبدالكريم، قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت (1918-1938م)، ط1، عمّان، 1985م.
 - النظاري، د. جمال حزام، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها مُنذُ بداية القرن التاسع حتى منتصف القرن العشرين، صنعاء، 2012م.
- رابعاً: المصادر الأجنبية الإنجليزية والأردو:
- Abdullah salah badgil: tarikh-d-hazramant Aigaz printing press chhta bazarHuderabad. India 1964 (urdu),
 - Asgher ali Ansari: the relations Between south Arabia and the deccan cfrom the 17 th till the 20th centry-A-D) thesis submitted for the degree of Doctro of philosophy – to the deptment of Islamic studies osminania university Hyderabad india 1971.

- BasTali Khan Mir: Tarikh adawlaT.e. asafi Aijaz PrinTing Press.chaTTa. Hyderabad. 1964.
- Berg venden: Hadhramout and the arab colnies in the Estindia archipetago Bombay. 1881.
- c. collin Daves: An Historical Atlas of the indian peninswia Oxford university press Madres, India 1953.
- Gerald. S. graham: Great Britain in the indian ocean. Oxford 1967.
- GovT.Pub. No2: Achronolgy of modern Hyderabad (1720-1890). ConTrol record office. Hyderabad. India, 1954.
- GovT.Pub. No3: The HisTory of The Andhra Police. cenTenary, (1861-1961) inspector General of Police, Andhra prdadesh Hyderabad 1961. No.3.
- haold gacob F: kings of Arabia liandon Mills and Boon 1923.
- HasTings Fraser: our Faith ful ally, The nizam London. U. K.
- K.K. Mudirag: Pictorial. Hyderabad, vololl chanderkanta press, Hyderbad India. 1934.

- Manikrao viTaha Irao: BuTan-e- Asafia. vol. I (Anwar al. islam press) Hrderabad, India 1327, Hirgi (urdu).
- manohar malgonkar: kanhoji angroy Maratha admiral asia publishing House, Bombay-india, 1959.
- R.J Gavin: Aden undea the Britsh Rulc (1939-1967) aurstan companx frst pud lished, london, 1975.
- Reginald G BurTon: History of The Hyderabad coTingehT cakuTTa, 1905.
- Roland. E. Miller: Mappila Musilms of keoala: A study in Islamic trends, (Bombay.orient long man 1976).
- Satishe misra: muslim comunites in Gujarat (brelimary studiesin their History and Social organization) inden.
- Smith Hadhromt traders scholars and slates men in the indian ocean. 1750 s-1905 Brill leiden, new York koln 1997.
- surendea nath sen: Administativ system of the marthas university of Calcutta. India. 1923.
- Surendea nath sen: millitary system of the Marathas the Book campany LTD Calcutta india, 1928.
- Syed Mahdi Ail: Hyderabad Affirs vol.11. The Tims of India Sleam press Bombay, India, 1883.

- T.W. Arnold: The Preaching of islam, sh. Muhammad Ashraf Kashmiri Bazar lahor west Pakisan, 1961.
- ulthman said Ba. Uthman: the coming of Arabs India is ted (India n.d uordo).
- w.H Sealy: Had thrtutand the Arab colonies in the Indian Archipe-ago (Enlgish trans/ation of frenah work of van Denbeg) Government centra press Bombay , india 1887.
- Yaqub.Ali. Irfani: Armaghan.e. irfani. Taj.primTing.
- yusuf Husain kan: the first Nizam Bomay Asia oppress 1963.

خامساً: الدراسات والبحوث العربية:

- الخالدي، عمر، عرب حضرموت، في حيدر آباد، ترجمة: جمال محمد حامد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (45)، السنة 12، جامعة الكويت، 1986م.
- الدجيلي، د. محمد رضا حسن، الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري، مركز دراسات الخليج، جامعة البصرة 1985م.
- الشاطري، محمد بن أحمد، دراسة مختصرة شاملة عن الهجرة التي يقوم بها أبناء اليمن الجنوبي وفي مقدمتهم الحضارمة، قدمت هذه الدراسة إلى مؤتمر المغتربين المنعقد بمدينة عدن يوليو 1970م.

- الشيخ. تي. كي. عبدالله مولوي إلى علماء مسلمي الملبار، (مجلة العرب)، العدد (12) السنة الأولى، بومبي، صفر 1364هـ.
- العرب في بومبي، مجلة العرب، السنة الثامنة، بومبي، العدد السابع، رمضان، 1365هـ.
- العرب في مملكة الدكن، مجلة العرب، السنة السادسة، العدد (4)، بومبي، جمادى الأولى 1363هـ.
- الفاروقي، بروفيسور نثار، النسيج معين الجميري، في ضوء التاريخ، مجلة ثقافة الهند، مجلد 41، العدد 3، نيودلهي، 1990م.
- النزوح عن الوطن، (حضر موت)، جريدة أسبوعية، السنة الأولى، العدد (5)، سرايا إندونيسيا، 29 جمادى الأولى 1343هـ، الموافق 1924م، 1 و2.
- اهتمام جمعية علماء الهند بفلسطين، (مجلة العرب)، السنة السادسة، العدد (2)، بومبي، ربيع الثاني 1363هـ.
- إبراهيم، د. عباس السيد، الأثار الاجتماعية والاقتصادية للهجرة اليمنية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (34)، السنة (9)، جامعة الكويت، 1983م.
- باحاج، عبدالله سعيد، المغتربون والتنمية في الجمهورية اليمنية، الأبعاد والسياسات، المكلا، 1994م.
- بامخرمة، محمد عبدالقادر، الإيقاع الحضرمي – مراحل تطوره، (مجلة الثقافة)، السنة (4) العدد (25)، صنعاء، أغسطس/ سبتمبر 1996م.
- بامطرف، محمد عبدالقادر، الهجرة اليمنية، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 6،7، السنة الأولى، عدن 1971م.

- بن محفوظ، يماني عمر، الحضارم في المهجر، مجلة العرب، السنة 6، العدد (8)، بومبي، شوال 1363هـ.
- حديث عدن وحضرموت، مجلة العرب، السنة الثامنة، بومبي، العدد الخامس، رجب 1365هـ.
- د. مقبول أحمد، العلاقات التجارية بين الهند والعرب في القرن العاشر ق.م إلى العصر الحديث، مجلة ثقافة الهند، العدد (3)، نيودلهي، يوليو 1960م.
- ديساني، د. ضياء الدين، علاقات الهند مع دول الشرق الأوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر، مجلة ثقافة الهند، مجلد 14 العدد 3 نيودلهي، 1990م.
- عمرانى لدى عرب حضرموت في حيدر آباد، ترجمة جمال محمود حامد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (45) السنة 12، جامعة الكويت، 1986م.
- عمل جليل يجب أن يساعد على إنشاء مدرسة عربية في البنغال، مجلة العرب، السنة الثامنة، العدد (5)، بومبي، رجب 1365هـ،
- مديحج، محمد سعيد، مدخل سياحي لمدينة غيل باوزير وضواحيها، مطبعة المركز الثقافي بغيل باوزير، د.ت.
- مسلمو الملبار، (مجلة العرب)، السنة السادسة، العدد (2)، بومبي، شوال 1363هـ.
- معلومات وافية عن مسلمي الهند، (مجلة العرب)، السنة السادسة، العدد (3) بومبي، جمادى الأولى 1363هـ.

- وفد عرب حيدر آباد يغادر بومبي، مجلة العرب، السنة السادسة، العدد (6)،
بومبي، شعبان 1363 هـ.

سادساً: الدراسات والبحوث الأجنبية المنشورة:

- Ibid.1853, vol, 648
- M.C.S.L,H (urdu) No: \13\ ,1333 Hijri.
- M.C.S.L.H. (urdu) OP. ciT. No, 4650.
- M.D.A.B (P.D.D) vol.446 January, 1818.
- M.N.A.I,N. D,H.R.R. vol. 78, 1841.
- M.N.A.I,N. D,H.R.R. vol. 79, 1841.
- M.N.A.I,N. D,H.R.R. vol. 88, 1841.
- M.N.A.I,N.D,H.R.R. vol 88. 1851
- M.N.A.I..N.D.H.R.R.op.cit.vol.648.1853.
- M.N.A.I.N.D.H.R.R. vol, 69, 1831.
- M.N.A.I.No.H.R.R. OP. ciT,1844, vol. 183.
- M.N.I. ND.H.R.R. vol,183.
- M.S.A.H (urdu) OP. ciT. vol. 17.
- M.S.A.H (urdu) OP. ciT. vol. 34. 1404.
- M.S.A.H.O.R. No. 4650. P42. (urdu)
- Mohdi oh. vol. 11.

الهجرات اليمنية الحضرية إلى إندونيسيا وتأثيراتها
مُنذُ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية
القرن العشرين

د. جمال حزام محمد النظاري (*)

(*) مدير مركز التاريخ والآثار والمخطوطات - جامعة الحديدة

المقدمة:

تتناول هذه الدراسة الروابط التجارية والفكرية والثقافية بين عرب اليمن الحضارمة وإندونيسيا، لاسيما أنّ البداية الأولى لتلك العلاقة عُرفت بأنها تجارية بحتة، يعود تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وكانت بداية نشاط عرب اليمن الحضارمة البحري عبر سواحل البحر الأحمر، وبحر العرب باتجاه أفريقيا، إلا أن ذلك النشاط سرعان ما أخذ يتطور باتجاه المحيط الهندي، بلوغاً إلى سواحل الهند، فجنوب شرق آسيا.

أخذت تلك الروابط طريقها نحو التطور، وازدادت أواصرها قوةً مُنذُ أوائل التاريخ الإسلامي. وعلى الرغم من أنّ الفتوحات الإسلامية لم تتجاوز حدود السند (باكستان الحالية) إلا أن الدعاة المسلمين، ومن أبرزهم عرب اليمن الحضارمة، تمكنوا من زيادة نشاطهم ونشر الدين الإسلامي، الذي أخذ طريقه في عمق شبه القارة الهندية، وفي جنوب شرق آسيا، مما ساعدهم وسهل لهم الأمر بإقامة علاقاتهم الطويلة بسكان تلك الأنحاء، الأمر الذي أكسبهم حب سكان تلك الأنحاء وشعوبها، واستجابتهم للدعوة الإسلامية ودخول الإسلام، بما فيهم كثير من قادتهم وملوكهم وأمرائهم.

إنّ تلك العلاقة تجاوزت حدود العلاقات التجارية، لتتطور مع انتشار الإسلام وترسخ تعاليمه وأفكاره وثقافته هناك؛ الأمر الذي جعل تلك العلاقة أكثر عمقاً، حيث توطدت فكراً واجتماعياً وسياسياً عبر العصور اللاحقة، بلغت الذروة مُنذُ مطلع التاريخ الحديث. وما زاد من تطور العلاقات العربية الإندونيسية وتناميها، تدفق الهجرات العربية والحضرمية الكبيرة بصورة لم تشهدا منطقة جنوب شرق آسيا في المراحل السابقة، وهذا ما جعل نشاطهم يتجاوز حدود الجانب التجاري والديني والثقافي، ليشمل الجانب الاجتماعي

والسياسي، مما أسهم بجعل جنوب شرق آسيا يشهد تحولات وتطورات ثقافية وفكرية وسياسية كبيرة.

إن العلاقات التي قامت بين العرب عموماً، وعرب اليمن الحضارمة على وجه الخصوص مع أبناء جنوب شرق آسيا، جعلت إندونيسيا اليوم أكبر دولة إسلامية، إذ نجد أنّ أغلبية الشعب الإندونيسي يدينون بالإسلام، بينما الأقليات غير المسلمة هناك لا تتجاوز 5% من إجمالي عدد السكان، يمثلون الهندوس والبوذيين والمسيحيين.

هدف الدراسة:

هدف هذه الدراسة تمثل في الوقوف على هجرة الحضارمة إلى إندونيسيا وتأثيراتهم، والسعي إلى إيضاح أبرز آثارها ودرجة نشاطها من جانب، واندماج المهاجرين في مهجرهم من جانب آخر. كما عمدت هذه الدراسة إلى تناول أشكال التكيف والاندماج الثقافي، والتوافق الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وعلاقتها بدراسة أحوال المهاجرين من وجهة نظر تاريخية. إن الهجرة الحضرمية تُعد من أبرز الهجرات اليمنية بشكل عام، لا سيما أن الهجرة إلى إندونيسيا تميزت بكونها من أبرز الهجرات اليمنية وأكثرها وضوحاً، لا سيما أن الإحصائيات الأخيرة لوزارة شؤون المغتربين أكدت أن عدد المهاجرين في إندونيسيا يصل إلى خمسة ملايين، منهم الأصول إلى جانب المولدين المنحدرين من أصول حضرمية.

منهج الدراسة:

استُخدم المنهج التاريخي التحليلي الاستقصائي السردية، الذي يعد الأنسب في ضوء طبيعة هذه الدراسة وتحقيق أهدافها.

أهمية الدراسة:

تُعد هذه الدراسة من الأهمية بمكان؛ لأن موضوعها يعد أحد المواضيع المهمة، والمتفردة بتناولها هجرات اليمنيين الحضارمة إلى إندونيسيا، مُنذُ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين، لاسيما أن الهجرات من أبرز المظاهر التي رافقت عرب اليمن الحضارمة التي كانت بدايتها مُنذُ أقدم العصور، وقد مثلت نشاطاً أساسياً في حياتهم الاقتصادية والسياسية والثقافية والفكرية.

إنَّ هذه الدراسة من المواضيع المهمة التي تتناول العلاقات العربية - الإندونيسية، وكان قليل من الباحثين والمؤرخين قد تطرقوا إلى بعض جوانبها، ولم يتجاوز ما تناولوه بعض الإشارات المقتضبة، وخلال مواضيع مختلفة، وغالباً ما لوحظت تلك الإشارات لدى المهتمين من المستشرقين الذين اختلفت رؤيتهم من مستشرق لآخر، بناءً على ما يمليه عليهم ميولهم السياسية والفكرية، في حين أن قليل من المهتمين من العرب والمسلمين تناولوا الموضوع عن طريق الروايات السياحية. وانطلاقاً من ذلك، سعى الباحث خلال تناوله لهذه الدراسة إلى محاولة التوغل في خباياها.

إن مطالب هذه الدراسة قد تناولت الهجرات في مراحلها المختلفة مُنذُ التاريخ القديم، وصولاً إلى التاريخ الوسيط والحديث بصورة موجزة، إلى جانب استعراض مراحلها المختلفة خلال القرن التاسع عشر، والتركيز على مرحلة منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين، وقد كان من الضرورة بمكان التطرق لذلك؛ حتى يتم الترابط الفعلي للهجرات الحضرمية إلى إندونيسيا التي كانت بدايتها تجارية في الفترة التي سبقت الإسلام، وظلت

ممتدة في العصور الإسلامية المتتالية، متخذةً منحىً جديداً تمثل في الدعوة الإسلامية أولاً، فالتجارة ثانياً.

وتتضمن هذه الدراسة مقدمة وأربعة مطالب وخالصة:

المطلب الأول: الأهمية التاريخية للمحيط الهندي والدور الحضرمي في النشاط التجاري ونشر الإسلام.

المطلب الثاني: الأسر الأولى للمهاجرين الحضارم وتأثيرهم في جنوب شرق آسيا في التاريخ الحديث.

المطلب الثالث: الآثار الاقتصادية ودور الجمعيات الأهلية والتعليم والثقافة للمهاجرين الحضارمة في إندونيسيا.

المطلب الرابع: دور الحضارمة السياسي في إندونيسيا وأبرز شخصياتهم في مختلف المجالات.

كما يختتم الباحث ذلك بخلاصة موجزة لهذه الدراسة والتوصيات التي من شأنها أن تعزز عمق الروابط التاريخية التي كانت بدايتها تجارية ثم دينية، أخذت أواصرها تتعمق عبر مراحل التاريخ الحديث والمعاصر، في المرحلة ما بين منتصف القرن التاسع عشر وحتى نهاية القرن العشرين، ودور كثير من الشخصيات في المجال السياسي والمناصب العليا.

إنَّ ذلك لا يعني أن الباحث تمكن من سرد تلك الأحداث ببساطة، بل أنه وجد صعوبات جمة، لكنه حاول - قدر الإمكان - إيصال هذه المعلومة، بما يتناسب وكمية المصادر، على الرغم من أن دور الحضارمة في إندونيسيا لا يزال يكتنفه بعض الغموض، وبحاجة لمزيد من الدراسات، حتى نتمكن من معرفة المزيد من التأثير والتأثر لعرب اليمن الحضارمة في إندونيسيا، بل وفي أنحاء

جنوب شرق آسيا، وفي مختلف جزرها المتناثرة والعديدة، ولعل هذه الدراسة تكون مدخلاً لمساعي العديد من المهتمين.
ويلتمس الباحث العذر إنْ أخطأ أو قصّر، فالخطأ من صفات المخلوق، والله الكمال وحده.

المطلب الأول

الأهمية التاريخية للمحيط الهندي والدور الحضرمي في النشاط التجاري

ونشر الإسلام

ترجع علاقة العرب بجنوب شرق آسيا إلى مرحلة مبكرة من التاريخ سبقت الإسلام بقرون، وتميزت تلك العلاقة بكونها اقتصادية بحتة، وذلك أن العلاقة العربية بالشرق الأقصى ارتبطت بطريق التجارة مع بلاد العرب الجنوبية (اليمن محافظة حضرموت) والشرق الأقصى. وقد أكدت الحفريات، في أراضٍ شاسعة من شبه القارة الهندية وأنحاء جنوب شرق آسيا بلوغاً إلى الصين، أن التجارة ربطت جنوب الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين مع تلك الأنحاء إلى الألف الثالث قبل الميلاد⁽¹⁾.

لقد أكدت الأدلة التاريخية على قدم العلاقات بين بلاد العرب والهند وجزر الهند الشرقية والفلبين وغيرها من تلك الأنحاء، وتؤكد الأدلة والآثار والنقوش العديدة أن أهل بلاد العرب الجنوبية القديمة ارتادوا تلك الأنحاء وأقاموا معها علاقات تجارية، ولعلّ أقدم دليل وُجد يؤكد ما عثر عليه علماء الآثار من نقوش وأحجار مكتوب عليها بالخط الحميري، هذا الخط الذي استخدم من قبل المعينيين والسبئيين والحميريين في بلاد جنوب الجزيرة العربية (اليمن)⁽²⁾.

لقد أكدت المصادر الرومانية والفارسية والصينية مدى توثيق عرى العلاقة العربية، من جنوب الجزيرة العربية حضرموت بالهند وجنوب شرق آسيا والصين قبل الإسلام بقرون، كما ارتبطت تلك العلاقات بشكل مباشر في عهد الدولة الحميرية عبر ميناء عدن والمهرة والشحر وقتنا، وبعض أجزاء من

(1) J.c.yan Leur indonesin trade and society bandung 1960 p53.

(2) علي، جواد، تاريخ العرب، ج8، بغداد، 1960م، ص760.

عُمان، وشكلت نقاط ارتكاز نشاط اليمنيين القدامى التجاري باتجاه تلك الأنحاء آنفة الذكر، كما يذكر (انمانارخيدس) Agatharchides في 183 قبل الميلاد، بأنه لم يكن هناك قوم على الأرض أغنى من السبئيين والحضارمة بسبب اهتمامهم وتفوقهم التجاري، حيث بلغت سيطرتهم المطلقة على مختلف أنواع التجارة التي كانت تنتقل بين آسيا وأوروبا⁽³⁾. (النظاري 2، 5).

ويُذكر أن فراعنة من الأسرة الحادية عشرة (2350 قبل الميلاد) عمدت للقيام بحملات بحرية إلى جنوب الجزيرة العربية، (اليمن)، تمكنوا من خلال رحلتهم من التزود بأنواع مختلفة من النفائس والبضائع التجارية، التي كانت تصل إلى جنوب الجزيرة العربية وأفريقيا، وشبه القارة الهندية وجنوب شرق آسيا⁽⁴⁾.

وما ينبغي التأكيد عليه، أن أهل حضرموت وُعُمان، ركبوا البحر وخاضوا مغامراتهم، ليلبغوا الهند وما وراءها في اتجاه جنوب شرق آسيا بلوغاً إلى الصين. ويذكر المؤرخ (بليينوس) أن ميناء أكيليا Acilla الواقع بالغرب من رأس الخيمة Massndum كان نقطة ارتكاز للسفن العربية والحضرمية التي تتخذ طريقها نحو الهند وجنوب شرق آسيا، كما أن عرب اليمن الحضارمة الذين أسسوا مملكتهم في حضرموت أواخر النصف الثاني قبل الميلاد، كانت موانئها نقطة ارتكاز. وتؤكد المصادر التاريخية والنقوش القديمة أن عرب اليمن الحضارمة هم من جهزوا معابد مصر وقصورها بالأحجار الكريمة والبخور والتوابل⁽⁵⁾.

(3)Magbul Ahmad, Commercial Relations of India With Arab World, tislamic culture April 1964, p 143.

(4)Lbid.

(5)H. hadi hassan, history of Persian Navigation, London 1928. Pp 45-47.

أعقب تلك المرحلة المرحلة الإسلامية، وكان دخول الإسلام إلى جنوب شرق آسيا يرجع إلى فترة مبكرة، حيث عرف العرب لا سيما عرب اليمن الحضارة جزيرة سومطره في مرحلة ما بعد الميلاد، إلا أن الاختلاط وتكيف عرب اليمن الحضارة على وجه الخصوص والعرب عموماً مع أهالي سومطره تحديداً بدأ في القرن السابع الميلادي. وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين في تاريخ دخول الإسلام جزر الهند الشرقية، فقد ذهب الهولنديون إلى التأكيد على أمرين:

- 1- أن الإسلام وصل الجزر في القرن الثالث عشر الميلادي واستمر فيما بعد.
- 2- أن الإسلام بلغ جزر الهند الشرقية من خلال العرب، لاسيما الحضارة الذين بلغوا الهند، ومنها انتقلوا إلى جزر الهند الشرقية، وقلة قليلة من العرب من وصل إليها مباشرة⁽⁶⁾.

لقد كانت البداية الأولى التي جعلت أهل تلك الأصقاع يتجهون نحو الإسلام في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، وبداية القرن الرابع عشر الميلادي، وأخذ طريقه في الازدهار في القرن الخامس عشر، إذ ساعد في انتشاره اعتناق بعض حكام وأمراء تلك الجزر الإسلام، والظروف والأوضاع السياسية السائدة التي كانت آنذاك، حيث رأت في الإسلام دين العدالة الصحيحة والأخلاق الحميدة؛ إذ أسهم الدين الإسلامي في تجنب الصراع والبحث عن حلول إيجابية وتقارب، لا سيما أن دعوته للتسامح الديني كان لها أعظم الأثر في التأثير على المجتمع في جنوب شرق آسيا، وصار تأثيره بالغاً في إندونيسيا؛ ودعوته أيضاً للمساواة ورفع شأن الفرد وتحقيق حقوقه العامة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقضائية، الأمر الذي جعل أبناء إندونيسيا

(6)G.E. Marrlson, Journal of The Malayan Branch of The Royal Asocietx vol xxlv, 1951, P28.

يعتقدون الدين الإسلامي، ليصبح اليوم أغلبية الشعب الإندونيسي يدينون بالإسلام، بل أصبحت إندونيسيا من الشعوب الإسلامية من حيث عدد المسلمين فيها، وأصبحت الأقليات غير المسلمة هناك لا تتجاوز ١٠% من مجموع السكان الذين يمثلون الهندوس والبوذيين والمسيحيين، وأسهمت الثقافة العربية والإسلامية بدور كبير في ذلك التحول الذي برز بجلاء مُنذُ القرن الرابع عشر الميلادي⁽⁷⁾.

لقد كان لارتباط بحر العرب بالمحيط الهندي أثره المميز عبر العصور التاريخية المتتالية، إذ أسهم في ربط العرب بالهند وأرخبيل شرق آسيا بلوغاً إلى الصين، وكان لعرب اليمن الحضارمة دور مميز في تجارة المحيط، كما سبق وأشرنا إلى ذلك في صفحات هذا البحث، مُنذُ قرون عديدة قبل الميلاد، وكانت بداية لنشاط الحضارمة البحري عبر سواحل بحر العرب والبحر الأحمر وسواحل أفريقيا الشرقية، إلا أن ذلك النشاط سرعان ما أخذ يتطور، فاتخذوا طريقهم باتجاه المحيط الهندي، رغبةً منهم في اكتشاف أصقاع بعيدة، والتوغل باتجاه أطراف المحيط الهندي، وصولاً إلى جنوب وجنوب شرق آسيا والصين، بعد تمكنهم من توطيد أقدامهم على شواطئ شبه القارة الهندية، فكانت بدايتهم الأولى هناك، وأصبحوا فيما بعد الوسيط التجاري بين الهند وأفريقيا من ناحية، ودول حوض البحر الأبيض المتوسط وأوروبا من ناحية ثانية⁽⁸⁾.

لقد تميز عرب اليمن الحضارمة بأنهم قطعوا أشواطاً بعيدة في بداية الرحلات والجغرافيا عبر المحيط، وفي العصور المختلفة القديمة والوسطى والحديثة والمعاصرة؛ الأمر الذي جعلهم يحتلون مكانة بارزة في مختلف

(7) السامر، فيصل، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، بغداد، 1986م، ص46-47.

(8) عثمان، د. شوقي عبد القوي، تجارة المحيط في عصر السادة الإسلامية، ص7.

نواحي المعرفة الإنسانية، وقدرتهم على امتلاك معلومات اقتصادية وسياسية، بالإضافة لما امتلكوه من دراية معرفية بمسالك البحار ودروبها، وقدرتهم الفائقة في مختلف الأعمال إلى الاتجاه، والتنسيق في المجتمعات الجديدة التي يصلون إليها⁽⁹⁾.

لم يُخلق النشاط الحضرمي وحبهم للمغامرة من فراغ، بل يرجع ذلك بفعل الأوضاع الاقتصادية المتردية التي عاشوها في موطنهم، جراء قسوة الطبيعة وظروف الجفاف التي عانت منها أراضيهم، ولطبيعة حياتهم ومعيشتهم في سهل ساحلي تمتد حوله المرتفعات الجرداء، مما دفعهم للاتجاه نحو البحر والنشاط البحري والتفنن به⁽¹⁰⁾.

ويشير جوليان Guilain، إلى أن عرب جنوب الجزيرة العربية هيمنوا على زمام التجارة البحرية مُنذُ أقدم العصور مع الشرق، حيث وصلوا إلى سواحل الهند وأجزاء جنوب شرق آسيا وجزر إندونيسيا، واستقر في تلك الأنحاء أعداد كبيرة منهم، وأطلق عليهم وجالياتهم هناك (عربتا) Arabita⁽¹¹⁾. بلغ التجار العرب - لاسيما عرب اليمن الحضارمة - أجزاء عديدة في الشرق الأقصى، وأقاموا هناك جاليات عربية وإسلامية عديدة، بعد أن تمكنوا من إنشاء محطات وحاميات على طول طريق التجارة في جنوب شرق آسيا، ومُنذُ عام 1674م برزت هناك جاليات عربية أكثرها من عرب اليمن الحضارمة، وتجاوز وجودهم شبه جزيرة الملايو وسيلان، وسومطره وبحر جاوا وبورثيو

(9) الألويسي، عادل محيي الدين، سيادة العرب على الملاحة الدولية في الفترة الإسلامية، ص25.

(10) أبو العلا، محمود طه، جغرافيا شبه الجزيرة العربية، القاهرة، 1972م، ص12.

(11) شهاب، حسن صالح، أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار الفارابي، بيروت، 1977م، ص128.

وجزر سيلان بلوغاً إلى بحر الصين الجنوبي (كمبوديا) وبلاد الهند الصينية
فبوان والصين على وجه الخصوص جنوب شرقي الصين⁽¹²⁾.

الهجرات الحضرمية إلى إندونيسيا:

إنَّ هجرات الحضارم كانت بدايتها باتجاه أفريقيا ثم الهند ومنها إلى إندونيسيا
ولاسيما جزيرة جاوا قبل ظهور الإسلام. وتذكر بعض المصادر أن العديد من
أفراد السادة العلويين كانوا في طلائع المهاجرين في المراحل الإسلامية، لتلحق
بهم طبقات أخرى، تتركز في جنوب شرق آسيا (إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة
وبروناي وجنوب الفلبين وتايلاند وبورما)، في حين تنتشر الأغلبية من
الأصول الحضارمة اليوم في جاكرتا "بتافيا" وبعض المدن الإندونيسية
الأخرى⁽¹³⁾.

اتجه اليمنيون من حضرموت إلى دول عديده، فقد تميزوا وامتلكوا روح
المغامرة، وعملوا بالتجارة واتخذوا طريقهم براً باتجاه مصر والشام، وبحراً
باتجاه شرق أفريقيا والهند وجنوب شرق آسيا؛ بهدف تصريف منتجاتهم من
النسيج، وصناعة الخلي والأواني المزخرفة، ومركبات الروائح العطرية
والبخور والصبغ، وغيرها من المواد التي تزرع وتصنع في اليمن، و جلب
المواد التي تتوفر في تلك الأقطار مثل العاج والتوابل والأخشاب والقطن
والمعادن والمواد الغذائية والفواكه المتنوعة.

إلا أن ما يُطرح من تساؤلات هو معرفة على وجه التحديد، بداية هجرة
اليمنيين الحضارمة خارج إقليم الجزيرة العربية، فقد أشار محمد عبدالقادر
بامطرف إلى أن تلك الهجرة يرجع تاريخها إلى حوالي عام 263 قبل الميلاد،

(12) سكي، كرانسكو، تاريخ الأدب الجغرافي، دار الترجمة العربية، القاهرة، 1963م،
ص65، والسامر. مصدر سابق ص16.

(13) (النظاري 2، 7).

وفقاً لما عرضه الأستاذ أحمد الجبلي في صحيفة 26 سبتمبر، في 7 نوفمبر 2002م.

حقق اليمنيون الحضارة من هجرتهم مكاسب كبيرة، مما شجعهم ذلك على مزيد من التنقل من موطنهم باتجاه حوض المحيط الهندي بصفته الغربية والشرقية، وامتد نشاطهم إلى جزيرة هينان الصينية وإلى إقليم ناتال في جنوب شرق أفريقيا، وإلى جزيرة تيمور في جنوب شرق آسيا، وعلى مر السنين استقر العديد من عرب اليمن الحضارة في أقطار نائية من العالم الذي عُرف آنذاك بأرخبيل الصولو بالفلبين وغيرها، ليشكلوا جاليات أثرت في تلك الأقطار، وفي جزيرة تيمور بشطريها الإندونيسي، وفي جزيرتي جاوا وسومطره، وفي شبه جزر الملايو، وفي الهند وشرق وجنوب أفريقيا ومدغشقر وجزر القمر⁽¹⁴⁾.

اكتسبت هجرات عرب اليمن الحضارة إلى شرق آسيا أهميتها التاريخية، كما استأثروا مُنذُ سنوات بحيز كبير من تفكير الكثير من الكتاب والمؤرخين، حيث تطرقت بعض الكتابات القديمة والحديثة للتراثين الحضرمي والإندونيسي، وهي الصلات التي تمثلت في الهجرات الحضرمية مُنذُ التاريخ القديم إلى أرخبيل الملايو؛ بغرض التجارة ثم أُردفت بالبعثات الدعوية لأغراض دينية وسياسية.

وهنا تنبغي الإشارة إلى المقصود ببلاد الملايو، وهي تلك المنطقة التي أصبحت بعد استقلالها تعرف بإندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وبروناي وما حولها، وجميعها كانت مقصد عرب اليمن الحضارة في بداية الأمر، ثم تبعها

(14) موقع 26 سبتمبر، ص1، <http://www.26sep.net>.

فيما بعد بعض الهجرات من دول عربية أخرى، ولكنها لم تكن بحجم هجرات الحضارم وتأثيرها.

تمثل هجرات الحضارم إلى جزر الملايو عموماً، وإندونيسيا على وجه الخصوص، أهمية علاقات العرب بجنوب شرق آسيا، التي تُعد الصلات الأوثق والأقدم والأوسع التي ربطت عرب جنوب جزيرة العرب بها.

لقد أشار الكثيرون من مثقفي حضرموت وجاوا في إندونيسيا إلى هذه الحضارة ومظاهرها وجوانبها الاجتماعية والتراثية والاقتصادية والثقافية، وألف العديد من الكتب والأبحاث والأفلام الوثائقية عنها، وتحدثت عن الحضارم الموجودين في المهجر الشرقي الشمالي والغربي وزيادة عددهم عن أهلهم في الوطن الأصلي، وتحدثت عن قدرة إندونيسيا على استيعاب تلك الهجرات، والتعايش الفريد بين مختلف الثقافات والأعراق⁽¹⁵⁾.

وبالحديث عن الهجرات الحضرمية إلى شرق آسيا، يتبادر إلى الذهن أمران:

- 1- انتشار الإسلام من خلال السلوك وحسن التعامل في النشاط التجاري.
- 2- اتجاه بعض المهاجرين إلى مزاولة الأعمال السياسية والحزبية والتجمعات الدعوية، وإصدار- تبعاً لذلك في الربع الأول من القرن العشرين- 20 صحيفة ومجلة ناطقة باللغتين الجاوية والعربية، كما سنتناول تفصيل ذلك لاحقاً⁽¹⁶⁾.

وكان من أبرز الصحف التي صدرت بالعربية صحيفة "المعارف" في إندونيسيا عام 1927م، و"حضرموت" في جزر الهند الشرقية 1924م، و"الجزء" في سنغافورة عام 1934م.

(15) موجز الشرق الأوسط (جريدة العرب الدولية) الاثني، ن فبراير 2014م، ص1.

(16) المصدر نفسه، ص2.

مما يبرز بوضوح للعيان، خصوصاً الممارسات التي اتسمت بسنين من الفوضى، وانضمت إليها عناصر من جنسيات عربية أخرى، أسهمت في الإساءة وتشويه السمعة الراقية للحضارة الذين عُرفوا بأخلاقهم وسمعتهم الجيدة والمميزة عبر العصور. ويرجع ذلك التشويه للحضارم بروز فريقين متنافرين هما العلويون والإرشاديون، واختلاف توجهات سياستهم العرقية والعقائدية، وبلغت ذروتها مُنذُ منتصف العقد الثاني من القرن العشرين، الأمر الذي دفع بعض مشايخ حضرموت الغيورين إلى حل تلك الإشكالات، ومع تطور النظام السياسي الديمقراطي في تلك الدول برزت شخصيات وزعامات محلية، وأخرى ذات جذور عربية حضرمية، بلغت مراتب مرموقة ومناصب قيادية عليا في تلك الأنحاء من دول شرق آسيا⁽¹⁷⁾.

سبقت الإشارة إلى استمرار الهجرات إلى شرق آسيا، والاستعراض بصورة أساسية في المناطق التي يطلق عليها حالياً اسم إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة. وينبغي أن نشير هنا إلى موضوع "رحلة إلى عالم الشتات العربي في جنوب شرق آسيا" للرحالة الباحث مايكل غلسنان، مشيراً إلى أن عبارة "استقروا" لا تعد وصفاً دقيقاً لوضع الحضارة في تلك الأصقاع، كونهم كانوا ينتقلون من مدينة إلى أخرى ومن جزيرة إلى أخرى، وفقاً لما تفرضه الأسواق ومناطق تركيز أقاربهم، وتوزيع البضائع التي كانوا يتاجرون بها، علاوة على الفرص المتاحة لتوافر أماكن الرزق فيها.

لقد كانت بداية عرب اليمن الحضارة في البحار، ووسطاء تجاريين في مختلف أنواع المواد التجارية مثل تجارة الأقمشة والبهارات، ودعاة وأساتذة، وأحياناً كثيرة نجد جميع هذه الفئات تنحدر من أسرة واحدة. ويذكر أن قلة من

(17) المصدر السابق، ص2.

أولئك تزوجوا في مهجرهم من أسر السلاطين المحليين وغيرهم من أسر النبلاء، لاسيما ممن كانوا ينحدرون من أسر السادة الهاشميين الذين ينحدرون من آل البيت(18).

أحدثت تلك الهجرات تنوعاً في تركيبة الأسر وأقربائها، فقد شكلت العلاقات الاجتماعية والزواج والتغيرات الديموغرافية، أدى ذلك إلى أن تتحدر إلى أصولها من ناحية الأب، وكذا من جانب الأم للوصول إلى الجانب العربي في الأصل، واتجه البعض إلى اختيار أسماء الأبناء جاوية أو ملاوية بدلاً من الأسماء العربية التقليدية، إلا أنها تكون مركبة، وغالباً ما تحتفظ باللقب التي تُعرف به بأنه ينحدر من أصول حضرية(19).

عمل تجار العرب عموماً وعرب اليمن الحضارمة على وجه الخصوص مُنذُ مدة طويلة في جنوب شرق آسيا في تجارة التوابل والأخشاب والمنسوجات، كما سبق وأشرنا، وكان التجار في هذه المناطق ينحدرون من أصول عربية، إلا أن أغلبية البارزين منهم من إندونيسيين، وماليزيين، وسنغافوريين، ينحدرون من أصول حضرية، وحالياً هناك ما يقارب خمسة ملايين منهم في إندونيسيا وحدها، وحوالي عشرين ألفاً في سنغافورة، وما يقارب مليوناً ونصف المليون في ماليزيا(20).

لم يقتصر نشاط المهاجرين من الحضارم على التجارة والصناعة فحسب، لكنه امتد إلى نشر الدعوة الإسلامية، حينما استقروا في جنوب شرق آسيا، وفي شرقي جنوب أفريقيا. وفي واقع الأمر، فإن المهاجرين من الحضارم عموماً، والعلويين منهم على وجه الخصوص، كان لهم دور لا يمكن نكرانه في دعم

(18) بمن برس، <http://www.yemeress.com>.

(19) المصدر السابق، ص2.

(20) شتات عربي، ص4، <http://www.arwikipedia.org>.

الدعوة الإسلامية في تلك الأقطار، فقد وصل عدد كبير منهم إلى مراكز سياسية مرموقة، وحكموا العديد من الجزر الإندونيسية وتوارثها أبنائهم، ومن أبرزهم السلطان محمد القادري العلوي الذي قتله اليابانيون مع ستين شخصاً من عائلته في مقاطعة (وبيناك) بجزيرة بورنيو عام 1944م⁽²¹⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن بعض أسر عرب اليمن الحضارمة، قبل الحرب العالمية الثانية، حكموا بعض جزر جنوب شرق آسيا مثل آل شهاب سلاطين إقليم سباك بجزيرة سومطره، وآل جمل الليل سلاطين إقليم برليس في سيام. علاوةً على ذلك، فقد حكموا بعض الأنحاء في شرقي وجنوب أفريقيا "الجزر البيضاء"، التي أُطلق عليها ذلك الاسم الحضارمة؛ لصفاء جوها ورغد العيش بها، وفي الوقت الحالي يطلق عليها "جزر القمر"⁽²²⁾.

إنَّ الحضارم، في مهجرهم في بداية هجرتهم في التاريخ الحديث، وبداية التاريخ المعاصر، عالم مستقل بنفسه مميز تحكمه القوة ويتحكم به الضعف أحياناً، إلا أنهم شقوا طريقهم وأخذوا يختلطون بالمجتمعات التي عاشوا فيها، مع احتفاظهم بعاداتهم وتقاليدهم، وارتباطهم بموطنهم الأصلي، ومن خلال إرسال أولادهم إليه لتعلم عاداته وتقاليده، ودراسة العلوم الدينية.

وهنا تنبغي الإشارة إلى أمر مهم تمثل بالزعيم الإندونيسي أحمد سوكارنو، الذي نشأ وترعرع في كنف أحد السادة العلويين من آل السقاف الحضارم في جزيرة جاوا، كما نشأ وترعرع الشيخ عبيد كرومي رئيس جمهورية تنزانيا في أحد بيوت آل الكسادي الحضرمية بجزيرة زنجبار، وكل ذلك يؤكد على مدى العلاقة التي أوجدها الحضارمة في المجتمعات التي هاجروا إليها، حيث

(21) المصدر السابق، موقع 26 سبتمبر، ص2.

(22) المصدر السابق، موقع 26 سبتمبر، ص2.

يمتازون بتطبيق أخلاق الإسلام وأدبياته، ما جعل أهل تلك الأنحاء يرتبطون بهم، والعيش معهم والتماس آداب الإسلام وقراءته، فكان لهم دور كبير في نشر الإسلام في مختلف المناطق التي نزلوا فيها، كما تمكنوا من أن يكوّنوا لأنفسهم في مهاجرهم سمعة حسنة، حملت عناوين الأمانة والصدق واحترام النظام والقانون.

ويُذكر قيام الحضارمة بدور استثنائي في أعمال البر والإحسان التي أقامها آل باسلامة في جزيرة جاوا، والسادة آل السقاف في مدينة سنغافورة من مرافق عامة ينتفع بها كل المسلمين الذين يقطنون تلك الجهات⁽²³⁾.

لمحة تاريخية لإندونيسيا:

1-الاحتلال البرتغالي لإندونيسيا:

نتيجة لما تمتعت به إندونيسيا من موقع ممتاز، وأهمية خاصة وموارد أولية ضخمة، أدى إلى صراع كلّ من البرتغال وهولندا والإنجليز والأسبان والأمريكان للسيطرة عليها واستعمارها، في الوقت الذي كان المسلمون قد تمكنوا من تثبيت أقدامهم فيها، إلا أن المستعمرين الأوروبيين ظلوا في الاندفاع للسيطرة عليها والتخلص من هيمنة المسلمين، فتشبثوا بها لجعلها مستقراً ومستعمرة لهم، وذلك لحقدهم على الإسلام من ناحية ونشر النصرانية من ناحية أخرى، مستخدمين المبرر الاقتصادي ورغبتهم وحاجتهم للتوابل ذات الأسعار المرتفعة في أوروبا، وبذلك أصبحت البرتغال أولى الدول التي احتلت إندونيسيا. ومع ذلك، فقد نشبت مقاومة ومعارك شديدة من قبل الإندونيسيين بمختلف أطيافهم، حيث كانوا يدركون ويشعرون بأن الحرب التي يقومون بها ضد الصليبيين واجب وطني وديني، وأن مساعي البرتغاليين هو ضرب

(23) المصدر السابق، موقع 26 سبتمبر، ص3.

اقتصاديات المسلمين، والسيطرة على تجارتهم ومحاولة نشر النصرانية، وكل ذلك التنافس الاستعماري للاستيلاء على الشرق تحت مبرر الكشوفات الجغرافية. واستمر المسلمون في إندونيسيا يعملون على مقاومة الاحتلال البرتغالي، وقاموا بثورات عديدة ضد النصرانية، لاسيما بعد مقتل أحد ملوك إندونيسيا غدرًا عام 1570م، وهو هارون سلطان "ترنات" الذي امتدت سلطته حتى الفلبين⁽²⁴⁾.

2- الاحتلال الهولندي لإندونيسيا:

مع استمرار احتلال البرتغاليين لإندونيسيا، واحتكار تجارة التوابل إلى أوروبا حتى عام 1580م، تمكنت أسبانيا من الاستيلاء على البرتغال لتصبح ممتلكات الثانية كافة تابعة لإسبانيا. وأدى تطور الأحداث، وتحطم الأسطول الأسباني في معركة الازدمادا البحرية مع إنجلترا عام 1588م، إلى استحالة قيامها بأن تحل محل البرتغاليين في إندونيسيا. حينذاك، استغلت هولندا ذلك الوضع، ولم تعد تخشى أسطول أسبانيا، وأصبحت تنتقل في البحار دون خشيتها من منازعة الأسبان، ليخرج أول أسطول لها باتجاه الهند عام 1590م، وليبلغ أسطولها الجزر الإندونيسية، ثم عاد ذلك الأسطول إلى هولندا. وحينها، سعت الحكومة لتأسيس "شركة الهند الشرقية الهولندية" عام 1602م التي أعلنت في بداية الأمر أن الغرض من تأسيس الشركة التجارة فقط، إلا أنها ما لبثت أن أخذت تحتكر الغلال والمنتجات الزراعية وامتلاك الأراضي بمقابل مادي تدفعه الشركة للسلطين في جزر إندونيسيا. وتدرجياً أخذ الهولنديون في بسط سلطانهم ليتغلغل نفوذهم في مختلف أنحاء البلاد، الأمر الذي جعلهم يفرضون سلطانهم بالقوة، مما دفع الإندونيسيين لإعلان المقاومة. في الوقت ذاته،

(24) قصة الإسلام في إندونيسيا، المصدر السابق، ص2.

تعرضت إندونيسيا لمحاولات الاحتلال البريطاني الذي سعى لإقامة قلعة له في "بان كونن" على الشاطئ الغربي لسومطره عام 1714م، لتظل هناك حتى عام 1825م⁽²⁵⁾.

نبذة موجزة عن إندونيسيا ودخولها الإسلام:

إندونيسيا أكبر الدول الإسلامية من حيث العدد، وقد أطلق عليها المسعودي اسم "جزر المهراج"، في حين أطلق عليها العديد من الكتاب بأسماء جزرها: "سومطره"، "جاوا"، ولذلك فإن اسمها يتكون من جزئين هما "اندو"، وتعني الهند، "ونوسيا" وتعني الجزر، لذلك أطلق عليها الجغرافيون "جزر الهند الشرقية"، في حين كانت تسمى أحياناً أخرى باسم "الأرض الخضراء". ومُنذ القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، أصبحت تعرف باسم "إندونيسيا"، وتُعد إندونيسيا جزءاً من أرخبيل الملايو في جنوب شرق آسيا. وتضم إندونيسيا أكبر مجموعة جزر في العالم يبلغ عددها حوالي 17.505 جزيرة، يسكن منها حوالي 600 جزيرة، ومنها جزيرة جاوا التي تعد من أكثر مناطق العالم ازدحاماً بالسكان، وقد تناقص فيها عدد المسلمين من 97% إلى 85%⁽²⁶⁾.

من الصعب تحديد بداية دخول الإسلام إلى إندونيسيا وجزر الملايو عموماً، إلا أن بعض المراجع تشير إلى أن تجار العرب عموماً والحضارمة على وجه الخصوص، أنشأوا لأنفسهم مراكز تجارية على سواحل جاوا وسومطره وشبه جزيرة الملايو مُنذُ وقت مبكر، وذكرت بعض المراجع أن بدايتهم هناك ترجع إلى القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين، إذ

(25) الثعلبي، سالم السفاح، تاريخ الإسلام في جنوب شرق آسيا، ص7، على موقع <http://www.startimes.com>

(26) قصه الإسلام في اندونيسيا، 2010/4/11م، الموقع <http://www.Traidnt.net>

وصل أوائل التجار من جزيرة العرب من حضرموت وعمان وعموم الساحل الجنوبي لليمن، متخذين مراكزهم على الشاطئ الغربي لجاوا وسومطره، التي كان يطلق عليها "سمدره"، وكانوا من أهل السنة وعلى المذهب الشافعي (27). وفي أوائل القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، أخذ الدين الإسلامي في الانتشار سريعاً، وأخذت القبائل المسلمة وسلطاتها تقاوم السلطة البوذية في جاوا. وقد أشار العديد من الكتاب والمؤرخين بأن الفضل في نشر الإسلام في تلك الجزر بما فيها جزر إندونيسيا يرجع إلى السادة الأشراف العلويين من أبناء اليمن الحضارمة، الذين من خلالهم انتشر الإسلام بين سلاطين الهنود في جاوا وغيرها من الجزر الأخرى، بالإضافة إلى عرب اليمن الحضارمة الآخرين. وقد كانت بداية العلويين الحسينيين من أهل حضرموت انتقالهم بالتجارة البحرية ثم اتجهوا لنشر الإسلام، كما دخل الإسلام إلى جزيرة الفلبين وغيرها من الجزر. واشتهر الكثيرون من السادة العلويين بانشغالهم بتزكية النفوس وربطها بخالقها، من خلال تعاليم الدين الإسلامي والقرآن الكريم وآدابه، مما دفع الكثيرين إلى اتباعهم والعزوف عن الديانات الوثنية والشهوات والأنانيات والدعوة إلى الله (28).

مما سبق يتضح أن الإسلام ومسيرته في جزر إندونيسيا قفز من جزيرة إلى أخرى بسلام وبدون أي حرب، في هذا الجزء من العالم، وأطلق اسم إندونيسيا على الأرض التي أصبحت أكبر بلد إسلامي، كما سبقت الإشارة. إلا أن إندونيسيا سقطت تحت السيطرة الاستعمارية البريطانية "شركة الهند البريطانية الشرقية" في الفترة (1811م - 1816م) أثناء حرب نابليون الذي

(27) الثعلبي، المصدر السابق، ص7-8.

(28) الندوي، السيد الحسن علي الحسين، المرتضى، ط2، دار القلم دمشق، 1998م، ص266.

تمكن من احتلال هولندا، وكانت بريطانيا وهولندا قد عقدتا معاهدة تسوية في لندن في 13 أغسطس عام 1824م، تسلمت بموجبها بريطانيا مستعمرات هولندا في الملايو، وسلمت بريطانيا إلى هولندا مستعمراتها في جاوا وجميع جزر إندونيسيا⁽²⁹⁾.

- الاحتلال الياباني لإندونيسيا:

ظلت هولندا وحدها في إندونيسيا من مطلع القرن السادس عشر تستنزف خيراتها وتستولي على مقدراتها، حتى احتلال اليابان إندونيسيا فيمارس 1942م، على إثر استسلام الجيش الهولندي أمام اليابان، لم يمض شهر من الوجود الياباني في إندونيسيا حتى سعت الأولى إلى إصدار مرسوم بحق الأحزاب السياسية جميعها والمنظمات الأخرى، الأمر الذي دفع الإندونيسيين للقيام بحركات ثورية ضد الاحتلال الياباني. إلا أن مجريات الأحداث تغيرت عام 1945م، بعد هزيمة اليابان واستسلامها في الحرب العالمية الثانية، ليعلن بعد يومين فقط من استسلام اليابان عن الحكومة الإندونيسية برئاسة أحمد سوكارنو⁽³⁰⁾.

- ظهور بعض الخلافات بين الحضارم ودور التبشير النصراني:

يرجع ارتباط الحضارم بإندونيسيا مع وصول التجار الحضارم إلى شبه القارة الهندية، وتوطيد نفوذهم هناك، لينطلقوا منها باتجاه جزر الهند الشرقية التي كان يُطلق عليها في التاريخ القديم "جزر ماليزيا"، وتشمل هذه المنطقة جزر الملايو وإندونيسيا وسرواك وجزر الفلبين، كما سبقت الإشارة. وقد أشارت كتب التاريخ الصينية والغربية على السواء أن التجار من جنوب

(29) الثعلبي، المصدر السابق، ص8-9.

(30) المصدر السابق، ص8.

الجزيرة العربية - وتحديداً اليمنيين الحضارمة - قد دخلوا جزر الهند الشرقية في النصف الثامن الميلادي، حاملين معهم الدعوة الإسلامية، مهتمين بنشر الإسلام، كما سبق وأشرنا، وعمدوا إلى تطبيق أخلاق الدين الإسلامي في تعاملهم وربطوا بين العمل في التجارة والدعوة للإسلام، لاسيما بين حكام جزر شرق آسيا. وكان من آثار هذه الدعوة إعلان حاكم "فيرا" إسلام منطقتهم عام 1474م، ولتتابع بعد ذلك حكام الجزر في إعلان إسلام جزرهم. ومما ذكرته كتب التاريخ أن أول "مفت" عرفته جزيرة "سولو" هو السيد أبوبكر الحضرمي في القرن الرابع عشر الميلادي، وكان قد تزوج بنت (راجا تيمير) حاكم سولو⁽³¹⁾.

حمل الحضارم في هجرتهم إلى إندونيسيا وسائر شرق آسيا وجميع مهاجرهم معتقداتهم وعاداتهم كافة، مما جعلهم يصبغون هذه البلاد بصبغتهم العامة، فعمدوا إلى نشر المذهب السني، ونشروا الطريقة الصوفية على المذهب الشافعي، وكافه عاداتهم وتقاليدهم، مما جعل سكان تلك الجزر يتأثرون بها لاسيما أنهم شعوب كانوا يعيشون حالة بدائية. أدى ذلك إلى زيادة هجرة الحضارمة إلى تلك الجزر وكونوا فيها جاليات ضخمة، وأطلقوا على جزيرتي جاوا وسنغافورة "جنة الدنيا" من فرط إعجابهم بها. كما أثرت تلك الجهة وطبيعتها إلى مزيد من الحضارمة التي وصلوا إليها، وكان منهم الأدباء والعلماء والمتقنون، الأمر الذي دفعهم إلى تطوير أنفسهم والتأثير على مواطنهم حضرموت بأساليب عديدة من الحضارة كالجمعيات والصحافة والمدارس الحديثة. وجراء ذلك سعى مجموعة من العلماء والأدباء والمتقنين والتجار والعقلاء لتأسيس أول جمعية في مهاجرهم عام 1905م، في مدينة سرابايا، كما

(31) فيلم وثائقي عن هجرة أهل حضرموت، <http://www.traidnl.net>.

أسسوا المدارس لتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية، وجُلب لهذه المدرسة العديد من المدرسين من الحضارم والعرب، كان من أبرزهم الشيخ أحمد السوركتي، وهو عالم سوداني من أصل مصري، وطلب العلم بعد السودان في الحرمين الشريفين الذي تعاقد مع "جمعية خير" التي أسسها الحضارم بجزيرة جاوا، وعلى رأسهم السيد محمد بن حسين حبشي؛ مما أسهم ذلك في نشر النهضة في جاوه، في حين حصد العرب من خيرها. وعلى الرغم من ذلك التطور والنهضة، إلا أن أعداء الإسلام عمدوا إلى رصد ذلك التطور والنمو وزيادة عدد المسلمين، جعل أولئك الأعداء الذين كان من أبرزهم الكنيسة الهولندية يكيدون العداء لتلك النهضة، حيث أذهلهم انتشار الإسلام في إندونيسيا وجنوب شرق آسيا عموماً الذين لم يتقبلوا التبشير النصراني، وهذا جعل الكنيسة تسعى لإيجاد بعض الثغرات لتتمكن من خلالها خلق الفرصة للتصير. ومن خلال تركيز بحثهم تمكنوا من تحديد نقاط الضعف التي نفذوا عن طريقها إلى صفوف المسلمين في إندونيسيا، ونوجز هذه النقاط في الآتي:

1- تمكنوا من استغلال قضية نقل الحضارمة الصراعات القبلية إلى مهجرهم في إندونيسيا، لاسيما بعض الخلافات بين العلويين.

2- عمدوا إلى استغلال مسألة أن معظم العلماء والدعاة من العلويين وأنصارهم من مشايخ حضرموت، واعتزاز السادة بانحدارهم من آل بيت رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، عن طريق الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة الزهراء بنت الرسول الأعظم، صلى الله عليه وآله وسلم.

3- استغلوا موضوع المذهب الفقهي الذي ينشرونه ويعشقونه في إندونيسيا، وهو المذهب الشافعي، ونقطة شرط الكفاءة في النكاح التي لا تجعل الذين لا تعرف أنسابهم أكفاء لبنات المنسويين ومن يُعرف نسبهم.

4- ذهبوا إلى التشكيك في الحضارم؛ لأنهم كانوا يتجهون في سلوكهم إلى الصوفية التي تدعو إلى الزهد والتقوى والورع والاعتقاد في الأولياء والصالحين والتماس البركة منهم، بالإضافة إلى انتقادهم للطرق والخلوات الصوفية، والقيام بالزيارة السنوية لساداتهم ومشايخهم⁽³²⁾.

إلا أن تلك النقاط التي استغلتها الكنيسة ليست نقاط ضعف، بل هي مصدر من مصادر التمسك بالدين الإسلامي ورموزهم. وقد استهدفت الكنيسة نقاط الضعف تلك العمل على خلق الشكوك بين أهالي إندونيسيا من الإسلام والدعاة المسلمين من العلويين لما فيه مصلحة الكنيسة، لا سيما أن إندونيسيا عُرفت بكونها أكبر دولة إسلامية في العالم الإسلامي. ومن خلال ذلك تمكن المبشرون للنصرانية من كسب قلة من أبناء إندونيسيا، حيث خلق بعض الإشكاليات، الأمر الذي أدى إلى زهاب ما نسبته 10% باتجاه الكنيسة، وفي حين كانت نسبة المسلمين 95% ثم هبطت إلى 85%. إلا أن ما تجدر الإشارة إليه، أن من ذهب باتجاه الكنيسة هم من الفئات الدنيا في المجتمع الإندونيسي. ولإدراك الكنيسة أنها لم تتمكن من تحقيق بغيتها، اتجهت إلى استغلال المشاكل البسيطة التي تحدث هنا وهناك بين المسلمين وتعمل على توسيع فجوتها، كي تكون السبيل الآخر لأخذ طريقها، وعلى الرغم من ذلك لم تتمكن من تحقيق كافة مآربها. إلا أنه يمكن أن نسرد هنا ملخصاً لهذه الأحداث المحزنة التي حلت بالحضارمة من مطلع القرن العشرين، ولولاها لما حُصر الإسلام في جنوب شرق آسيا والصين، وبلغ اليابان وما حولها من الأقطار. وسنحاول هنا إيراد القصة:

أثناء زيارة الشيخ أحمد السوركتي وُجه إليه السؤال عن صحة زواج العلوية من غير علوي، فأجاب بصحته، دون إدراكه إلى أن مذهب المسلمين في

(32) الثعلبي، المصدر السابق ص2.

إندونيسيا هو المذهب الشافعي الذي يشترط النسب، فراجت هذه الفتوى وانتشرت كانتشار النار في الهشيم، ما يثبت أن هناك أيدي خفية لعبت بالقضية، ولعل ذلك يدل على دور الكنيسة النصرانية التي سعت لخلق المشاكل بين الحضارمة، لما يتيح لها التوغل في عمليات التبشير، وعلى إثر تلك الفتوى رد العلويون على تلك الفتوى من منطلقين من مذهب الإمام الشافعي، ومع تصاعد الصراع انسلخت جماعة من "جمعية خير" التي أسسها الحضارمة، وسعوا إلى تأسيس جمعية الإصلاح والإرشاد عام 1914م، ومقرها مدينة جاكرتا، ونصَّ مؤسسها في دستور هذه الجمعية عدم قبول العلوي في قيادة هذه الجمعية، مما زاد شدة النزاع بين الفريقين، ليأخذ كل فريق منبراً يعلو صوته منه ويرمي الفريق الآخر، الأمر الذي دفع العلويين الحضارمة إلى تأسيس صحيفة (الإقبال)، في حين أسست جمعية الإصلاح والإرشاد صحيفة "الإرشاد"، ولم تقف هذه المهاترات على هذا الحد، بل تجاوزته إلى الصحف المصرية والإندونيسية الناطقة باللغة الجاوية، وبرزت أقلام الفريقين تتبارى فيما بينها وتعمقت التفرقة بين الحضارم. وكان لآثار هذا النزاع أن تأسست "رابطة العلويين"، وتأسست العديد من المجلات ليبلغ عددها 20 مجلة، وكان من أشهر الكُتَّاب في حرب العلويين وأنصارهم العلامة علوي بن طاهر الحداد، وعيدروس المشهور، والشيخان محمد بن سالم بارجاء وعمر بن أحمد بن محمد بارجاء، والشيخ هادي بن عبده جواس، وغيرهم الكثير. واتضح أن "جمعية الإصلاح والإرشاد" كانت تميل للدعوة الوهابية، فقد كان من كُتَّاب جمعية الإصلاح والإرشاد، الكاتب صلاح البكري، والشيخ أحمد السوركتي، وهو من مؤسسي "جمعية الإصلاح والإرشاد"، ومدير "مدرسة الإصلاح والإرشاد"، وعمر منقوش وسعيد شعبي وغيرهم. واستمرت هذه الفتنة، وكفَّر بعض

الفريقين البعض الآخر، ودسّ كل فريق على الآخر لدى الدول، إذ أقحمت الدول نفسها في هذه الفتنة، فتدخلت حكومة هولندا وإنجلترا والشريف حسين في مكة، والملك عبد العزيز، وسلطان القعيطي، وسلطان الكثيري، وبلغت هذه الفتنة ذروتها عندما حدث الصدام الدموي الذي نتج عنه قتل وجرح العديد من الفريقين، وعانى الحضارم الويلات من شر هذه الفتنة، ووقعت القطعية وكاد لا يسلم منها أحد، وبلغ شرها إلى المواطن الأصلي في حضرموت، وكذا إلى بقية مهاجر الحضارم، وما زالت آثارها قائمة إلى اليوم رغم أنها انتهت بفعل العقلاء من أبناء حضرموت. وأخيراً شعر الجميع بفداحة ما يحدث، وتداركوا دور الكنيسة في ذلك الأمر، فاجمع أهل الرأي، تحت تأثير الحاجة لمخاطبة الدولة الإندونيسية وحق العرب المشروع في إندونيسيا، فكوّنا لجنة لتلمّ الشعث حملت اسم "لجنة الإصلاح بين العرب"، تمخض عنها تكوين وفد يطوف مختلف البلاد الإندونيسية، ويحضّر لمؤتمر عام يشمل جميع العرب المقيمين بإندونيسيا، وشكل هذا الوفد برئاسة السيد إسماعيل العطاس عام 1919م، إلا أنه لم يوفق.

- أسهم كلٌّ من السلطان علي بن منصور الكثيري، والسلطان غالب بن عوض القعيطي في محاولة لإزالة أسباب ذلك الخلاف، من خلال إصدار بيان مشترك بتاريخ 17 رمضان 1337هـ، الموافق يوليو 1919م، يناشدون من خلاله رعاياهم لإزالة أسباب النزاع والشقاق والكف عن المهاترات، إلا أنهم لم يستجيبوا لهذا النداء.

- استمرت المساعي لعمليات الإصلاح، إذ سعى حسين أفندي من سنغافورة للصلح بين الفريقين، وأشرك معه القنصل البريطاني، إلا أن تلك المحاولة أبطت هي الأخرى.

• في عام 1927 م وصل إلى إندونيسيا السيد العلامة الأديب عبدالرحمن بن عبدالله السقاف بغرض مساعيه لإصلاح ذات البين، وكاد الرجل أن يوفق بعد أن وضع الصلح في القواعد الآتية:

1- يلتزم الطرفان بعدم السب والشتم، وعدم الطعن في الأنساب، ومنع صغارهم وسفهاءهم من ذلك.

2- ينبغي أن يعرف الحضارمة أن مذهبهم جميعاً هو المذهب الشافعي.

3- يلتزم الجميع بما ورد في حقوق الإسلام، وأن يتناسوا ما مضى من خلاف، ويفتحوا صفحة جديدة.

إلا أن مجهود السقاف ذهب أدراج الرياح، وتوالت الجهود في محاولة لحل المشكلة، لكن لم تؤد إلى نتيجة، واستمرت قرابة سبعة عشر عاماً، إلى أن جاء دور جديد تمثل بعنصر جديد "المولدين" من أبناء الحضارمة من كلا الفريقين، فنبذوا هذه الخلافات والعدوان، وشكلوا فريقاً جديداً وطالبوا بحقوقهم، وأخذوا دورهم في المجتمع الإندونيسي، إذ نبغ من هؤلاء العديد من العلماء والأدباء والصحفيين وأساتذة الجامعات، وفي شتى فروع المعرفة من طب وهندسة وغيرها من التخصصات. وفي الوقت نفسه توقف منبع الهجرة إلى إندونيسيا، نتيجة لظروف الحرب العالمية، وتردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية في جنوب شرق آسيا، الأمر الذي أدى إلى تناسي الخلاف تدريجياً، رغم بقاء آثاره في النفوس⁽³³⁾.

(33) فيلم وثائقي عن هجرة أهل حضرموت <http://www.traidnt.net>

المطلب الثاني

أسر المهاجرين الأولى وتأثيرها في جنوب شرق آسيا

في التاريخ الحديث

كان للأسر المهاجرة إلى إندونيسيا دور بارز وإسهام واضح في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وسنوضح ذلك الدور في الآتي:

أولاً: آل عظمة خان:

في أوائل القرن السابع الهجري وصل العلويون، آل عظمة خان، حاملين راية الإسلام إلى جزر جنوب شرق آسيا المترامية الأطراف. ويذكر أن زين العابدين من آل عظمة خان وصل من حضرموت، وتزوج بنت سلطان (جهور) التي ولدت له ثلاثة أبناء، توزعوا في الأرخبيل، وشاركوا في قيادة محاربة الأسبان عام 1532م، وكان لابنه حسن بن زين العابدين دور في التحرك لنشر الإسلام ليلبغ الفلبين، حيث أسلم ملكها على يده، ثم تزوج ابنته، وخلف عدداً من الأبناء الذين كان لهم نشاط كبير في تلك الأنحاء من الأرخبيل⁽³⁴⁾.

إن إندونيسيا وماليزيا لم يتعرضا للفتوحات الإسلامية، ولم ترغم أي منهما على اعتناق الإسلام، ولكنهما دخلتا الإسلام عن طريق التجار المسلمين الذين جاؤوا من حضرموت، وكانوا غزيري العلم ويتحلون بأخلاق عالية، ولم يكن فيهم حماقة أو جبروت المستعمرين، بل كانوا أحياناً وأصحاب مروءة صادقة تعكس تعاليم الإسلام السمحة، فاستطاعوا من خلال سلوكهم التأثير على حكام الولايات الذين اعتنقوا الإسلام، وحثوا شعوبهم على اعتناقه، وذلك ما أورده مهاتير محمد، رئيس وزراء ماليزيا، في احتفالات الجنادرية العربية السعودية

(34) دور حضرموت في جنوب شرق آسيا- موقع النت، ص1 <http://www.saggaf.net>.

عام 1996م. ويذكر أن أهل حضرموت من العلويين تربع بعضهم الحكم في العديد من جزر جنوب شرق آسيا مثل:

1- سلطنة سباك، التي أقامها السلطان قاسم عبد الجليل سيف الدين بن شهاب.

2- سلطنة بونتيناك، التي أقامها الشريف حسين أحمد القادري عام 1735م.

3- إمارة اشبي، كان من أبرز قادتها عبدالرحمن الزاهر، الذي قاد حرباً ضد هولندا من عام 1873م – 1903م.

عوض شحبل:

كان رئيس "جمعية العرب" في سوراكارتا، وسعى إلى تحديث التعليم وفتح المدرسة العربية الهولندية عام 1930م. كما قام عبدالرحمن باسويدان بتأسيس "حزب عرب إندونيسيا"، وكان له دور كبير في توحيد صفوف الحضارم، كما دعا لذلك كل من عبدالله باسلامة، رئيس البرلمان المحلي بجاكرتا، وصالح بن سنكر رئيس البرلمان المحلي في (لومبوك)، ولإدراك تلك الشخصيات للفتنة التي حدثت بين عرب اليمن الحضارمة من العلويين والإرشاديين في مهجرهم وامتدادها إلى موطنهم، بذلت الجهود في أشد القوة وخدمت الفتنة، ليفشل بذلك المستعمر الهولندي الذي سعى إلى تمزيق الصف العربي من خلال نشر النصرانية عبر المبشرين.

وكان لدور الحضارم تأثيره على اللغة الإندونيسية وتجاورها مع اللغة العربية، ولذلك نجد نسبة كبيرة من مجموع مفردات اللغة الإندونيسية ومصطلحاتها مشتقة من كلمات عربية، واستطاعت أن تجمع أكثر من 150 كلمة عربية صارت ضمن لغتهم المالوية، منها مفردات 43 كلمة، ومفردات

اجتماعية ٤٤ كلمة، ومفردات ثقافية وعملية وفنية ٥١ كلمة. وفي الوقت ذاته تأثر الحضارم أيضاً بكلمات إندونيسية التصقت بأسماء أسرهم مثل آل السقاف وآل بانثقل⁽³⁵⁾.

ثانياً: آل القادري:

يعود نسب آل القادري إلى السيد عقيل القادري عبدالله بن محمد المغروم بن سالم بن أحمد بن عبدالرحمن بن علي بن محمد بن جمل الليل بن محمد بن أسد الله بن حسن الترابي بن علي بن محمد المقدم، وقد انتشر آل القادري في أغلب الجزر في جنوب شرق آسيا، لاسيما في إندونيسيا وماليزيا، ومنهم سلاطين (بونتيانك) وسلطان (سوفيا) في إندونيسيا الشرقية، كما كان السيد عبدالرحمن بن أبي بكر القادري في (واينغافو) ثم نفته هولندا إثر اتهامه بأنه يدعو للثورة ضدها إلى (كوفانغ)⁽³⁶⁾.

لقد كان لهذه الأسرة تأثير بارز، ومكانة كبيرة مكنت العديد من أبناء هذه الأسرة وأحفادهم من حكم عدد من السلطنات، ومنهم عبدالرحمن بن حسين القادري العلوي الحضرمي أول من تولى حكم إمارة بونتيانك من سنة 1771م - 1817م، تلاه في حكمها ابنه القاسم من 1808م-1819م، فابنه عثمان من 1855م - ١٨٧٢م، ثم تلاه حفيده يوسف الحامد⁽³⁷⁾.

- هداية الله بن عبدالله بن علي (سونن جاتي):

الشريف هداية الله (852 - 977 هـ)، المعروف بعد وفاته بلقب "سونن جونونغ جاتي"، أو "سونن جاتي"، وتعني "ولي جبل جاتي"، وهو المكان

(35) ص4 <http://www.Saggaf.net>

(36) المشهور، عبد الرحمن بن محمد بن حسين: شمس الظهيرة: تحقيق محمد ضياء شهاب، ص1، عالم المعرفة، جدة، 1984م، ص 502-503.

(37) بامطرف، محمد عبد القادر، الهجرة اليمنية، وزارة شؤون المغتربين، ط1، صنعاء 2001، ص 34 - 35.

الذي دفن فيه، زعيم ديني وقائد عسكري ومستشار لدى سلطنة ديماك في جزيرة جاوا الإندونيسية، ساهم في نشر الإسلام بجاوا الغربية، وفي إقامة مملكتين إسلاميتين هما بنتن وتشيربون، وسلاطين بنتن وتشيربون هم من ذريته، وهو واحد من الأولياء التسعة الذين كان لهم فضل كبير في انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا.

هو هداية الله بن عبدالله بن علي بن حسين بن أحمد بن عبدالله عظمة خان بن عبدالملك بن علوي، عم الفقيه المقدم بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى بن محمد النقيب بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب، والإمام علي زوج فاطمة بنت محمد.

فهو الحفيد الـ22 لرسول الله محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في سلسلة نسبه.

ولد سنة 852 هـ / 1448م، من أم من أسرة ملكية، وعاش في جزيرة سومطرة من جزر إندونيسيا في مملكة باساي الإسلامية، ثم ذهب إلى مكة المكرمة وأقام مدة لطلب العلم، ثم عاد إلى إندونيسيا وأقام في مدينة تشيربون بجزيرة جاوا، وتزوج بأميرة هي أخت السلطان رادين ترينجانا، سلطان ديماك الثالث، وذهب بإذن سلطان ديماك إلى جاوا الغربية لنشر الإسلام.

وكانت حياته العسكرية عندما بلغ نبأ توقيع معاهدة بين ملك باجاجاران والجانب البرتغالي عام 928هـ / 1522م إلى ديماك، بادر الشريف هداية الله إلى الاستئذان من السلطان ترينجانا في نشر الإسلام بجاوا الغربية وطرد البرتغاليين، الذين أرادوا وضع أساس لنفوذهم وتحقيق مطامعهم الاستعمارية

في جاوا الغربية، بواسطة المعاهدة التي تسمح لهم ببناء شبه قلعة في مدينة سوندا كيلابا (جاكرتا الآن). فلما وصل إلى بنتن، وهي في الطرف الغربي من جاوا الغربية، قابله سكانها بالترحاب والحبور، وأسلم كبرائها فتبعهم الشعب. كذلك الحال بالنسبة لسكان سوندا كيلابا، أجابوا دعوة الإسلام بالوعي والإيمان، وكان الشريف هداية الله قد علم أن البرتغاليين سيجيئون إلى سوندا كيلابا بالسفن الحربية والعتاد العسكري وفاءً بوعدهم العون والنصر لملك باجاجاران، فاستعد لمواجهة ذلك، وطلب الجنود من ديماك فأمده السلطان ترينجانا بألاف من المجاهدين المدججين بالسلاح، وكان للمسلمين إذ ذاك مدافع وسفن حربية من صنعهم. ولما وصل جنود الإسلام من ديماك إلى جاوا الغربية تولى الشريف هداية الله قيادة الجيش، ودبر وضع المدافع في قلاع مهمة، فلما وصلت السفن الحربية البرتغالية بقيادة هنريك ليم هناك نزل بعضهم في البر، وسمعوا أن سكان سوندا كيلابا قد أسلموا، وأن البلدة قد أصبحت دار إسلام، فهاج غضبهم وبدأوا بمهاجمة المسلمين، لكن حملات المسلمين تتابعت عليهم من كل جهة، فأبادت جنودهم النازلة في البر، وغنم المسلمون أسلحتهم وعتادهم، ولقيت سفنهم ضربات هائلة من مدافع جنود الله، فجاوبتهم بالمثل، ولكن مدافع المسلمين بقيت ثابتة، واستطاعت تشتيت شمل الأسطول البرتغالي الذي أصيب عدد من سفنه بحريق، وغرق بعضها، فلم ينجُ إلا بضعة سفن فقط، وبذلك كان النصر للمسلمين عام 930هـ/ 1524م.

وغير الشريف هداية الله اسم مدينة سوندا كيلابا فسمها "جاياكرتا"، واختصره الناس إلى "جاكرتا" عاصمة إندونيسيا الآن، وجاياكرتا مؤلف من "جايا" أي قوية أو قاهرة، و"كرتا" عامرة آمنة.

كان سرور سكان بنتن وجاكرتا لنصر بلادهم عظيماً للغاية، ولما شاهدوه من أخلاق الشريف هداية الله ومقدرته، فطلبوا منه أن يكون سلطاناً عليهم، فأبى قائلاً: "لا أستطيع قبول ما طلبتم، فإني لم أفتح هذا البلد إلا بأمر السلطان وبجنوده، وهو السلطان ترينجانا سلطان المسلمين في جاوا جميعاً، وعرشه في ديماك، وما أنا إلا واحد من قادة جيوشه، فأنا وأنتم من رعيته، وهذا البلد أصبح جزءاً من مملكة ديماك، فالسلطان ترينجانا هو الذي له أن يجعل أحداً حاكماً هنا، وعليكم بالطاعة للحاكم الذي يعينه".

بلغ نبأ الانتصار مسامع السلطان، فسرَّ به جداً وأعلن البشرى للمسلمين، فعين لولاية بنتن وما حولها الشريف حسن الدين بن هداية الله عام 930هـ/ 1524م تقديراً لوالده وجزاء لما عمله. وقد زوّج السلطان ترينجانا الشريف حسن الدين ابنته، كما أن أباه الشريف هداية الله قد تزوج أخت السلطان ترينجانا. وهكذا كانت الرابطة العائلية بين سلطان ديماك وأسرة آل عظمة خان وثيقة للغاية، وبعدما تولى الشريف حسن الدين الحكم، عاد والده الشريف هداية الله إلى ديماك؛ لأن السلطان بحاجة إليه مستشاراً وقائداً عسكرياً.

وبعد ذلك بقليل، أي في حوالي سنة 1526م، استطاع الشريف هداية الله الاستيلاء على تشيربون وسومدانغ. وفي عام 1530م اعتنقت إمارة قالوه بجاوا الغربية أيضاً الدين الإسلامي، فأصبحت جاوا الغربية كلها تابعة لسلطنة ديماك، ولم يبق سوى باكوان العاصمة لمملكة سوندا الهندوكية، وحتى في سنة 1546م ما زالت باكوان على غير دين الإسلام، ولكنها - أخيراً - سقطت في أيدي المسلمين عام 1579م.

وفي سنة 959هـ/ 1552م فوض هداية الله إلى ابنه حسن الدين إمارة بنتن وعينه سلطاناً عليها، وابنه الثاني بسارين إمارة تشيربون، وانقطع للعبادة

والدعوة حتى وافاه الأجل عام 977هـ/1569م تقريباً، وضريحه معروف في رابية جبل جاتي، فضم له الأهالي ذكراً جميلاً وخذلوا ذكره، وأطلقوا على إحدى الجامعات الإسلامية الحكومية اسم "جامعة شريف هداية الله" بجاكرتا(38).

ثالثاً: آل العيدروس:

تُعد هذه الأسرة من الأسر الشهيرة الكبيرة ليس في إندونيسيا فحسب؛ بل وفي الهند وأنحاء في الحجاز والعراق، ولها تأثير كبير في شهرتها العلمية والسياسية والاجتماعية، كما أن هذه الأسرة كان لها السبق في الوصول إلى الهند أولاً ثم إندونيسيا. ويرجع تاريخ وصولها إلى إندونيسيا في القرن الثامن عشر، ويرجع السبب أو الدليل على ذلك من ضريح لأحد أفراد هذه الأسرة في منطقة (جايا نغ نيفا). ويشتهر هذا الضريح لدى الأهالي باسم "توك مقام لام"، وهو السيد مصطفى العيدروس، وكان على الضريح تاريخ أول من وصل إلى إندونيسيا(39).

أورد الباحث الهولندي (فان درمبوليين) خلال زيارته لحضرموت عام 1931م، لاسيما المناطق التي ينحدر منها آل العيدروس وكيفية وصولهم إلى جاوا قائلاً:

"آل العيدروس إحدى العائلات العلوية، التي كونت ثروتها في جاوا، لقد جاؤوا من منطقة (عيشان) وهم فوق ذلك العائلة الحاكمة في هذه المدينة،

(38)<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(39) غالب، يحيى محمد أحمد، الهجرات اليمنية الحضرمية إلى إندونيسيا في الفترة (1839 - 1914)، رسالة ماجستير في الأدب تخصص تاريخ حديث، مقدمة لجامعة المنوفية، 2006، ص81.

ويعزى إليهم وإلى آل الحامد الفضل في بناء المنازل والمسجد الأبيض الجميل ومدرسة الأولاد⁽⁴⁰⁾.

رابعاً: آل الحبشي:

ينتسبون إلى جدهم أبي بكر بن عبدالرحمن العلوي، الملقب بالحبشي؛ لأنه أول من دخل إلى الحبشة، التي أقام فيها قرابة 20 عاماً ثم عاد إلى موطنه الأصلي بحضرموت بمدينة تريم التي توفي فيها عام 1453م⁽⁴¹⁾.

وقد برز عدد كبير من أبناء هذه الأسرة في مختلف العلوم الدينية والأدبية التجارية، وهاجر الكثير منهم إلى إندونيسيا، وبحسب الرابطة العلوية فقد قدر عددهم قرابة 1098 فرداً موزعين في 32 بلداً⁽⁴²⁾.

خامساً: آل يحيى:

كانت بداية هذه الأسرة التوجه إلى الهند، وبعد أن وصلوا إليها يتركزون في غجرات وحيدر آباد ودلهي، ثم أخذ بعض أفراد هذه الأسرة طريقهم نحو إندونيسيا، ليستقروا في كلٍّ من سيانك وبوقبس واشيه وباكالونان وفونيتانغ، وغيرها من الجزر الإندونيسية، وكان لهم وجود في أفريقيا وماليزيا⁽⁴³⁾.

اشتهر من آل يحيى العديد في مختلف العلوم لاسيما المولدون، ومنهم الرسام الشهير الملقب "رادين صالح".

1-رادين صالح شريف آل يحيى:

رادين صالح شريف، واسمه الكامل ترجمة باللغة الهولندية ردن صالح سجاريف بويستامان، من مواليد سورابايا عام 1807م، ينحدر من أم عربية

(40) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص82.

(41) بامطرف، المصدر السابق ص 41.

(42) المشهور، المصدر السابق، ص313.

(43) المشهور، المصدر السابق، ص313.

مولودة في جاوا، وتلقب "شريفة"، وأمها بنت حاكم جاليناكا، تعلم رادين على نمط التعليم الغربي خلال عام 1830م، وسافر إلى هولندا مرافقاً لمدير المالية الهولندي لانغ؛ بهدف دراسة علم المساحة والرياضيات، إلى جانب حبه للرسم وشغفه لذلك المجال تعلم فن الرسم من الهولنديين. له لوحات عديدة، منها مشهور ومنها ما هو محفوظ في المتحف الهولندي. وقد تنقل كثيراً بين هولندا وأحاء أخرى من أوروبا، وقد توفي في أوروبا عام 1880م⁽⁴⁴⁾. وتكريماً لشخصية رادين بن صالح أطلق اسمه على أحد أحياء جاكرتا الكبيرة.

2- عثمان بن عبدالله بن عقيل بن عمر بن يحيى العلوي (1832م-

1913م):

عرف بكونه داعيةً إسلامياً وفقهياً وفلكياً متميزاً، ولد بمدينة جاكرتا، إلا أنه أرسل إلى وطنه حضرموت حيث تلقى علومه الأولية، ثم توجه إلى أرض الحرمين الشريفين، وبعدها اتجه نحو الجزائر وتونس ومصر وإسطنبول، ثم عاد إلى إندونيسيا، حيث تولى منصب الإفتاء على مستوى عموم إندونيسيا، وكان يقطن في جاكرتا. وقد امتلك مطبعة حجرية استخدمها لنشر رسائله وفتاواه والإرشاد الديني⁽⁴⁵⁾.

3- محمد بن عقيل بن عثمان بن عبدالله بن عقيل بن يحيى:

عُرف بكونه أديباً وصحفيّاً وداعياً، من مواليد تيمور كوينج بإندونيسيا عام 1897م. وعندما بلغ سن الخامسة عشرة عام 1918م سافر إلى حضرموت، بهدف أن يتشرب من موطنه الأصلي عاداته وتقاليده وثقافته، إلا أنه تميز بمدى علمه وثقافته في وقت مبكر، فسعى عام 1913م لإنشاء صحيفة "السبيل" في

(44) بن صالح، رادين، الموسوعة الحرة ويكيبيديا <https://awikipedia.org/iki>

(45) بامطرف، المصدر السابق، ص366.

حضر موت، وكانت من أقدم الصحف التي نشرت في حضر موت، شاركه والده في الإشراف على تحرير تلك الصحيفة. وبعد ثمان سنوات من مكوثه في حضر موت، عاد إلى جاكرتا عام 1940م ليصدر صحيفة "الجميل" عام 1927م، ثم أصدر مجلة "برهوت" عام 1929م، ومجلة "المكوى" عام 1935م، وبعدها أصدر مجلة "الترجمان" التي اشتهر منها شهرةً كبيرة، لاسيما أنها كانت تُنشر باللغة العربية وباللهجة الحضرية العامية. و خلال احتلال اليابانيين جزيرة جاوا أثناء الحرب العالمية الثانية في عام 1942م، قاموا بالاستيلاء على مطبعته وتعطيلها(46).

بلغ عدد أفراد هذه الأسرة وحدها ما يربو عن 850 فرداً، حسب إحصائيات الرابطة العلوية، وتوزعوا على عدد من المناطق الإندونيسية والدول الأخرى(47).

سادساً: آل باشيبان:

تتنسب هذه العائلة إلى أبي بكر باشيبان بن الإمام محمد أسد الله بن حسن الترابي علي الفقيه المقدم، المتوفى عام 1876م، وتفرقت هذه العائلة إلى أقطار متعددة ومنها إندونيسيا، في حين استقر بعضهم في الحجاز والهند، ويُذكر أنه لم يظل أحد منهم في حضر موت(48).

أما من وصل إلى إندونيسيا من حضر موت في مطلع القرن الثامن عشر كان السيد عبدالرحمن بن محمد باشيبان، اتخذ من منطقة شيربون مستقراً له. وقد تزوج بنت أحد السلاطين المحليين سلطان شربون وكان اسمها خديجة، التي تلقب بـ "راتوايو"، ولدت له ولدين، سليمان وعبدالرحيم، تولى سليمان القضاء

(46) بامطرف، المصدر السابق، ص529.

(47) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص83.

(48) المشهور، مصدر سابق، ص477.

في مدينة قاسروان، ثم نقل إلى موجوا فونغ، وتوفي بها، أما أخوه عبدالرحيم الذي توفي في جفارا فقد كان له أحفاد من ابنه علي في منطقة براسمو، وكان له أحفاد من ابنه محمد الباقر الذين استقروا في كرافيال، في حين عاش أحفاده من ابنه عبد الوهاب فيماflanغ وبكالونان، وقد بلغ أحفاد عبدالرحمن محمد شيبان قرابة الستائة من الأولاد والبنات(49).

سابعاً: آل باعبود:

تعد هذه العائلة من أقدم الأسر الحضرمية التي وصلت إلى إندونيسيا، مطلع القرن التاسع عشر. وصل السيد أحمد بن محسن باعبود ليستقر في باكالونات، وفيها تزوج بنت حاكم ويرادسا، أنجبت له ولدين تزوج كلُّ منهما من بنات عربيات. ونتيجة لارتباط هذه العائلة بالحكام، اندمج الكثير من أبنائه في المجتمع الإندونيسي. ويذكر أن أحفاده بلغ عددهم ما يقارب 516 فرداً توزعوا في مناطق ودول بلغت 38 بلداً(50).

ثامناً: آل السقاف:

إبراهيم عمر السقاف، من مواليد مكة المكرمة عام 1898م، عامل مثقف، ذو أيادٍ بيضاء على الشؤون الإسلامية من جمعيات وطوائف وحركات، متبرعاً لها بسخاء منقطع النظير ومتابعاً لمعاناة الأقليات الإسلامية في جنوب الفلبين وغيرها، وقد أهدى جزيرة بأكملها بمزارعها وآلياتها ومبانيها إلى جامعة علمية بإندونيسيا.

يرجع نسب هذه العائلة إلى السيد الحبيب طه بن عمر بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن الشيخ بن عبدالرحمن السقاف العلوي. واشتهر أبناء هذه

(49) غالب، يحيى، مصدر سابق، ص84.

(50) غالب، يحيى، مصدر سابق، ص84.

العائلة بالعمل في مجال القضاء، نزح العديد منهم من مدينة سيئون، كما هاجر العديد منهم إلى إندونيسيا، كان منهم العلماء ورجال الدين وهم دعاة للدين الإسلامي، كما أن العديد منهم عملوا في مجال التجارة وبرزوا بها، وانتقل بعضهم من إندونيسيا إلى سنغافورة، وفيها تزعموا الجالية العربية، بل وأصبح منهم من يقوم بتمثيل الدولة العثمانية كقنصل لها في سنغافورة⁽⁵¹⁾.

1- السيد محمد بن أحمد السقاف:

في عام 1880م تولى السيد محمد عمله كقنصل الدولة العثمانية في سنغافورة، ويرجع أصله إلى حضرموت ومن أسرة ذات سيادة وشرف بانتسابه إلى آل البيت، وقد منح من قبل الدولة العثمانية فيما بعد وسام الشرف لدوره وتقديراً لخدماته للبلاط العثماني⁽⁵²⁾.

2- أحمد بن عبدالله بن محسن بن علوي السقاف العلوي الحضرمي:

من مواليد مدينة الشحر بحضرموت عام 1881م، اهتم بالثقافة والآداب، استقر في مدينة جاكرتا، تميز بكونه أديباً وشاعراً، له دور بارز في النشاط الواضح في "الرابطة العلوية" في إندونيسيا، خدم في مجال التعليم والثقافة وله العديد من الكتابات في الشعر والأدب منها:

- دراسات مخطوطة، بحث عن "دخول الإسلام إلى جزيرة جاوة"، كما له رواية اجتماعية اسمها "فتاة قاروت"، وكذا له "خدمة العشيرة"، وهو كتاب مطبوع طباعة تقليدية حجرية، كما حقق في أنساب آل كثير من العلويين الحضارم والمهاجر المختلفة. توفي عام 1949م⁽⁵³⁾.

(51) السقاف، علوي بن عبدالله بن حسين بن محسن، "التلخيص الشافي في تاريخ آل طه بن عمر الصافي"، ط1، مطابع المكتب المصري الحديث، الاسكندرية، 1987م، ص17.

(52) السقاف، علوي، المصدر السابق، ص17.

(53) المصدر نفسه، ص50.

بلغ عدد أفراد هذه العائلة وفقاً للإحصاء الذي قامت به الرابطة العلوية 2.100 فرد، موزعين في 57 منطقة إندونيسيا ودول أخرى، وبذلك عُدت بأنها من أكبر الأسر من حيث العدد، وكذلك من حيث انتشارها في مختلف أنحاء إندونيسيا⁽⁵⁴⁾.

تاسعاً: آل العطاس:

هي عائلة كبيرة لها فروع عديدة، تنتسب إلى السيد عبدالرحمن العطاس، وهو أول من لقب بهذا اللقب، ومن خلال هذه الأسرة برز العديد من رجال العلم والوجاهة والثقافة والسياسة، وينتشر أفراد هذه الأسرة في العديد من الدول في مختلف أنحاء الجزيرة العربية، وفي الهند وإندونيسيا ومختلف جزر الشرق الأقصى وغيرها، وقد انتشروا من وادي حضرموت. ومن أهم أبناء هذه العائلة:

1- أحمد بن عبدالله العطاس:

من أشهر أفراد هذه العائلة السيد أحمد بن عبدالله بن طالب العطاس العلوي، الإمام الكبير، ولد في منطقة الهجرين بوادي حضرموت عام 1839م. رحل من موطنه الأصلي إلى بلاد الحرمين الشريفين، وتلقى علومه فيها على يد العديد من علمائها، ثم غادر إلى جاوا عام 1875م، وهناك برزت مواهبه واشتهر بين الناس بأخلاقه ومناقبه، وتوفي عام 1928م⁽⁵⁵⁾.

2- السيد أبوبكر بن عبدالله العطاس:

من مواليد بلدة حريضة في حضرموت عام 1875م، ليشد الرحال منها إلى منطقة جهور في إندونيسيا وفقاً لكونه طُلب من السيد عبدالله بن علوي العطاس لما عُرف عنه من نجابة وذكاء مُنذُ صغره، ليُدخل جاوا متخذاً طريقه إلى

(54) المصدر نفسه، ص50.

(55) المشهور، المصدر السابق، ص246-247.

بكالونان عام 1891م. طلب العلم على يد الوالي البركة السيد أحمد بن طالب العطاس، وفي عام 1909م عاد إلى حضرموت مع أكبر أولاده السيد حمزة وأخيه السيد محمد، وبعد مدة قصيرة لم تتجاوز الشهرين سافر معهم إلى مصر، وهناك أدخلهم في إحدى المدارس الحكومية المصرية(56).

كان لهذه الأسرة مركز مرموق في قيادة الجالية العربية في إندونيسيا، حيث برز السيد عبدالله بن سالم العطاس، المندوب العربي في مجلس الفولكس راد Volksraad أو ما يطلق عليه "مجلس الأمة" في فترة الاستعمار الهولندي لإندونيسيا. ومن خلال إحصائية الرابطة العلوية عام 1939م، بلغ عدد أفراد أسرة آل العطاس حوالي 1424 فرداً، موزعين في 39 ولاية في إندونيسيا، حيث تعد ثاني عائلة من حيث العدد(57).

عاشراً: آل الجفري:

ينتشر أفراد هذه العائلة في مناطق مختلفة في اليمن: في حضرموت وفي عدن ولحج وأبين، وخارجياً: في الهند وماليزيا والحجاز وإندونيسيا وغيرها. واشتهرت هذه العائلة في أنحاء مختلفة، ومنهم الكثير من الأعيان والعلماء والساسة وذوي المواقع المميزة وذوي النفوذ(58). ومن أهم أبناء هذه العائلة:

1- عيروس بن سالم بن علوي الجفري العلوي الحضرمي (1894م -

1962م):

عرف بكونه أديباً ورجل علم وشخصية فاضلة، من مواليد تريس في منطقة سيئون بحضرموت، نشأ وتعلم بها، وأخذ طريقه مهاجراً نحو إندونيسيا، وفيها تفرغ لنشر الدعوة وتعاليم الثقافة الإسلامية، وقام بجمع التبرعات من أثرياء

(56) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص86.

(57) المصدر السابق، ص86-87.

(58) المشهور، المصدر السابق، ص408.

حضر موت ليقوم من خلال تلك الأموال بفتح بها المدارس، وكانت أول مدرسة فتحتها في مدينة فالو بإندونيسيا، ولم يقف عند ذلك الحد بل استمر في فتح المدارس في مختلف أنحاء إندونيسيا. وعند وفاته كان عدد المدارس الخيرية التي قام بفتحها 360 مدرسة، تخرج منها الكثير من الطلبة على يديه، وبعد وفاته استمر أقاربه وأصدقائه في فتح المدارس التي بلغت قرابة 500 مدرسة. وكانت وفاته في إندونيسيا في جزيرة فالو. أما عدد آل الجفري وبحسب إحصائية الرابطة العلوية فقد بلغ عددهم 938 فرداً، موزعين في 38 منطقة من أجزاء إندونيسيا⁽⁵⁹⁾.

2- عقيل بن زين العابدين الجفري:

برز السيد عقيل بكونه عالماً مرموقاً، خرج من إندونيسيا باتجاه تركيا ودرس في جامعة إسطنبول، وبعد تخرجه سافر إلى أوروبا وزار العديد من دول آسيا واتصل بالعديد من عظماء الإسلام فيها، وعاد إلى إندونيسيا، ليصبح من أقطاب السياسة الإندونيسية، وأسهم في مقاومة الاستعمار الهولندي لأنه كان من ضمن قادة المقاومة الأشداء، الأمر الذي دفع السلطات إلى اعتقاله عام 1928م، وتمت مصادرة أملاكه وأحرقت مكتبته الكبيرة والقيمة. وبعد خروجه من المعتقل خرج فقيراً لا يملك من حطام الدنيا شيئاً، وعاش على ذلك الحال حتى إعلان استقلال إندونيسيا، فكانت فرحته شديدة لأنه أدرك أنها تتناسب مع ما فقدته من أمواله ونضاله وتضحيته، وتوفي عام 1952م عن عمر ناهز السبعين عاماً. ويعد السيد عقيل من الأدباء المؤلفين باللغة العربية، وقد ترك

(59) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص 87.

العديد من المؤلفات التي ظلت مخطوطة لصعوبة طباعة العربية في تلك البلاد آنذاك⁽⁶⁰⁾.

3- عيروس بن سالم الجفري:

أقام مؤسسة "مدرسة الخيرات" ولها فروع تجاوزت 700 مدرسة في أنحاء مختلفة من إندونيسيا الشرقية في (كاليمانتن)، (سولاويس)، (ايريان الغربية)... إلخ، وكانت تلك المدارس تضم مراحل التعليم من رياض الأطفال إلى الابتدائية العامة، وكذا المدارس الدينية ومدارس المعلمين، وأسهم إلى جانبه الأهالي من أتباعه في تأسيس تلك المدارس عن طريق الأوقاف والبساتين، وقد ساعد عيروس في ذلك النشاط شيخ العوامر في (فكانو انقالغ) ناصر بن صالح بن خميس العامري⁽⁶¹⁾.

الحادي عشر: الشيخ أبوبكر:

تُعد هذه عائلة الشيخ أبو بكر من كبار العائلات ذات فروع وسلالات توزعت في أنحاء كثيرة من بقاع الأرض، تميزت بمكانة ورئاسة لكلٍ من الفرعين آل الحسين وآل الحامد، تمتلك مكانة وتأثيراً لدى القبائل المسلحة مثل قبائل يافع وكندة والمناهل والمهرة وغيرها، هاجر العديد منهم من حضرموت إلى إندونيسيا وتوزعوا في أنحاء جزرها ومدنها. وقد بلغ عددهم في الإحصائية التي تقوم بها الرابطة العلوية 797 فرداً، موزعين على 29 منطقة في إندونيسيا وغيرها⁽⁶²⁾.

(60) الهجرة الهاشمية من حضرموت، ص3، <http://www.imamreza.net>.

(61) المصدر السابق ص3.

(62) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص87.

الثاني عشر: آل عبيد:

ينحدرون من محمد بن علي بن أحمد بن عبدالله الأعين النساخ بافقيه بن محمد، صاحب عبيد، من العلويين الحضارمة. هاجر بعضهم إلى الهند واستقر في حيدر آباد الدكن، وبعضهم الآخر هاجر إلى إندونيسيا وجزر الفلبين، ومنهم شيخ بن أحمد بن عبدالله بن شيخ، وهو صاحب القبة بالشحر، المتوفى عام 1772م، بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله علي بافقيه بن محمد صاحب المقام المتوفى بسورابايا في إندونيسيا عام 1881م. وبلغ عدد أفراد هذه الأسرة في إندونيسيا 205 أفراد، موزعين في 14 ولاية في إندونيسيا⁽⁶³⁾.

الثالث عشر: آل شهاب:

1- برز من هذه الأسرة السيد علي بن أحمد بن شهاب، وكان من الكتاب والمؤلفين، إلا أن مؤلفاته ظلت مخطوطة، وكان من المكافحين ضد الاستعمار الهولندي ومن أركان الحركة التحررية ضد المستعمر الهولندي لإندونيسيا، ومن أبرز علمائها. كما كان الداعية الأساسي لتأسيس "جمعية خير" سنة 1807م، كما كان عضواً في "الحزب الإسلامي الإندونيسي" (شركة إسلام). وفي عام 1881م هاجم في أحد الاجتماعات الوطنية الذي كان يرأسه الهولنديين، ما دفع ذلك بالشرطة الهولندية إلى سجنه حيث قضى فيه فترة. وبعد خروجه من السجن، قام بزيارة عدد من البلاد الإسلامية، فزار تركيا ومصر وسوريا، ثم أدى فريضة الحج، ثم عاد لإندونيسيا متابعاً للكفاح الاستقلالي ضد الهولنديين. وعاش حتى دخول الجيوش اليابانية، ثم توفي عام 1945م، وأخر العهد، عن عمر يناهز الخامسة والسبعين عاماً⁽⁶⁴⁾.

(63) بامطرف، المصدر السابق، ص ٤٢٧.

(64) الهجرة الهاشمية من حضرموت، <http://www.imamreza.net> ص ٤.

2- أحمد بن محمد بن عبدالله بن حسين بن شهاب الدين:

من مواليد مدينة تريم عام 1837م بحضرموت، نشأ بها وسافر إلى جاوا عند ما بلغ سن الثانية عشرة من عمره، وقد أقام في جاكرتا وزاول التجارة وتمكن من جمع ثروة ضخمة مكنته من شراء العقارات والأراضي الواسعة، وكان يعد من بين أكبر الأثرياء العرب في إندونيسيا. وتميز بمآثر عديدة حيث قام ببناء مسجد في حضرموت في حي نويرة في مدينة تريم أطلق عليه اسم "مسجد شهاب الدين"، وقد أوقف له أرضاً ونخلاً يزيد ثمنه على 10000 روبية، كما بنى مسجداً في ثمود وأوقف له بيوتاً في جاكرتا يزيد ثمنها على خمسة عشر ألف روبية آنذاك في إندونيسيا، كما بنى بيتاً في وادي هود وجعله لأسرة شهاب الدين. توفي عن عمر 55 عاماً، أي في عام 1890م، بعد أن قام ببناء مسجد في جاوا في أرضه المسماة "فينغ". كما اشتهر الكثير من أبناء هذه الأسرة الذين ولدوا في إندونيسيا، بلغ عدد أفرادها 1145 فرداً، موزعين في 24 منطقة في إندونيسيا⁽⁶⁵⁾.

مناطق تركيز الحضارمة في إندونيسيا:

على الرغم من دور العرب في أعمال التجارة مع الشرق الأقصى، إلا أن أغلبية أولئك المهاجرين كانوا من الحضارمة، وانطلاقاً من ذلك أصبح العرب في إندونيسيا معظمهم من عرب حضرموت. ومع بداية القرن العشرين استمر وصول المزيد منهم إلى جاوا وما جاورها من الجزر: سومطره وسليبي وبورتيو وملاكا، ليتشكل بذلك وطن ثانٍ، لاسيما أنهم لعبوا دوراً لا يستهان به في مختلف المجالات الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وكان دورهم

(65) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص 88-89.

بارزاً في مقارعه الاستعمار الهولندي هناك، الأمر الذي جعل مآثرهم قوية وراسخة وثابتة وباقية إلى اليوم في مختلف جزر إندونيسيا⁽⁶⁶⁾.

إن الاتساع الكبير والواضح للجزر الإندونيسية جعل من الصعوبة بمكان حصر مكان الوجود الحضرمي فيها، إلا أننا سنذكر أبرز المناطق والأقاليم التي تركز فيها الحضارمة، وأبرز الجزر المشهورة وأكبرها في إندونيسيا:

1- جزيرة سومطره:

تعد هذه الجزيرة أول المناطق التي وصل إليها الحضارمة، حيث يرجع تاريخ أقدم مستوطنة عربية فيها إلى منتصف القرن السابع عشر الميلادي، في منطقة سيالك وبورنيو وبوتشانك، في حين يرجع تاريخ المستوطنات في باليمانغ وجاوا ومادورا إلى وقت متأخر. ويرجع سبب ذلك إلى أنها أقرب الجزر الإندونيسية إلى الطرق التجارية⁽⁶⁷⁾.

تعد هذه الجزيرة رابع أكبر الجزر الإندونيسية والعالم، تبلغ مساحتها 473.606 كيلو مترات مربعة، وبلغ عدد سكانها حسب الإحصائية للاحتلال الهولندي عام 1931م تسعة ملايين نسمة، منهم 21 ألفاً من الأوروبيين، و50 ألفاً من الصينيين والآسيويين والعرب، وقد وصل عدد الحضارم حتى عام 1885م حوالي 5487⁽⁶⁸⁾.

2- باليمانغ:

تقع في الجزء الجنوبي من جزيرة سومطره، وخلال عام 1821م استولت هولندا عليها، وكان عدد الحضارمة حينذاك قرابة ألف نسمة، ثم بلغ عددهم عام

(66) بن عقيل، علي، حضرموت مطبعة سوريا، دمشق 1949م، ص 59-60.

(67) انجرامس، دبليو اتش، حضرموت 1935م-1943م، ترجمة سعيد عبد الخير النوبان، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 2001م، ص 161.

(68) الجزيرة نت، إندونيسيا صراع التاريخ والجغرافيا، <http://www.aljazeera.net>.

1859م قرابة 1764 نسمة وصاروا يمثلون 23% من عدد المهاجرين، وفي عام 1870م بلغت نسبتهم 95% من إجمالي عددهم في جزيرة سومطره، ويعود سبب هذا الارتفاع إلى المكانة الاقتصادية التي كان يحتلها الحضارمة، وفي عام 1939م ارتفع عددهم بشكل كبير وتركز فيها العلماء والدعاء، وكان لأفرادها مكانة اجتماعية واقتصادية. ومن الأسر المشهورة وذات الشأن فيها، التي كانت تملك السفن أسرة آل الشيخ أبي بكر، وآل الحبشي، وآل شهاب الدين، وآل السقاف، وآل الكاف، وآل الجفري، وغيرهم. وقد بلغ عدد أفراد الأسرة العلوية عام 1939 ما يربو عن 3500 ينتمون إلى 42 أسرة⁽⁶⁹⁾.

3- إقليم آتشيه:

آتشيه مقاطعة تقع في الطرف الشمالي لجزيرة سومطره غرب إندونيسيا، ويبلغ تعدادها 3.3 مليون نسمة، معظمهم من الملاويين الذين يعتنقون الإسلام، وتعد من المناطق القديمة التي وصل إليها الحضارمة، كان عددهم في هذه المنطقة كبيراً ولم يكن هناك محل للتجمع الحضرمي، بل توزعوا بين الأهالي. ولذلك لم يكن لهم قائد أو رئيس فامتزجوا مع الأهالي، إلا أن المنطقة لم تشملها الإحصائيات الهولندية التي جرت بين عامي 1859م- 1870م، إلا أن الإحصائيات التي قاموا بها عام 1885م بلغ عدد الحضارمة فيها ثلاثة آلاف نسمة. وتعد آتشيه أكبر منطقة تركز فيها الحضارمة ويمثلون نسبة 52% من عدد الحضارمة المستقرين بجزيرة سومطره، حيث احتلت المركز الأول بعدد الرجال بلغت نسبتهم 15% من إجمالي عدد المولودين في إندونيسيا الذين يمثلون 54% من عدد المولودين في جزيرة سومطره، في حين بلغت نسبة النساء المولودات 18%، ونسبة الأطفال 14% من عدد المولودين في إندونيسيا

(69) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص 112- 113.

والبالغ 51% من عددهم في جزيرة سومطره. وساعد في تصاعد تلك الزيادة الأسباب الآتية:

- 1- الأهمية الاقتصادية لإقليم آتشيه، حيث أصبحت شواطئ سومطره مُنذُ عام 1869م، بعد فتح قناة السويس، تزدهم بالسفن التجارية في هذا الإقليم، في حين كانت موانئها الشمالية مركزاً لتموين السفن بالوقود، بل أن هذا الإقليم اكتسب أهميته كونه يشرف على الممر البحري المهم في مضيق مالقا، الذي يوصل بين المحيط الهندي وبين بحر الصين الجنوبي.
- 2- شكلت هذه المنطقة المنفذ الرئيس لدخول الإسلام إلى إندونيسيا؛ نظراً لأهمية موقعها على الطريق التجاري، الأمر الذي أتاح المجال لتغلغل الإسلام في نفوس أهلها، وأصبحت إمارة إسلامية، سجل علماء الإسلام فيها عدداً كبيراً من الذين كان أغلبهم من آل البيت.
- 3- نتيجة لتركز المسلمين في هذه المنطقة، فقد كان لهم دور في مساندة الأهالي وتشجيعهم على مقاومة الاستعمار الهولندي، وكان من أشهر حروبهم ضد المستعمر حرب الثلاثين عاماً (1873م – 1904م)، كما أنها آخر المناطق التي دخلها الاستعمار الهولندي، وكان للحضارة دور كبير وبارز في الثورة، لاسيما الحضارة القادمين من الهند الذين كان لهم تجارب في مقاومة البريطانيين في الهند.
- 4- على الرغم من أن هذه المنطقة كانت الأولى في وصول المهاجرين إليها - كما سبقت الإشارة - فإنها أيضاً البوابة الرسمية للحضارم الواصلين من سنغافورة أو من سيلان أو من شواطئ الهند، بحيث كانوا يمكثون فيها بعض الوقت، ثم ينتقلون إلى بقية جزر إندونيسيا.

5- وجود أعداد كبيرة من المهاجرين السابقين الذين تزوجوا من بنات الإندونيسيين، مما أدى إلى وجود فرص زواج المولدين القادمين الجدد من بنات الحضارمة المولودات⁽⁷⁰⁾.

4- جزيرة يورينو:

تقع شمال جاوا وشرق سومطره، وهي من أكبر الجزر الأندونيسية مساحة، إذ تبلغ مساحتها 44.800 كم²، ويبلغ عدد السكان حسب الإحصائيات الهولندية عام 1931م، 330.500 نسمة، منهم 20.000 من الصين الآسيويين والعرب، وحوالي 6000 من الأوروبيين، وهي من أقدم الجزر التي استوطنها الحضارمة في إندونيسيا⁽⁷¹⁾.

بلغ عدد سكان الحضارمة في شواطئ جزيرة بورنيو الغربية والشواطئ الجنوبية والشرقية ما يقارب 3000 نسمة، وفي عام 1859م زاد عددهم بحوالي 800 نسمة، وفي عام 1870م ارتفع عددهم بزيادة 100 نسمة وفقاً لإحصائية 1885م، وقد تركز أغلب الحضارمة في إحدى مدن هذه الجزيرة في منطقة بونتياناك. ومما يدل على دور الحضارمة الكبير في هذه المنطقة مؤسس سلطنة فونتيانغ - كما يسميها الحضارمة - هو السيد عبدالرحمن القادري، المتوفى عام 1815م، ويعد من أوائل الحضارمة الذين وصلوا إلى هذه المنطقة⁽⁷²⁾.

5- جزر سوندا الصغرى:

أرجع الاصطلاح الجغرافي في إندونيسيا هذه التسمية للجزر الواقعة بين جاوا غرباً وجزيرة غينيه الجديدة شرقاً بجزر سوندا الصغرى التي تتكون من

(70) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص110-115.

(71) الجزيرة نت، إندونيسيا صراع التاريخ والجغرافية، المصدر السابق.

(72) المشهور، المصدر السابق، ص503.

جزر: بالي ولؤمبو وسومباوا وفلوريس وتيمور، وغيرها من الجزر الصغرى المجاورة. ويبلغ مجموع مساحتها حوالي 95.571 كم²، ويبلغ عدد سكانها 62.1500 نسمة، في حين جزر سوندا الكبرى يُطلق على الجزر الكبيرة الأربع وهي: سومطره وجاوا وبورنيو وسالاويس.

تعد جزيرة بالي من أهم جزر سوندا الصغرى، يبلغ طولها 160 كم² وعرضها 80 كم² ومساحتها 1600 كم²، ويبلغ عدد سكانها مليوناً ومائة ألف وتسعة وعشرون نسمة، ويبلغ عدد الحضارم فيها قرابة 200 نسمة عام 1870م. ويرجع سبب عدم تركيز الحضارمة فيها بشكل كبير كونها منطقة زراعية من الدرجة الأولى، في حين يعرف عن الحضارمة بأنهم لا يهتمون بالجانب الزراعي، ويسكنها القلة منهم. كما أن هذه الجزيرة تمثل منتجعاً سياحياً، جعلها غير مرغوبة من قبل المهاجرين الحضارمة، الذين يتمسكون بالشعائر الدينية، وينظر الأهالي إليهم على أنهم قادة للدين وعلماء له. أما جزيرة تيمور فهي تملك المواصفات نفسها، ولذلك نجد عدداً بسيطاً من الحضارمة فيها، إذ لا يتجاوز عددهم 300 فرد، للسبب نفسه المذكور آنفاً.

6- جزيرة جاوا:

تقع جنوب شرق سومطره وتبلغ مساحتها 81.600 كم²، وتعد أكثر جزر إندونيسيا في عدد السكان، حيث يبلغ عدد سكانها حسب الإحصائية الهولندية عام 1931م حوالي 48 مليوناً، منهم 200.000 من الأوروبيين، و 600.000 من الصينيين والآسيويين الآخرين والعرب⁽⁷³⁾.

(73) الهاشمي، محمد، جزيرة جاوا، مجلة الدهناء، العدد (19- 20) السنة الثانية، سورابايا، سبتمبر 1929م، ص42.

لقد هاجر الحضارمة إلى جزيرة جاوا بأعداد كبيرة، وشكلوا مراكز متطورة قيمة، فلا تخلو مقاطعة أو مدينة أو قرية منها إلا ويوجد بين سكانها أقليات حضرية أو من أصول حضرية⁽⁷⁴⁾.

لقد استمر تدفق الهجرات الحضرية إلى جزيرة جاوا من الموطن الأصلي ومن الهند ومن سنغافورة وغيرها من المناطق، حيث أصبحت وطناً ثانياً للحضارم إلى اليوم. ومع أنهم كانوا دعاة، ابتداءً بالعلويين، إلا أنهم عملوا بالتجارة، وكذا كان لهم وجود سياسي، وخلال وجودهم في إندونيسيا أخذوا طريقهم في جميع أجزائها، وتمكنوا من بلوغ مراكز مرموقة سياسية واقتصادية، وامتلكوا عقارات على نطاق واسع⁽⁷⁵⁾.

وانطلاقاً مما سبق، فإن جزيرة جاوا احتضنت الجزء الأكبر من المهاجرين، لاسيما القادمين من حضرموت، وبلغت نسبة المهاجرين من الأصول ممن هاجروا إلى جاوا حوالي 72% نسمة، وكان نسبة المنحدرين من أصول حضرية قرابة 76%. وما تجدر الإشارة إليه أن تكاثر الحضارمة يرجع إلى تزوجهم من إندونيسيات، الأمر الذي أدى إلى أن ما يقارب نصف عدد الرجال الحضارمة الذين ولدوا في جزيرة جاوا بلغ نسبة 45% وهو ما يقارب نصف عدد الرجال الحضارمة الذين ولدوا في مختلف جزر الأرخيبيل الإندونيسي، في حين بلغت نسبة النساء اللواتي ولدن في جزيرة جاوا ما يقارب 41%، أدى لزيادة المواليد في جزيرة جاوا إلى جانب الهجرة المستمرة، ارتفع عدد أفراد

(74) الصبان، عبد القادر محمد، هجرة الحضارمة إلى جنوب شرق آسيا، مجلة آفاق حضرموت، العدد (7) السنة الثالثة، فبراير 1984م، ص7.

(75) البكري، صلاح الدين، العرب في الأرخيبيل الماليزي، الدهناء، العدد (14) السنة (2)، سورابايا، يوليو 1929م، ص6.

الجالية الحضرمية حيث بلغ عددهم في الجزيرة عام 1920م إلى 27.806 أفراد⁽⁷⁶⁾.

وقد تركز الحضارمة في أجزاء مختلفة من أنحاء جزيرة جاوا على النحو الآتي:

أولاً: جاوة الغربية:

تدل المؤشرات على أن عدد الحضارمة، وفقاً لإحصائيات عام 1859م، بلغ قرابة ألف نسمة 21% من عدد الحضارمة في جزيرة جاوا عموماً، إلا أن تلك النسبة ارتفعت إلى 28% عام 1870م، كما وصلت عام 1885م إلى 32%. ويرجع هذا التزايد على إثر انتقال العاصمة إلى مدينة باتافيا (جاكرتا)، التي أصبحت تحتل الأهمية الاقتصادية الأولى على مستوى عموم جزيرة جاوا، لاسيما أن باتافيا أصبحت عاصمة المستعمرات الهولندية، وكانت باتافيا مركزاً مهماً لتصدير المطاط والشاي والعقاقير الطبية وكذا البضائع المختلفة⁽⁷⁷⁾.

1- باتافيا:

لقد كان معظم الحضارمة الذين يهاجرون إلى جاوا من الهند أو سنغافورة أو المناطق الأخرى، دائماً ما يصلون إلى جاكرتا، ومنها يتوزعون إلى بقية المناطق الأخرى الداخلية. ويذكر أنه في أوائل القرن الثامن عشر كان يعيش في باتافيا قرابة خمسمائة حضرمي، وأخذ عددهم يزداد في السنوات التالية وبشكل سريع، الأمر الذي دفع الاستعمار الهولندي لإجبارهم على السكن في مناطق محددة وتحديد مسؤول عليهم وفقاً للقانون الذي أصدره، وخشيته من دور الحضارم الذين شجعوا المواطنين على الثورة في الأنحاء المختلفة من

(76) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص123.

(77) الحامد، صالح بن علي، رحلة جاوا الجميلة، تريم للدراسات والنشر، ط1، 2002م، 48-47.

إندونيسيا. ورغم ذلك القانون الذي فرض على الحضارم، إلا أن عددهم أخذ في الازدياد في مدينة باتافيا، ولم يدرك الاستعمار الهولندي سلبية ذلك القانون عليهم وإيجابيته للحضارمة الذين يحبون أن يقيموا في مكان واحد مع ذويهم ومع الآخرين من المهاجرين الحضارمة، لاسيما أن القلة وبسبب ذلك القانون كانوا يقيمون في أنحاء مختلفة متفرقين في عدد من المناطق داخل الأحياء، إلى جوار الأهالي الأصليين من أبناء إندونيسيا(78).

أخذ عدد الجالية الحضرمية يزداد بشكل واضح، ففي حين كانوا يمثلون في باتافيا 8% من عددهم في جزيرة جاوا ارتفع عام 1870م إلى 15% وأخذت الزيادة في الارتفاع مع عام 1885م لتصل نسبتهم إلى 18%، ومع مرور السنوات وصلت نسبتهم في العاصمة باتافيا إلى 86%، في حين توزع العديد منهم في الأقاليم الإندونيسية المختلفة، حيث وصف الباحث الهولندي فان دين برج عام 1886م الأماكن التي يتركز فيها الحضارمة، فيذكر أنهم توزعوا في باتافيا، فقد كان عدد منهم يقيمون بأطراف باتافيا حيث كانت مساكن الأغلبية منهم، مثلهم مثل الإندونيسيين، في حين أن الأغنياء منهم سكنوا في فيلات مثلهم مثل الأوروبيين، في حين كان السادة العلويون يفضلون التوغل في معظم مناطق إندونيسيا، سواء في المدن أو الأرياف والقرى لأسباب عديدة أبرزها الآتي:

1- كانوا يسعون لنشر الدين الإسلامي وتعريف الناس بآدابه وتعاليمه وأخلاقه.

2- كان العلويون من سادة حضرموت في مختلف أنحاء إندونيسيا يحصلون على الاحترام والتقدير والإجلال، علاوة على وجود الأضرحة في تلك

(78) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص126.

الأنحاء التي يعيشون فيها والتي كانت مراكز ومزارات دائمة يحضر إليها الناس لزيارتها.

3- اختيار بعض السادة العلويين الأرياف والقرى وغيرها من المناطق البعيدة بهدف تجنب المضايقات من قبل السلطة الهولندية، التي كانت تدرك خطورة السادة عليهم، لا سيما وأن المواطنين من أبناء إندونيسيا كانوا يتأثرون بهم وينصاعون لكلامهم⁽⁷⁹⁾.

2- شيربون وراونغ وبرياتفان:

أ- مقاطعة شيربون:

شيربون مركز مهم ومستقر للحضارمة في جاوا الغربية، وقد وصلوا إليها بعد وصولهم إلى باتافيا، وأخذ عددهم بالازدياد مُنذُ عام 1845م. وعلى غرار ما كانت تقوم به هولندا من إقامة مسؤول عليهم، حدث ذلك في شيربون كغيرها من أنحاء إندونيسيا. وكان عددهم فيها عام 1859م أكبر من عددهم في العاصمة باتافيا، ويمثلون 13% من الموجودين في جزيرة جاوا⁽⁸⁰⁾.

وما ساعد على ازدياد عدد الحضارمة في شيربون، على الرغم من وجودها في جاوا الغربية التي توجد فيها العاصمة باتافيا، هو بعد هذه المدينة عن العاصمة من ناحية، وإشرافها على الساحل البحري الذي يتواجد فيه ميناء تجاري من ناحية أخرى.

(79) أبو جابر، فايز صالح، الاستعمار في جنوب شرق آسيا، ط1، دار النشر والتوزيع، عمان الأردن، 1991م، ص132.

(80) Berg.LWC. van Den: Hadramout Alan koleni Arab di Nusantara penerjemah Rahayu Hidayat, Indonesian Nethara lands Cooperation in Islamic studies (Inis) Jakarta. 1989. P73.

ب- مقاطعة راونغ:

يتواجد فيها قلة من الحضارمة، على الرغم من عدم قيام الإحصاء فيها عامي 1859 و1885م، الأمر الذي لم يعطِ العدد المقيم في هذه المقاطعة، ولكن تشير بعض المصادر إلى وجود عدد قليل فيها، كما سبقت الإشارة.

ج- مقاطعة برياتفان:

خلال الإحصاء فيها كانت بدايته بعدد بسيط من عرب اليمن الحضارمة لا يتجاوزون عدد الأصابع، بينما إحصائية عام 1885م تجاوز عددهم 100 نسمة، وترجع أسباب انخفاض عدد الحضارمة في مقاطعتي راونغ وبرياتفان لقربها من العاصمة باتافيا من ناحية، علاوة على بعدهما عن الموانئ والسواحل، ولذلك غالبية من كان فيها انتقلوا إلى العاصمة باتافيا⁽⁸¹⁾.

ثانياً: جاوا الوسطى:

شكلت جاوا الوسطى منطقة عبور وانتقال المهاجرين ما بين منطقتي جاوة الشرقية والغربية. وفي ضوء ذلك، سوف نقوم بالتطرق لأهم المقاطعات التي أقام فيها المهاجرون من الحضارمة:

أ- مقاطعة سمارنغ:

تميزت هذه المقاطعة بكونها مدينة سياحية تقع على الشاطئ الشمالي من جزيرة جاوا، وتعد ميناءً تجارياً مهماً، وعدد سكانها وفقاً لإحصائيات عام 1835م يبلغ قرابة ربع مليون نسمة، منهم 27000 من الصين وحوالي 12000 من الأوروبيين، وقرابة 2,000 من عرب حضرموت. ومن أبرز صادراتها السكر والنارجيل المجفف والتبغ والقطن وخشب الصاج. وكغيرها من المناطق، عيّن الوجود الاستعماري الهولندي مسؤولاً عليهم، مما يدل على

(81) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص129.

زيادة عرب اليمن الحضارمة فيها بين عامي 1840 و1855م، لكونها مركزاً تجارياً هاماً، فقد تمكن العديد من عرب اليمن الحضارمة من جمع ثروة لا بأس بها، خصوصاً أن الحضارمة تميزوا بدرابيتهم بالعمل التجاري، كما سبق وأشرنا، بالإضافة إلى أن عدداً كبيراً منهم تزوجوا من بنات الإندونيسيين الأغنياء فيها⁽⁸²⁾.

ب- مقاطعة بكالونان:

وتقع هذه المقاطعة في الجزء الجنوبي من جاوا الوسطى، وتعد من بين المدن الهامة بالنسبة لعرب اليمن الحضارمة، حيث كانت بداية وصولهم إليها في بداية القرن التاسع عشر، واستمر توافدهم إليها خلال الفترات اللاحقة، لتصبح هذه المدينة الرابعة من حيث أعداد المهاجرين في جزيرة جاوا بنسبة بلغت 10% عام 1859م، ووصل عددهم قرابة ألف نسمة، وكان معظمهم من العلويين الحضارمة الذين تزوجوا من الإندونيسيات، ومع ازدياد عددهم تزوجوا من بنات المولدات من المهاجرين السابقين، لاسيما أن العلويين في إندونيسيا اتصفوا بتعدد الزوجات، حيث يُذكر أن هذه المدينة تحتل المرتبة الثالثة بعدد النساء المنحدرات من أصول حضرمية⁽⁸³⁾.

ج- مقاطعة التنقل:

تعتبر حلقة وصل بين جاوا الغربية والوسطى، وتقع في الجزء الجنوبي من جاوا الوسطى بين مدينة بكالونان ومدينة شيربون، وقد كانت بداية تواجد الحضارمة في ستينيات القرن التاسع عشر. ومع زيادة تدفق الحضارمة إليها عمدت السلطات الاستعمارية الهولندية إلى تعيين مسؤول عليهم عام 1883م. وبلغ عددهم عام 1885م قرابة 500 نسمة يشكلون نسبة 3% من عدد

(82)Berg, Vanden:op.cit. p7

(83)Berg, van Dan Op.cit.. p7

المهاجرين في جزيرة جاوا، الذين أخذوا في التزايد فيما بعد بحكم أهمية هذه المقاطعة لقربها من منطقتين مهمتين في جزيرة جاوا هما بكالونان في جاوا الوسطى وشيربون في جاوا الغربية⁽⁸⁴⁾.

د- مقاطعة جيبارا:

شكلت مدنها الأربع انخفاضاً في عدد الحضارمة خلال عام 1859م، ولم يتجاوز عددهم 100 فرد، وانخفض ذلك العدد في إحصائية عام 1885م إلى 75 فرداً، وفي نفس العام كان عدد الحضارمة في مدينة باتيوماس قرابة 20 نسمة، وهذا ينطبق على بقية المناطق في مقاطعة جيبارا. وفي بداية القرن العشرين اشتهرت العديد من المدن في جاوا الوسطى، دفع ذلك العديد من الحضارمة إلى التركيز في مدينة (سولو) وهي المدينة التي تعد حاضرة لمنطقة سوراكارتا التي يبلغ عدد سكانها 63.13 نسمة، وبلغ عدد الحضارمة فيها قرابة ألفي فرد، ما بين رجال ونساء، ومع عشرينيات القرن العشرين أخذوا بالازدياد من خلال الزواج فيما بينهم ومع المولدات من بنات الحضارم في المناطق الغربية من سوراكارتا⁽⁸⁵⁾.

ثالثاً: جاوا الشرقية:

تميزت جاوا الشرقية بكونها منطقة جاذبة للمهاجرين الحضارمة، ويتضح أن عددهم عام 1859م بلغ قرابة ثلاثة آلاف فرد، أي ما يمثل نسبة 26% من عدد المهاجرين في إندونيسيا عموماً، أخذت هذه النسبة تزداد تصاعداً لتبلغ عام 1870م قرابة 3500، فأخذت تتصاعد عام 1885م لتبلغ قرابة 5000. وسنحاول هنا أن نتتبع عدد الحضارمة المتواجدين في مقاطعتها على النحو الآتي:

(84)Berg, van Dan Op.cit.. p7

(85) الحامد، المصدر السابق، ص199.

1- ولاية سورابايا:

تعد هذه الولاية من أوائل المناطق التي وصل إليها الحضارة في جزيرة جاوا، عام 1419م، فقد دخل إبراهيم العربي إلى هذه الجزيرة، وكانت بداية العمل على نشر الإسلام في منطقة غريسيك، ومنها انتقل متجهاً إلى سورابايا ومنها إلى جزيرة مادورا، ثم عاد إلى منطقة غريسيك وتوفي فيها. وبعد ذلك وصل الحضارة إلى جاوا الشرقية وإلى سورابايا تحديداً، خصوصاً وأن عدداً من الحضارة تركز فيها نهاية القرن الخامس عشر، لكن لا توجد إحصائية ثابتة لعددهم خلال تلك الفترة، والفترة التي تلتها في القرن السادس عشر وحتى القرن الثامن عشر. ومع بداية القرن التاسع عشر سعى كثير من المهاجرين الحضارة إلى أخذ طريقهم نحو جزيرة جاوا، ومنها اتجهوا نحو غريسيك وسورابايا في جاوا الشرقية⁽⁸⁶⁾.

خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، أخذوا يصلون إلى تلك الأنحاء مما أدى إلى زيادة عددهم، الأمر الذي دفع الاستعمار الهولندي إلى تحديد مسؤوليته عليهم عام 1832م. وخلال الإحصائية التي قام بها الهولنديون عام 1859م بلغ عدد الحضارة في سورابايا قرابة 1500 فرد يمثلون نسبة 32% من عددهم في جزيرة جاوا. هنا أصبح هذا العدد 16% من إجمالي عدد الحضارة في جزر الهند الشرقية الهولندية، وهي بذلك تكون ثاني منطقة من حيث العدد بعد منطقة باليمبانغ في جزيرة سومطره⁽⁸⁷⁾.

لقد ارتفع عدد المهاجرين في ولاية سورابايا والتي تعد عاصمة جاوا الشرقية، نتيجة لزيادة عدد المهاجرين الحضارة من ناحية، وزيادة عدد

(86)Berg, Van Den. P75

(87) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص134.

المواليد من ناحية ثانية، حيث يبلغ عدد المواليد الذكور 26% ونسبة الإناث 33%، وقد تركز العدد الأكبر منهم في المدن التالية:

أ- مدينة سورابايا:

كما سبق وأشرنا بكونها عاصمة جاوا الشرقية، والواقعة على الشاطئ الشمالي منها، فهي مدينة عامرة ذات أهمية تجارية، بلغت قيمة صادراتها عام 1930م ما يربو عن 365 مليون روبية، وقد سبق لها وأن كانت تحتل المركز الأول في التجارة قبل باتافيا، وظلت كذلك إلى فترة متأخرة، حيث أصبحت باتافيا تزاحمها في الميدان التجاري. إلا أن أهمية سورابايا ترجع إلى ما بها من مصانع السكر شرق جاوا، لا سيما وأنها تعد من بين أهم وأبرز المناطق الإنتاجية في العالم، إلا أن أهميتها أخذت بالتناقص لاسيما بعد هبوط تجارة السكر. وعلى الرغم من ذلك فقد تميزت في مجال تجاري آخر تمثل بمعامل المطاط، والكحول، والصابون، كما لعبت دوراً في صناعة السفن، كما أن ميناءها كان قاعدة للأسطول الهولندي في الشرق الأقصى، ولتلك الأهمية التي تمتعت بها سورابايا فقد استقر فيها حوالي 65% من إجمالي عدد المهاجرين الحضارمة⁽⁸⁸⁾.

ب- مدينة غريسيك:

هي مدينة ساحلية قريبة من مركز ولاية سورابايا، وتقع إلى الشمال منها، وقد استقر فيها ما يقرب من 42% من الحضارمة، ومما سبق يمكن أن نستنتج الدوافع لوجود أعداد كبيرة من المهاجرين الحضارمة في ولاية سورابايا على النحو الآتي:

(88) الحامد، المصدر السابق، ص 82- 83.

- 1- شكلت سورابايا ومدنها أول مقاطعة وصل إليها الإسلام في جزيرة جاوا، فوجد الحضارة فيها مكاناً مناسباً ومفضلاً، لا سيما المهاجرين الأوائل.
- 2- كانت الهجرة إليها قبل المناطق الأخرى في جزيرة جاوا، مما أدى ذلك إلى اندفاع المهاجرين الجدد للتوجه إليها، لاسيما أن المصانع كانت تتركز فيها وكانت بحاجة للأيدي العاملة، بالإضافة إلى ازدهارها كونها ميناءً تجارياً كبيراً، فكان لذلك أثره الكبير في جذب الهجرات الحضرمية إليها ممن كانوا يبحثون عن الثروة والمستوى المعيشي الأفضل، ليصبح الحضارة ثاني أقلية آسيوية بعد الصين.
- 3- كانت أسبقية الهجرة إليها من المهاجرين الجدد بالتوجه إليها لما يلقونه من الرعاية والاهتمام من المهاجرين الأقدم، وممن تربطهم بهم قرابة الموطن الواحد في بلادهم الأصل.
- 4- احتضنت هذه الهجرة من مختلف الطبقات الذين كان أغلبهم من السادة العلويين، وأصبح الحضارة في سورابايا، التجار في جاوا الشرقية، ولذلك بلغ عدد الأسرة العلوية وحدهم فقط قرابة 1500 فرد ينتمون إلى 45 أسرة علوية، ويعد هذا أكبر عدد للأسرة العلوية داخل منطقة واحدة في إندونيسيا. كما بلغ عددهم في مدينة غريسيك وحدها فقط 24 أسرة علوية، كما ورد في الإحصائية التي أجرتها "الرابطة العلوية" عام 1939م⁽⁸⁹⁾.
- 5- تميزت سورابايا بكونها مترابطة بأجزائها، على عكس باتافيا التي كانت أجزاءها متباعدة عن بعضها البعض، حيث شكلت مجاميع مختلفة متباعدة، وكأنها أشبه بالقرى، وذلك ما شجع عرب اليمن الحضارة

(89)Berg. VanDen .op. cit. P76

للاتجاه إليها، ووفر ذلك ببساطة الأمر للقادمين، حيث بلغوا الآلاف من المهاجرين لسهولة الوصول إليها وتقديم يد العون، وتوفير السند للموجودين والدعم وقت الحاجة⁽⁹⁰⁾.

3- ولاية قاسروان:

تقع هذه الولاية شمال شرق جزيرة جاوا، وجنوباً مقاطعة ومدينة سورابايا، وأصبحت المركز الثاني الذي يصل إليها المهاجرون الحضارمة بعد سورابايا. وقد بلغ عدد الحضارمة الذين قدموا إليها قرابة 300 فرد، حيث ارتفعت نسبتهم إلى 8% من عام 1870م، في حين زاد عددهم عام 1885م إلى قرابة ألف، فزاد تركيز أغلبهم في كلٍّ من المدن الآتية:

أ- مدينة بانقيل:

تقع مدينة بانقيل جنوبي سورابايا وتبعد عنها حوالي 50 كيلو متراً، وهي ملتقى خطوط السكك الحديدية وترتبط شرقاً ببلدة قاسروان، وباقي مدن شرق جاوا، وجنوباً مدينة بلاواغ، ومدينة مالانغ وغيرها وشمالاً ببلدة وراجو ثم سورابايا. ويتمركز فيها عدد لا بأس به من الحضارمة⁽⁹¹⁾.

ب- مدينة قاسروان:

تقع شرق مدينة بانقيل، ووفقاً لإحصائية عام 1931م بلغ عدد سكانها 32833 نسمة، منهم 1682 أوروبياً، وهي مدينة ساحلية شمالي جزيرة جاوا، ولها صادرات من أهمها السكر، ويتركز فيها عدد قليل من الحضارمة وتعد حضارة المقاطعة التابعة⁽⁹²⁾.

(90) الحامد، المصدر السابق، ص83.

(91) الحامد، المصدر السابق، ص171.

(92) المصدر السابق، ص192.

ج- مدينة مالانغ:

تعد مدينة مالانغ من المدن المميزة وذات المباني الفخمة، وطرقها كبيرة إلى حدٍ ما، جميلة المنظر حسنة، خصها الله بطقس مميز وموقع ممتاز وهي بلدة باردة، ويرجع سبب برودتها إلى أنها تقع على ارتفاع 445 متراً عن سطح البحر، وبها مدارس متعددة من أهمها المدرسة الزراعية، كون طرقها وضواحيها تزرع أشجار الليمون بكثرة، كما يزرع فيها قصب السكر، وفيها معامل ومصانع عديدة، وفي ضواحيها تتوفر المنتزهات الجميلة، كما تقع قريبة منها حمام الماء الساخن الطبيعي في منطقة سنقرتي، ويبلغ عدد سكانها بموجب إحصائية 1930م، 86.567 نسمة، منهم أوروبيون وبعض من عرب حضرموت⁽⁹³⁾.

لقد ازداد عدد الحضارمة في قاسروان من خلال وصول المهاجرين الجدد الواصلين إليها، وكذا من عدد زيادة المواليد منهم من خلال الزواج من الإندونيسيات أو من الحضرميات المولدات، وخلال عام 1939م بلغ عدد المولودين في مدينة بانقيل قرابة ألف فرد، ينتمون إلى 124 أسرة علوية، في حين بلغ عددهم في مدينة مالانغ قرابة 300 فرد، ينتمون إلى 20 أسرة، وفي مدينة قاسروان أيضاً قرابة 300 ينتمون إلى 21 أسرة علوية⁽⁹⁴⁾.

4- ولاية يستوكي:

تشكل هذه المقاطعة مركزاً ثالثاً من حيث تجمع الحضارمة، وتقع في الجزء الشرقي من جزيرة جاوا الشرقية، ووفقاً لإحصائية عام 1859م بلغت نسبة عدد الحضارم فيها 6% بعدد يقارب 300 فرد، ارتفع ذلك العدد عام 1870م إلى

(93) المصدر نفسه. ص192.

(94) غالب، المصدر السابق، ص137.

11%، ما يقارب 700 فرد، نتيجة للازدهار الاقتصادي الذي شهدته جاوا الشرقية في تلك الفترة، إلا أن انتقال الأهمية الاقتصادية إلى العاصمة الجديدة باتافيا في جاوا الغربية، وكذا شهرة المقاطعات والمدن الغربية منها مثل سورابايا أدى لقلّة عدد السكان الحضارة من منطقة جاوا الشرقية، حيث توجه العديد منهم باتجاه جاوا الغربية، ما أدى ذلك إلى تركيز المهاجرين الحضارة في مقاطعة يستوكي في المدن الآتية:

أ- مدينة يانبوانغي:

هي مدينة تقع في الطرف الشرقي من جاوا على خليج بالي في أقصى نقطة من جاوا التي تتصل بها أهم سكة حديدية، كما تربط تلك السكة الحديدية سائر المدن، وكذا ارتباطها ببعضها البعض بطرق معبدة متعددة، ومن هذه المدينة يُصدر الموز إلى أستراليا، أما عدد سكانها فيبلغ ٤٧٠,٩٠٩ نسمة وفقاً لإحصائية عام 1930م، وتركز فيها عدد من المهاجرين من عرب حضرموت⁽⁹⁵⁾.

ب- مدينة بوندوسو:

تقع هذه المدينة شمال شرق جاوا، يفصلها عن ميناء سيوكي وجبال الارك التي تتجمع حوله سهول خصبة، ويزرع فيها الأرز والتمباك وغيرها وهي شديدة البرودة، ويقال إنه لا تكاد تُعرف فيها درجة الحرارة في مختلف فصول السنة، ويعود ذلك إلى ارتفاعها عن سطح البحر 2560 قدماً، ويبلغ عدد سكانها 678.176 نسمة، وعلى الرغم من أنها لا تعد من المدن الكبرى إلا أنها تصنف بكونها عاصمة مقاطعة سيوكي، ويذكر أن أهميتها بدأت تتضاءل إثر تحول عناية الحكومة إلى بلدة جمبر المجاورة، وفيها يتركز عدد الحضارة قرابة

(95) الحامد، المصدر السابق، ص138.

500 فرد ينتمون إلى 16 أسرة علوية في بندووسو، في حين بلغ عددهم في مدينة يانيوانغي قرابة 300 نسمة وينحدرون من تسع أسر علوية، وفقاً للإحصائية التي حدثت عام 1939م⁽⁹⁶⁾.

رابعاً: جزيرة مادورا:

تقع هذه الجزيرة في الشمال الشرقي من جزيرة جاوا، وتعد من المحطات الهامة التي استقر فيها المهاجرون الحضارمة، وبالرغم من صغر مساحتها مقارنة بجزيرة جاوا إلا أن عدد الحضارمة فيها ازداد بشكل سريع، مما دفع هولندا لتحديد مسؤول عن الحضارمة، مثلها مثل المدن التي يتركز فيها الحضارمة بشكل كبير في عام 1832م، ونوضح المناطق التي يتركز فيها الحضارمة بهذه الجزر على النحو الآتي:

فإي كاسان، وباتقي كلان، وسومتب. بلغ عدد الحضارمة في تلك المدن قرابة 2000 فرد، ويتضح أن عدد المهاجرين في هذه الجزيرة بنسبة 12% من عدد المهاجرين في إندونيسيا عموماً، ثم أخذ عددهم يزداد في هذه الجزيرة خصوصاً في الفترة ما بين 1812-1854م، وأدى ذلك إلى سيطرة الحضارمة على النشاط الاقتصادي⁽⁹⁷⁾.

لقد كلف سلطان سومتب فيمادورا بعض المهاجرين الحضارمة بمهمة جمع الضرائب المفروضة على الأراضي الزراعية، وظلوا كذلك حتى انتقل الأمر للهولنديين عام 1883م، وقد ارتفع شأن ومكانة الحضارمة في عهد السلطان ياكوانا دينجرات الذي حكم سومتب في الفترة الواقعة بين عامي 1812-

(96) غالب، المصدر السابق، ص138.

(97)Berg, Van Den .Op.ciT. P76-64

1854م، الذي جعل السيد عبدالرحمن البيتي الحضرمي مستشاراً له ومسؤولاً عن تربية وتعليم أبنائه⁽⁹⁸⁾.

استمر تزايد عدد الحضارمة في هذه الجزيرة، وفق إحصائية عام 1885م، وبلغ عددهم قرابة ألفين وثلاث مائة، وتركز أغلبهم في مدينة سومتب بحيث وصلت نسبتهم إلى 75% من عدد المهاجرين في جزيرة مادورا. وترجع أسباب زيادتهم إلى عدد المولودين في هذه الجزيرة لتصل نسبتهم إلى 75% من عدد المهاجرين في جزيرة مادورا، لتصبح الرابعة من حيث عددها بالنسبة لعموم إندونيسيا. من حيث عدد النساء والمولودات بلغ عددهن قرابة خمسمائة امرأة ونسبتهن 8%. كما كانت هذه الجزيرة تشكل المرتبة السادسة من حيث عدد الأطفال المولودين الذين تجاوز عددهم 500 طفل، لتصل نسبتهم بالنسبة لعموم إندونيسيا 7%، في حين بلغت السابعة بعدد الرجال بعدد يقارب مائتي فرد وبنسبة بلغت 6%. واستناداً إلى ما سبقت الإشارة إليه، ووفقاً لأرقام الإحصائية السابقة، نلاحظ أن الحضارمة يتمركزون في جزيرة جاوا في سبع مناطق رئيسية، وهي:

ماتافيا، شيربون، ثقل، بكالونان، سمارانغ، سورابايا، وفي حين تركزم في جزيرة مادورا تركز معظمهم في سومتب⁽⁹⁹⁾.

لقد تميز الحضرمي عموماً بكونه نشيطاً صبوراً، حتى تمكن الحضارمة من امتلاك سفن، فمن المشاهير من الأسر التي ملكت سفناً في إندونيسيا هم:

آل الكاف - آل السقاف - آل شهاب الدين - آل بارقية - آل مديحج - آل الفاخر - آل مساوى - آل جمل الليل - آل الشيخ أبي بكر، وغيرهم.

(98) غالب، المصدر السابق. ص140.

(99)Berg, Van Den .Op. CIT. P72

أما عن دور الحضارمة في سياسة الأوطان التي استقروا بها، فقد شاركوا في الجانب السياسي ووصلوا إلى الحكم، فمن أشهر سلاطين الحضارمة في إندونيسيا:

- 1- سلطنة سيال: وحاكمها أولاً السيد عثمان بن عبدالرحمن بن شهاب.
- 2- سلطنة آتشييه: حكمها السيد بدر العالم الشريف إبراهيم بن هاشم جمل الليل.
- 3- سلطنة جامبي: حكمها السيد محمد بن علوي الجفري.
- 4- سلطنة بونتيناك: حكمها السيد عبدالرحمن بن حسين القادري.
- 5- سلطنة كوبو: حكمها السيد عيروس بن عبدالرحمن العيروس.
- 6- سلطنة بالوان: حكمها السيد عبدالرحمن بن عثمان بن شهاب.
- 7- سلطنة بوروني: حكمها آل با فقيه ولا زالوا يحكمونها إلى اليوم، وتعتبر ملكاً لهم ومستقلة عن إندونيسيا⁽¹⁰⁰⁾.

المطلب الثالث

الآثار الاقتصادية ودور الجمعيات الأهلية والتعليم والثقافة للمهاجرين

الحضارة في إندونيسيا

شكلت البداية الأولى للحضارة في ارتياد البحر؛ بهدف مزاولة نشاطهم التجاري في السواحل القريبة من بحر العرب والبحر الأحمر في الاتجاه الأفريقي، إلا إنهم سرعان ما أخذوا يطورون نشاطهم، إذ توغلوا باتجاه المحيط الهندي وصولاً إلى أرخبيل جنوب شرق آسيا والصين، بعد أن وضعوا أقدامهم وبسطوا نفوذهم في شواطئ القارة الهندية، حيث عمل الحضارة بدور النقل والوسيط التجاري بين أفريقيا والهند وجنوب شرق آسيا من ناحية، وحوض البحر الأبيض المتوسط ودول أفريقيا من ناحية أخرى، الأمر الذي جعلهم يشتركون في التجارة الرئيسية بين القارات⁽¹⁰¹⁾.

لقد عمد تجار حضرموت إلى العمل بالتجارة المحلية من جنوب الجزيرة العربية وحتى دول حوض البحر المتوسط، وكانت تقوم بنقل المواد الواصلة بين الغرب عبر القوافل من مصر والشام وصولاً إلى شبه جزيرة العرب، ومن ثم يقوم عرب اليمن الحضارة بنقل تلك المواد إلى شبه القارة الهندية وجنوب شرق آسيا، وأخذ التوابل وغيرها من مواد تلك الأصقاع إلى شبه جزيرة العرب، ثم إلى دول حوض البحر المتوسط، وقد تمكن الحضارة من إرضاء العملاء في كل طرف وفي التجارة المحلية، إذ كانوا تجار عسل النحل والتمر وزيت السمك، والسمك المجفف والملح، الأمر الذي مكن التجار اليمنيين من

(101) النظاري، د. جمال حزام، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع حتى منتصف القرن العشرين، صنعاء، 2012م. ص22.

الحضارمة من اكتساب الخبرة، وكيفية التعامل مع دول المحيط الهندي والبحر العربي⁽¹⁰²⁾.

النشاط الاقتصادي للمهاجرين الحضارمة في إندونيسيا:

أولاً: مجال التجارة:

تُعد التجارة محور النشاط الاقتصادي الحضرمي في إندونيسيا، لا سيما أن المهاجرين الحضارمة قد أثبتوا بشكل كبير تميزهم وخبرتهم في أعمال التجارة التي توارثوها عبر الأزمان المتعاقبة من آبائهم وأجدادهم وأجدادهم، ولكي نتمكن من معرفة كيفية قيام المهاجرين الحضارمة بذلك النشاط، ينبغي لنا تتبع حالة المهاجرين من بداية وصولهم إلى إندونيسيا، لاسيما وأن المهاجرين وصلوا إلى تلك الأثناء، وقد صرفوا كل ما كان معهم خلال فترة السفر، ولذلك كانوا يلجأون لأقاربهم أو لأبناء مناطقهم ممن سبقوهم في الهجرة، وتكون بداية عملهم بسيطة لدى أقاربهم، فالبعض يعمل في المحلات، والبعض الآخر يحمل الأقمشة من مكان إلى آخر ولمسافات طويلة، كي يتمكن من بيع حمولته عبر القرى البعيدة. وهكذا تكون لدى البعض البداية صعبة. وانطلاقاً من ذلك، فقد كان الحضارمة يعتمدون على التجارة الفردية المتقلبة كتجار متجولين في الأحياء والقرى، وكان قليلون من يملكون محلات، حيث لم يتجاوز عددها في العاصمة باتافيا في منطقة بكوجات 30 محلاً تجارياً فقط عام 1885م، لذلك اعتمدوا على مساكنهم في بداية مزاوله عملهم التجاري⁽¹⁰³⁾.

على الرغم من أن الحضارمة كانوا يبدأون عملهم التجاري من الصفر، فقد تمكنوا من أن يلعبوا دوراً مهماً في التجارة، فبعد أن كان رأس مالهم مجهودهم، إلا أنهم استطاعوا تنمية تلك المبالغ الضئيلة لتصبح كبيرة في زمن قياسي،

(102) الرحلات البحرية في آسيا بين الأسطورة والواقع <http://www.alarabimag.com>
(103) Berg. Van Dem. OP. CiT. P75

وكانت تلك البداية مُنذُ القرن الخامس عشر في منطقة جنوب شرق آسيا. وكان الباعة المتجولون من الحضارمة مشهورين بالسماح للزبائن أو العملاء بالسداد بالتقسيط، وكانت الأرباح التي يحققونها تُستثمر في شراء العقارات من أراضٍ ومحلات ومنازل.

وقد اشتهر الحضارمة في إندونيسيا بتجارة الأقمشة، من خلالها كانت البداية، وعبرها تمكنوا من تحقيق المكاسب الاقتصادية الكبيرة وبالذات تجارة الباتيك، وهي عبارة عن تطريز وزخرفة الأقمشة، وكثير من معامل الباتيك كما كانوا يملكونها أو يسندونها برأس مالهم، ومن خلالها اغتنى الكثيرون⁽¹⁰⁴⁾.

وكما سبق وأن ذكرنا أن أوائل العرب الحضارمة حيث وصلوا إلى سنغافورة ومنها انتقلوا إلى جزيرة سومطره، ثم جاوا وغيرها من مدن إندونيسيا، وقد برز اثنان من التجار وأصبحا شديدي الثراء وكانا من تجار سومطره، وقد تزايدت أعدادهم تدريجياً من خلال دعم بعضهم بعضاً في مهجرهم، وفي عام 1819م كانت هناك خمس عائلات من تجار عرب اليمن الحضارمة ومنهم آل الجنيد، وهي عائلة غنية نشأت في بدايتها في سنغافورة، واتجه بعضهم نحو جزر إندونيسيا. وبرزت كثير من الأسر في مجال التجارة وأصبح الحضارمة من الأثرياء، مثل عائلة الحبيشي وآل العطاس وآل السقاف وآل الكاف وآل باشميلة - ومعظم الأسر من السادة العلويين الحضارمة - وقد حققوا ثراءهم بعملهم من ناحية، وتزوجهم من العائلات الحاكمة الإندونيسية أو الأثرياء منهم من ناحية أخرى⁽¹⁰⁵⁾.

(104) بامطرف، المصدر السابق، ص120.

(105) من هو الحضرمي [Http://salimalaye.ahiamontada.net](http://salimalaye.ahiamontada.net).

على الرغم من أن الحضارمة قد احتكروا تجارة الباتيك، إلا أنهم زاولوا الأعمال التجارية المختلفة، حيث سعوا إلى استيراد التمور من العراق وبيعها في السوق الإندونيسية، كما استوردوا المسابح والطرابيش والسمن والكتب التي كانت تصنع وتطبع في الدول العربية، كما أن كثيراً منهم عملوا بتجارة الأخشاب، وكانوا يقايضون بها التجار الأوروبيين للحصول على المنتجات الأوروبية، إلى جانب قيامهم بتجارة الخيول والمواشي والتوابل والعسل وجوز الهند وأنواع الحبوب والسكر، وكل ما يُحتاج إليه في الحياة اليومية، وتجارة المنازل. ومنهم انتشارهم في مختلف أنحاء إندونيسيا القدرة على مزاوله الأعمال التجارية المختلفة، لاسيما أنهم كانوا يتعاملون مع المواطنين الإندونيسيين بأخلاق الدين الإسلامي⁽¹⁰⁶⁾.

كما عمل الحضارم في تجارة الأرز، لاسيما في منطقتي جاوا وبالي، واشتهر في هذا المجال عائلة العيدروس في نريبانو شمال ملايا أواخر القرن الثامن عشر في عام 1820م، وأسس سعيد حسن الحبيشي معمل الأرز في جاوا لتزويد التجار المحليين لتوزيعه، علاوة على تزويد الحكومة الهولندية⁽¹⁰⁷⁾.

وعمل الحضارمة كذلك في تجارة البن مُنذُ عام 1880م، حيث اشتروا الحضارمة الكثير من محاصيل البن من فلاحي المُدن الكبيرة في جاوا، ويعد الشيخ سعيد سالم مشعبي من أبرز وأنجح التجار في هذا المجال، حيث كان يشتري البن من الوسطاء أو السماسرة المحليين، وكان يرسله إلى باتافيا

(106)Berg. ven Den. op .cit. P94

(107)Smith.G.Clarence William "Hadhrami Enterersin in The Malay world'1750 to" ed Hadhrami Traers Scholars and states men in the Indian ocean 1750-1960 Freitag ulrik and William .G.Clarence Smith . Brill Leiden New York . koln 1997. P298..

لمخازنه المنتشرة ومطاحنه هناك، ثم يقوم بتصديره عبر التجار الأوروبيين⁽¹⁰⁸⁾.

كما اتجه الحضارمة إلى تجارة الأحجار الكريمة التي كانت من مطالب الأثرياء، وقد اشتهر في عاصمة إندونيسيا القديمة، في عهد الاستعمار الهولندي، سبعة تجار حضارمة اتجهوا لتلك التجارة، وعلى وجه الخصوص الماس والمواد الذهبية والفضية⁽¹⁰⁹⁾.

عوامل نجاح الحضارمة تجارياً في إندونيسيا:

- 1- أسهم تميز الحضارمة بالأمانة والمعاملة الحسنة المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي في كيفية التعامل مع أهالي إندونيسيا - من حيث البيع والشراء - الذين كانوا يفضلون الحضرمي على غيره من التجار.
- 2- برز الحضارمة كتجار وعلماء، وكان نشاطهم كبيراً في كلا المجالين التجاري والدعوة الدينية. وجراء سلوكهم وتعاملهم بأخلاق الدين الإسلامي، فقد قوبلوا بتقدير واحترام وإجلال من الإندونيسيين.
- 3- يعود تفوق أبناء حضرموت في التجارة إلى عامل تاريخي تمثل في كونهم ورثوا هذا النشاط والمهنة التجارية عن أسلافهم مُنذُ القدم، لذلك فإن الحضرمي تاجر بالوراثة⁽¹¹⁰⁾.
- 4- امتلكوا قدرة على التحمل والذكاء الفطري، بالإضافة إلى الصبر والتحمل، مما أتاح لهم فرصة جمع المال من خلال دخولهم معترك الحياة.

(108)Ibid. P310

(109)Ibid. P308.

(110) باكثير، علي أحمد، حضرموت فصول في التاريخ والثقافة والثروة، جمعية أصدقاء علي أحمد باكثير، القاهرة، د.ت، ص8.

- 5- كان الحضارمة يعتمدون غالباً على أولادهم وأقاربهم وأبناء مناطقهم، مما وفر لهم أيدي عاملة رخيصة إن لم تكن مجانية.
 - 6- تميز الحضارمة بحرصهم الشديد في المصروفات والادخار الذي عرف به فقيرهم وغنيهم، فقد كانوا ينفقون من أموالهم إلا لما يحتاجون له وباقتصاد كبير في معيشتهم.
 - 7- تميزوا بالاقتصاد في معيشتهم وعدم التبذير، لاسيما أن معظم المهاجرين كانوا عزاباً، ولذلك كانوا يأخذون بيتاً واحداً ويتقاسمون إيجاره، فسرعان ما يصبح لهم دخل مناسب يفوق دخل المواطنين الإندونيسيين.
 - 8- كان الحضارمة يحصلون على دعم ومساندة السلاطين الإندونيسيين، مما سهل لهم عملهم التجاري.
 - 9- كان للحضارمة علاقة مميزة مع التجار الأوروبيين، حيث يمنحونهم البضائع مع تأجيل سداد قيمتها إلى أن يقوموا بتصريفها ولو لم يكن لديهم رأس مال، كونهم تميزون بأمانتهم.
 - 10- لم يكونوا يمارسون احتكار البضائع مثل غيرهم، بل كانوا يقومون بتوزيعها على أكثر من تاجر صغير، فممكنهم ذلك من تصريف كميات كبيرة من هذه البضائع بحيث يكون عائدهم التجاري كبيراً⁽¹¹¹⁾.
- نتيجة لكل تلك الأسباب اتسعت تجارتهم، وتمكن بعضهم من امتلاك أسطول تجاري من المراكب الشراعية التي تشتغل بين موانئ جنوب شرق آسيا، وقيل إن بعضهم امتلك أسطولاً تجارياً يتألف من 45 إلى 50 سفينة⁽¹¹²⁾.

(111) باكثير، المصدر السابق، ص81.

(112) الحداد، علوي عبدالله طاهر، المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، تحقيق محمد شهاب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، جدة، 1985م، ص125.

تمكن الحضارمة في مهاجرهم من تحقيق الأرباح الكبيرة والطائلة التي أدت إلى تراكم الأموال لديهم، مما دفعهم للبحث عن طرق استثمار هذه الأموال، ولعل من أهم المجالات ما يأتي:

أولاً: شراء العقارات والأراضي:

بعد النجاح الكبير الذي حققه الحضارمة في التجارة عمدوا إلى توجيه جزء كبير من جهودهم الاقتصادية إلى شراء العقارات والأراضي؛ مستغلين توافر السيولة المادية وقدرتهم على التنقل بين المدن والأرياف لشراء عقارات فيها؛ كونها كانت في نظرهم أسهل طريقة لاستثمار أموالهم، ولذلك تمكنت عائلة السفاف في جاوا، خلال عام 1860م من شراء 23 منزلاً، منها 20 منزلاً في مدينة سورابايا، وثلاثة في مدينة باتافيا، كما بلغ إجمالي المال المُستثمر في شراء العقارات ثلاثة ملايين جلد (العملة الهولندية)، في حين بلغ في العاصمة باتافيا 2.5 مليون جلد، وفي بونتيناك وجزيرة بوريتيو بلغت قيمة العقارات الحضرمية مليوني جلد، وفي سمارانغ في جاوا الوسطى مليوناً ونصف المليون جلد، وفي باليمبانغ، وفي جزيرة سومطره وأحاء مختلفة من إندونيسيا⁽¹¹³⁾.

ثانياً: الشركات المساهمة:

عُرف عن الحضارمة أنهم كانوا في بداية وصولهم إلى مهاجرهم يعتمدون على أقاربهم أو أبناء مناطقهم أو غيرهم ممن سبقهم في الهجرة، ثم يتجهون في المرحلة الثانية للاعتماد على مجهودهم الذاتي في العمل بالتجارة وجمع الأموال، لا سيما أن التجارة الحضرمية تمتاز بالصيغة الفردية، حيث كان كل شخص يفضل العمل بمفرده وممارسة تجارته بنفسه، ولا يميل إلى المساهمة

(113) غالب، المصدر السابق، ص 149 – 150.

في إنشاء شركات ومؤسسات كبيرة مثل الأوروبيين والصينيين، وإن وجد ذلك فغالباً ما يكونون من عائلة واحدة مثل: أولاد الحبشي، أولاد السقاف، ولكنهم لا يعطون الصلاحية لشخص واحد لإدارة الأموال، بل كان يعمل فيها جميع المشتركين ويوقعون على العقود والمعاملات التجارية⁽¹¹⁴⁾.

إن تراكم الأموال لدى الحضارمة والمنافسة الشديدة مع الجاليات الأخرى التي اعتمدت في تجارتها على المؤسسات التجارية المساهمة برؤوس أموالهم، هي شركات يديرها الأوروبيون أو الصينيون أو غيرهم، مقابل حصولهم على نسبة من الأرباح⁽¹¹⁵⁾، فقد كانوا يلجأون للاشتراك معهم للاستفادة من خبرتهم، ومن ثم قيامهم بتأسيس شركات خاصة بهم، إلا أن الحذر الذي تميز به الحضارمة جعلهم لا يميلون إلى المغامرة برأس مال كبير، وكانوا لا يشتركون في عمل تجاري إلا بعد أن يتأكدوا أن أموالهم لن تضيع منهم، ولذلك يلاحظ أن الشركة الواحدة يساهم فيها مجموعة كبيرة من الحضارمة، فعلى سبيل المثال تجد أن الشركة التي يبلغ رأس مالها 100 ألف جلد قد يصل عدد المساهمين فيها ما بين 20-30 فرداً⁽¹¹⁶⁾.

مع مرور الزمن وإدراك الحضارمة أهمية دور الشركات في جمع الثروة، قاموا بتأسيس شركات مساهمة حصلت على سمعة جيدة ومشهورة، وكان لها علاقة كبيرة مع وكلاء التوزيع، ويرجع عدد الشركات الحضرمية إلى 276 شركة بنسبة 29% منها بدأت في سنغافورة، ويعود ذلك إلى الحركة الاقتصادية الكبيرة التي شهدتها، حيث أدى تأسيس الميناء الحر في سنغافورة عام 1819م بواسطة "شركة الهند الشرقية الإنجليزية" إلى جلب عدد كبير من

(114) غالب، المصدر السابق، ص151.

(115)Berg. Ven Den.Op. cit. P.75

(116)Ibid, P90.

التجار الحضارمة، بينما تركزت 196 شركة تمثل باقي النسبة، أي ما يقارب 71% من هذه الشركات في الأرخبيل الإندونيسي، فوزعت على النحو الآتي:

- في جزيرة جاوا 134 شركة تمثل 68%.
- في مدينة سورابايا في جاوا الشرقية 34 شركة.
- في العاصمة باتافيا 32 شركة.
- جزيرة مادورا 12 شركة في مدينة سومنب.
- في جزيرة سومطره كان فيها 37 شركة في مدينة باليمانغ.
- في حين توزعت على باقي جزر إندونيسيا 50 شركة(117).

ثالثاً: مجال الملاحة البحرية:

سبق وأن عرفنا أن اليمنيين من أبناء حضرموت يعدون من أوائل الأمم التي سادت ونشط دورها في المحيط الهندي، وقد تطورت سيادتهم ونشاطهم بصفة خاصة بعد أن تمكنوا من إبراز مهارتهم الفائقة في التعامل مع البحار، ومعرفة طرقها ومواسم هبوب الرياح، وامتلاك السفن القوية القادرة على الوصول إلى أبعد الأماكن.

وأسهم ذلك في جعلهم يحتكرون التجارة في المحيط الهندي بلوغاً إلى الصين، ولكونهم تميزوا بقدراتهم في التعامل مع أهالي تلك الأصقاع فاكسبوا محبة وترحاب سكانها(118).

بلغت السفن التي كانت تبحر من الأرخبيل الإندونيسي والمحيط الهندي في القرن التاسع عشر أكثر من 170 سفينة يملكها الحضارمة ويديرونها بأيديهم،

(117)Smith william. OP. CIT. P298.

(118) عمر الخالد، عرب حضرموت في حيدر آباد، ترجمة جمال محمد حامد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (45)، السنة الثالثة عشرة، جامعة الكويت، 1986م، ص137.

وكانوا يسمون سفنهم بأسماء عربية، ومن هذه الأسماء: قطمير - طائف - النور - بسرين - نور العاشقين - حيد الباري - الفتح المبارك - عطية الرحمن - الفاخر - اليسير - كسب الخير - إعانة الرحمن - ميمون... إلخ⁽¹¹⁹⁾. كانت العلاقة التي ربطت المهاجر الحضرمي بالبحر، كمصدر للرزق، مُنذُ القديم من خلال عملهم في التجارة وقيادة السفن والمراكب، حيث أكسبهم خبرة كبيرة، ودفع ذلك السلطات الهولندية للاتجاه نحو الحضارمة والاستفادة منهم، الأمر الذي جعلهم يستخدمون بعض الحضارمة في تسيير مراكبهم التجارية وسفنهم الشراعية⁽¹²⁰⁾.

رابعاً: النشاط الزراعي:

يُعد المجال الزراعي من المجالات الأقل اهتماماً من قبل الحضارمة في موطنهم الأصلي وفي مهاجرهم، ونادراً ما تجد من يعمل فيه، باستثناء قليل من المولدين لاسيما الفقراء منهم، ويرجع ذلك لاهتمام الحضارمة بالجانب التجاري التي تعد مكاسبه كبيرة مقارنة بالجانب الزراعي، بالإضافة إلى أن معظم الإندونيسيين يعملون بالزراعة، مما جعل المهاجرين الحضارمة يعزفون عن العمل فيها، ولذلك نجد ملاك الأراضي الزراعية من الحضارمة في جزيرة جاوا كانوا يجلبون إليها العمال الإندونيسيين المهتمين بالجانب الزراعي، حيث أصبحت العلاقة بين أراضي الحضارمة من خلال المواطنين الإندونيسيين الذين يشتغلون بها⁽¹²¹⁾.

ما أضاف إلى ذلك العزوف من قبل الحضارمة للتوجه إلى الأعمال الزراعية، الضرائب الباهظة التي كان يفرضها المستعمر الهولندي في

(119) الحداد، المصدر السابق، ص 63.

(120) المصدر نفسه، ص 125.

(121) Berg, ven Den. op .cit. P97.

إندونيسيا على المحاصيل الزراعية، الأمر الذي جعل دور النشاط الزراعي للحضارة يمثل أهمية ثانوية⁽¹²²⁾.

خامساً: المهن الأخرى:

اتجه أغلب المهاجرين الحضارة للعمل في المجال التجاري، لاسيما المهاجرين الجدد، في حين نجد القليل منهم اتجهوا إلى مهن أخرى، وعلى وجه الخصوص المولدين، حيث توزعت أعمالهم على النحو الآتي:
السيد عثمان بن يحيى، امتلك عام 1886م في باتافيا مطبعة، ويعمل فيها عدد من المولدين.

- 1- كان هناك خمسة أفراد عملوا كمهندسين لإصلاح الساعات.
- 2- عمل عدد من الحضارة في صناعة الفضة.
- 3- عمل عدد آخر لم يتجاوز عددهم خمسة أفراد في مجال التجارة.
- 4- قلة من الحضارة عمل في الخياطة.
- 5- أما في الشاطئ الغربي لـ كليمنتان في جزيرة بورنيو كان عدد من المولدين يعملون في صيد اللؤلؤ.
- 6- في حين هناك قلة قليلة في قاسروان وبانقيل في جاوا الوسطى وفي جزيرة بالي وإقليم آتشيه يعملون في حمل الموتى إلى قبورهم ودفنهم.
- 7- عمل عدد من الحضارة في العاصمة باتافيا في قطع الأحجار اللازمة للمباني، كما عمل من أبناء الحضارة المولدين في التدليك وعلى وجه الخصوص في بانقيل⁽¹²³⁾. وهناك العديد من المولدين في جزيرة نياس كانوا يعملون في صيد الأسماك، وفي مجال تجفيف الأسماك في مدينة بكالونان وآتشيه. ومنهم من عمل في جمع الضرائب، حيث كان

(122)Smith william. OP. CIT. P311.

(123)Berg. Ven Den.Op. cit. P.98.

السلاطين يكلفون بعض الحضارمة بجمع ضريبة المزروعات، حتى انتقلت هذه المهمة إلى الهولنديين في المناطق الواقعة تحت حكمهم عام 1883م⁽¹²⁴⁾.

سادساً: ثروة الحضارمة:

أصبحت إندونيسيا مكاناً يقصده الكثير من الحضارمة، فقد قدموا إليها رغبةً؛ في تحسين أوضاعهم المعيشية، لا سيما أن الأوضاع الاقتصادية في موطنهم الأصل أخذت تتدهور أكثر مما كانت عليه من قبل، في حين كانت إندونيسيا توفر البيئة المناسبة التي ساعدتهم على تحقيق مكاسب اقتصادية كبيرة، لا سيما أن مستوى دخل الحضارمة الشهري في المناطق الخاضعة للاستعمار الهولندي في العاصمة باتافيا يتراوح ما بين 30-40 جلدراً من العملة الهولندية، ويُعد هذا المبلغ رقماً كبيراً مقارنة بمستوى المعيشة في تلك الأيام. وعلى الرغم من اختلاف هذا الدخل من منطقة إلى أخرى، فإنه في المتوسط لا يقل عن 20 جلدراً شهرياً⁽¹²⁵⁾.

وبشكل عام، فقد بلغ عدد الحضارمة الأثرياء عام 1886م 786 فرداً، وفقاً لدخلهم السنوي على النحو الآتي:

- منهم 686 فرداً دخلهم السنوي ما بين 600 – 3600 جلدراً هولندي، ويمثلون 87% من إجمالي عدد الأثرياء الحضارمة.
- 78 فرداً دخلهم السنوي ما بين 3600 – 12000 جلدراً هولندي، ويمثلون 10% من عدد الأثرياء الحضارمة.
- 22 فرداً دخلهم السنوي أكثر من 12000 جلدراً هولندي⁽¹²⁶⁾.

(124)Smith william. OP. CIT. P302.

(125)Berg. Ven Den.Op. cit. P.80.

(126) غالب، المصدر السابق، ص159.

لقد أدت مثابة المهاجر الحضرمي إلى جانب الحرص في جمع الأموال بأن أصبحت بعض العائلات ذات ثراء كبير، وأصبح البعض منها في سنغافورة ملاكاً من أصحاب الملايين، ويمتلكون المعامل الكبيرة والعقارات الواسعة والبنائيات الضخمة من فنادق وعمارات وبيوت، كعائلة السادة آل الكاف وآل السقاف وعائلة الشيوخ آل يمانى (127).

كما امتلك آل التوبيني، عقارات في سنغافورة، باتافيا وسورابايا، وكذلك من الأفراد الأثرياء على سبيل المثال لا الحصر من بلغ الثروة والجاه ما دفعه إلى سكّ عملة باسمه ومنهم:

1- حسين بن عبدالرحمن بن سهيل:

من مواليد عام 1798م، سكّ العملة المنسوبة إليه في حضرموت التي كانت متداولة زمناً، وكانت تلك العملة فضية ونحاسية عام 1842م، واستمر التعامل بها حتى تناقصت مع مرور الزمن. وعلى إثر ذلك برزت شخصية جديدة من آل الكاف.

2- شيخ بن أبوبكر الكاف:

قام بسكّ عملة على غرار عملة بن سهيل عام 1897م، ومثل شخصه الضامن كما يضمن كل صاحب عملة عملته (128).

3- السيد عبدالله بن علوي العطاس:

كان من أغنى العرب في نهاية القرن التاسع عشر، وهو مهاجر من الجيل الثالث، وقد امتلك مصنعاً لصهر المعادن ومصنعاً للآلات، كما كان يملك زريبة مليئة بالخيول المستوردة، بالإضافة إلى امتلاكه لأراضٍ واسعة وعقارات

(127) بن عقيل، المصدر السابق، ص60.

(128) المشهور، المصدر السابق، ص468.

ومبانٍ كثيرة، في حين امتلك مكتبة بها عشرات الآلاف من الكتب. وخلال عام 1890م قام بشراء منزل ريفي كلاسيكي حديث يستخدم هذه الأيام متحفاً في جالان باني، أحد الأحياء المشهورة في العاصمة جاكرتا(129).

4- باسويدان:

يعد أحد الأثرياء، إذ يملك أراضٍ كبيرة، وله مئات المنازل في سنغافورة وباتافيا، وهو من أبناء مدينة شبام حضر موت.

5- عمر منقوش:

كان أحد أكبر مصدري السكر من إندونيسيا، وامتلك عقارات عديدة، ويُعد من بين أثرياء إندونيسيا، وكان مسؤولاً عن الجالية العربية، من عام 1902م إلى عام 1930م، وفي عام 1904م كان حوالي عشرة من العرب يمتلكون 22 قطعة أرض في ضواحي مدينة باتافيا بمساحة بلغت قرابة 50 كم2، وهكذا استمر الحضارمة في جزر الهند الشرقية 300 سنة، وتقدر ثروة كل جيل بمائة مليون روبية على الأقل(130).

سابعاً: دور الجمعيات الأهلية الحضرمية في إندونيسيا:

الجمعية عبارة عن رابطة مهمتها ربط المهاجرين ببعضهم، وحل مشاكلهم والنظر في قضاياهم المختلفة، ومن خلالها كانوا يتوحدون عبر رابط معنوي بينهم ويقومون بأعمال مشتركة لا تمثل فرداً بعينه بل تمثل الجميع. وقد نقلت ثقافة الجميع أو التجمع أو الانتماء القبلي إلى المهجر، وتبلورت من خلال العديد من الجمعيات التي برزت بمسميات عديدة، وجميعها تقوم بدور موحد لغاية موحدة تدافع عن مصالح الجميع الاقتصادية والانتماء الثقافي

(129) غالب، المصدر السابق، ص165.

(130) غالب، المصدر السابق، ص65 – 166.

والاجتماعي، ولكل منها مبادئ وبرامج. ولكل جمعية رجال، منهم من عمل بإخلاص من أجل النهضة العامة للجالية اليمنية. وقد قام جميع أعضاء الجمعيات بالإسهام في تطوير جمعياتهم، والعمل بإخلاص لتقوية عملها وتقديمها بحكم الانتماء الاجتماعي والثقافي⁽¹³¹⁾، وتعود أسباب قيام هذه الجمعيات الثقافية والاجتماعية إلى الآتي:

1- الحركة السياسية والفكرية والثقافية التي ظهرت في بلاد المهجر والاعتراب، والحركة القومية والإسلامية التي بدأت بالظهور والنمو في بعض الدول العربية: في مصر والعراق وسوريا، ووصلت أخبار هذه الحركة النامية عبر الصحف والمجلات، وانعكست على أفراد الجالية اليمنية الذين كانوا يطمحون لإيجاد حزب أو تنظيم يجمع أفراد الجالية كافة، بغض النظر عن مستوياتهم الفكرية والاجتماعية والحياتية⁽¹³²⁾.

2- التنافس الصيني مع الحضارة وقيامهم بإنشاء العديد من الجمعيات الصينية، وعلى وجه الخصوص بعد عام 1900م ومنها منظمة "تونج هواو كوان باتافيا"، وكانت تقوم بجمع التبرعات من أعضاء الجالية الصينية بهدف رفع المستوى العلمي والمعرفي وفتح المدارس، وبث روح القومية الصينية في جزر الهند الشرقية من خلال الحفاظ على اللغة الصينية والعادات والتقاليد.

(131) الزين، عبدالله يحيى، النشاط الثقافي والصحف لليمنيين في المهجر (إندونيسيا، ماليزيا، سنغافورة)، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2003م، ص78.

(132) باصره، صالح علي، دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2001م، ص93.

3- نجاح الجالية اليابانية التي تمكنت من الحصول على الامتيازات التي تحصل عليها الجالية الأوروبية من قبل حكومة الاستعمار الهولندي؛ بفضل تماسكها واتحادها ودعم مكوناتها.

4- لم تعارض السلطة الاستعمارية الهولندية الجاليات في إنشاء جمعيات ثقافية واجتماعية، وكان الشرط هو الاعتراف بها من قبل السلطات، وعلى ألا يكون لها فروع خارج مركزها الرئيس⁽¹³³⁾. وسنشير إلى أهم وأبرز الجمعيات التي كان دورها واضحاً وملموساً في الحياة الاجتماعية والثقافية للحضارة:

أ- جمعية خير:

بدأت فكرة إنشائها عام 1898م خلال اجتماع ثلاثة من الشباب المتتورين في باتافيا، وهم: محمد الفاخر المشهور، وعيدروس بن شهاب، وعبدالقادر بن حسين بن شهاب، وآخرون، وبدأوا يفكرون بأمور الجالية الحضرمية وضرورة وجود جمعية ترعى مصالحهم، وقد تبلورت الفكرة عام 1901م لمساعدة المحتاجين، وإعانة من يريد الزواج أو من توفي له قريب من أعضاء الجمعية وتعليم الأطفال⁽¹³⁴⁾. وقد تقدمت الجمعية بطلب للحكومة المستعمرة للاعتراف بها عام 1903م، وصدرت الموافقة بشروط ألا يكون لها فروع في غير منطقة باتافيا (جاكرتا)، وفي عام 1905م بدأت الجمعية بتنظيم عملها وانتخاب أول رئيس لها، هو السيد علي بن أحمد بن شهاب الدين، في الوقت الذي قدمت العريضة للحكومة بطلب الاعتراف موقعة باسم سعيد باصنديد رئيساً، ومحمد

(133) الزين، المصدر السابق، ص85.

(134) الزين، المصدر السابق، ص84.

بن عبدالله بن شهاب رئيساً ثانياً، والسيد محمد الفاخر المشهور كاتباً ومقرراً، والسيد عيدروس بن أحمد بن شهاب أمين الصندوق أو أميناً للمال⁽¹³⁵⁾.
في عام 1906م قدمت الجمعية طلباً بالإذن لفتح مدرسة. ونظراً لكون تأسيس فروع لها خارج باتافيا، فقد جعلت لها وكلاء في بقية المدن الإندونيسية الأخرى. وفي عام 1909م فتحت أول مدرسة لها للتعليم المجاني، في حين أوجدت دروساً عمومية (محو الأمية) للنساء أسبوعياً، وللرجال في يوم معين في الأسبوع. وفي الوقت نفسه قدمت الجمعية طلباً للحكومة الهولندية برفع قوانين الإقامة والسماح بالتنقل التي كانت تمنع الحضارة من الذهاب إلى خارج جاكرتا (باتافيا) لاسيما إلى جاوا الوسطى إلا بإذن رسمي. كان من الطبيعي أن يتوسع نشاط الجمعية، فسعت عام 1911م في سنغافورة إلى استقدام معلمين من مصر أو إسطنبول أو غيرها، وقامت بفتح العديد من المدارس في معظم أحياء جاكرتا، ووسعت علاقاتها بالجمعيات الوطنية الأخرى التي بدأت بالظهور كجمعية "بودي اوتاما" الجاوية و"حزب شركة إسلام"⁽¹³⁶⁾.

ب- الجمعية الخيرية العربية في سورابايا:

تُعد أقدم جمعية حصلت على الموافقة الرسمية من السلطات الاستعمارية الهولندية التي وافقت على المصادقة على قانون هذه الجمعية، وفقاً لتصريح من قبل الوالي العام لحكومة هولندا فيمارس 1904م، برقم (10) الذي تضمن الموافقة على إنشاء الجمعية المذكورة. ويتكون قانون هذه الجمعية من 44

(135) المشهور، المصدر السابق، ص166 – 174.

(136) المصدر نفسه، ص170 – 176.

صفحة شمل 42 مادة تقوم بتنظيم مختلف شؤون الجمعية وتنظيم عملها، وتكون مجلس إدارة الجمعية من الآتية أسماؤهم:

- 1- السيد عبدالرحمن بن عبدالله بابريك (رئيساً أول).
- 2- السيد شيخ بن عبدالله بافقيه (رئيساً ثانياً).
- 3- الشيخ حسن عبدالله بوبسيط (سكرتيراً).
- 4- السيد محمد بن صالح بن عقيل (نائب السكرتير).
- 5- الشيخ سالم بن مطلق الكثيري (أمين الصندوق).
- 6- السيد محمد بن علي الجفري (عضواً ومستشاراً).
- 7- السيد حسن بن عبدالله بن سميط (عضواً ومستشاراً).
- 8- السيد حسين بن مصطفى بن الشيخ أبوبكر (عضواً ومستشاراً).
- 9- السيد أحمد بن عقيل بن عيدروس (عضواً ومستشاراً).
- 10- الشيخ عبدالرحمن بن سيعد بوبسيط (عضواً ومستشاراً)¹³⁷.

في 2 فبراير 1906م عقدت الجمعية اجتماعها العمومي الأول، وتم فيه إصدار القانون الداخلي للجمعية المكون من 24 مادة ينظم عمل الجمعية وما يستجد فيها من أمور. وفي 2 أغسطس 1911م عُقد اجتماع عمومي لأعضاء الجمعية حضره 160 فرداً من أعضائها، بالإضافة إلى هيئة دراسة الجمعية المكونة من 10 أعضاء. وكان من ضمن قرارات هذا الاجتماع إنشاء مدرسة أو مجموعة مدارس يطلق عليها "المدرسة الخيرية"، وتُدرس فيها المقررات الآتية:

- 1- القرآن الكريم وما يتعلق به من الفروع.
- 2- اللغة العربية وغيرها من اللغات وما يرتبط بها من فروع.

(137) غالب، المصدر نفسه، ص186.

3- العلوم التي من شأنها أن تعمم الفائدة.

4- السيرة النبوية والعلوم الأخلاقية الفاضلة¹³⁸.

ج- جمعية الإصلاح والإرشاد:

جاء تأسيس هذه الجمعية بناءً على وضع طبيعي للعلاقة التي تربط المهاجرين الحضارمة ببعضهم في مهاجرهم، نتيجةً للخلافات التي كانت تنشب بينهم بين فترة وأخرى، ونتيجة لقيام "جمعية خير" و"الجمعية الخيرية" في سورابايا التي تجمع نخبة من كبار المهاجرين في باتافيان، منهم الشيخ عمر منقوش والشيخ سعيد سالم والشيخ صالح بن عبدان، وكانت بدايتهم بالتواصل مع العديد من الشخصيات البارزة من ذوي الثروات والنفوذ القبلي لجمع التبرعات، وتمكنوا من جمع مبالغ كثيرة، بعد أن اقتنع أولئك الأثرياء بضرورة تشكيل وإقامة جمعية عربية إسلامية، واقترح صالح عبيد تسمية الجمعية بـ "جمعية الإرشاد الإسلامية"، وتكونت إدارة الجمعية من الأسماء الآتية:

- 1- الشيخ سالم بالوعل (رئيساً).
- 2- محمد عبيد عبود (مقرراً).
- 3- الشيخ سعيد بن سالم (أميناً للصندوق).
- 4- الشيخ صالح عبيد بن عبدات (مستشاراً)⁽¹³⁹⁾.

أصبحت الجمعية رسمية في الحادي عشر من أغسطس عام 1915م، بعد صدور قرار السلطات الهولندية التي وافقت رسمياً بالسماح بإنشاء الجمعية وفقاً للنظام المسموح به في المستعمرة⁽¹⁴⁰⁾.

(138) المصدر نفسه، ص187.

(139) البكري، المصدر السابق.

(140) الزين، المصدر السابق، ص91.

ومع زيادة نشوء الجمعيات، ظهر التنافس بينها في العمل التطوعي الاجتماعي، لما من شأنه خدمة الجالية الحضرية في المهجر لاسيما في المجال العلمي. وكان لذلك التنافس أثره البالغ في تأسيس المدارس في مختلف المدن الإندونيسية، إلى جانب إرسال العديد من الطلاب للدراسة في بعض الدول العربية كمصر، والموطن الأصلي للحضارم في مدينة تريم بحضرموت(141).

د- التعليم:

كانت الزوايا والكتاتيب محصورة، ثم نمت وتطورت إلى مدارس أولية في المساجد، ثم مدارس أكثر تطوراً، من خلال الجمعيات، ومن خلال جمع التبرعات من سنغافورة وجاوا من آل الحداد ومن آل سري وآل الجنيد وآل عرفات، لإنشاء وقف من عقاراتهم في مهاجرهم، واستمرت المعاهد الدينية بتدريس الطلاب العلوم الشرعية واللغة العربية. ولذلك بدأ تعليم أبناء المهاجرين في إندونيسيا من خلال حلقات العلم التي تتم في المساجد، كما سبق وأشرنا، ثم أخذوا بإنشاء مدارس خاصة في المهجر، وتطوع الكثيرون للتعليم فيها، إلا أن الإقبال على التعليم كان ضعيفاً، لا سيما أن اهتمام بعض المهاجرين انصب على الأعمال التجارية وجمع الأموال وعدم اهتمامهم بتعليم أبنائهم. إلا أن الأمور أخذت بالتطور بعد زيادة عدد المولدين(142).

ومع أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، نشأت المدارس وأخذت في الازدياد وتطور التعليم، وبدأ المولدون من أبناء الحضارمة يلتحقون

(141) الحداد، المصدر السابق، ص130.

(142) المصدر نفسه، ص127.

بتلك المدارس، واشتد الإقبال على هذه المدارس بصورة لم يتوقعها المسؤولون الذين اضطروا فيما بعد للتعاقد مع مدرسين من عدد من الدول العربية⁽¹⁴³⁾.

- موقف الحضارة من التعليم الهولندي:

مُنذُ البداية سيطرت هولندا على الأرخييل الإندونيسي، التي كانت تديرها "شركة الهند الشرقية الهولندية"، ففي ديسمبر 1799م انتهت مهمة الشركة التجارية، وتولت حكومة هولندا شؤون المستعمرة، مما دفعها إلى أن تفتح المجال لتدريب موظفيها، فعمدت إلى اختيار أوائل الطلاب من أبناء الطبقات العليا. وخلال عام 1851م أقامت مدرسة للطب الأهلي، وفي عام 1875م بلغ عدد الطلاب في هذه المدرسة قرابة 1904 طالب، كان معظمهم من أبناء عائلات السلاطين والأمراء وكبار موظفي الحكومة. وكان التعليم الهولندي من أجل خدمة المصالح الاستعمارية، مما جعل الحكومة تؤهل الموظفين لخدمة أهدافها⁽¹⁴⁴⁾.

لذلك بدأ الاهتمام بالتعليم خصوصاً بتدريس اللغة الهولندية مُنذُ بداية القرن العشرين، في إطار ما أطلق عليه في ذلك الوقت "السياسة الأخلاقية نحو المستعمرات"، فاتجهت هولندا إلى تخصيص جزء منه داخل المستعمرة لإنشاء أبناء النخبة، وتقديم المساعدات الاجتماعية والتعليمية للفلاحين من الإندونيسيين بهدف تحسين صورتها وكسب ود المواطنين، بما فيهم المولدون من العرب عموماً والحضارة على وجه الخصوص، لاسيما أن دورهم في الحركة الوطنية المقاومة لهولندا كان بارزاً⁽¹⁴⁵⁾.

(143) البكري، المصدر السابق، ص15.

(144) الحداد، المصدر السابق، ص161.

(145) غودماف، فرانسوا، نهضة آسيا، ترجمة: نظر، ج1، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1994م، ص29.

كان رد فعل الحضارمة هو معارضة دخول أولادهم المدارس الهولندية التي خصصت للهولنديين، والمدارس الأخرى مثل المدرسة الهولندية الإندونيسية التي أنشأت للمواطنين، وكان الحضارمة يرون أن تلك المدارس تقوم بتدريس الثقافة الغربية، وعدوها مدارس مسيحية تفسد ديانة أبنائهم. واستمر الموقف الحضرمي، لذلك في عام 1930م تم تصنيف 70% منهم ممن يسكنون باتافيا أميين، مقارنة بالصينيين فقد شكلوا 52% منهم متعلمين⁽¹⁴⁶⁾.

على الرغم من ردود فعل الحضارمة من المدارس الهولندية، إلا أن هناك كثيراً من أبنائهم برزوا وكان لهم دور واضح في المجالات كافة، وستتطرق لأبرز تلك الشخصيات في المطلب الرابع.

ثامناً: الحياة الثقافية:

كانت بداية الهجرات الحضرمية الأولى نوعية، ويطلق عليها في العصر الحديث "هجرات العبور"، التي حملها مجموعة من العلماء الذين اختلفت منازلهم والدول التي ينزلون بها، وكان دورهم يتمثل في نشر الدين الإسلامي ونقله إلى تلك الأنحاء، لتعليم أصول الدين الواضحة الصحيحة، وإيصالها بصورة سهلة وبسيطة بما يمكن للشعوب حديثة العهد بالإسلام، أو الدول التي كانت لا تزال بحاجة إلى تدعيم قواعد الدين الحنيف. وعلى الرغم من أن وصول العرب المسلمين إلى إندونيسيا - مُنذُ وقت مبكر للعمل بالتجارة - كان بداية القرن السابع الميلادي، إلا أنهم تحولوا إلى دعاة للإسلام الحنيف الذي وجد فيه الإندونيسيون ملاذاً وحلولاً شافية لما يعانونه من تمزق ديني وظلم

(146) القادري، حامد، كفاح أبناء العرب ضد الاستعمار الهولندي، ترجمة زكي صالح سليمان، ط1، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 1998م، ص16.

اجتماعي، ما يفسر مدى الإقبال منقطع النظر الذي حظي به الإسلام، حيث أصبح المسلمون يشكلون الغالبية من عدد سكان إندونيسيا⁽¹⁴⁷⁾. وما سبق انعكس على الجانب الثقافي، وسنحاول من خلال ذلك إبراز النشاط الثقافي والمتمثل بالآتي:

1- الخطابة في المساجد وآثارها:

اشتهر عدد كبير من علماء الحضارمة، ولاسيما السادة العلويين، بقدرتهم الكبيرة على إلقاء الخطب في المساجد، الأمر الذي أتاح لهم فرصة الاقتراب من المواطنين الإندونيسيين المسلمين، وإمساك زمام المنابر في إندونيسيا، ويرجع ذلك لامتلاكهم الخلفية العلمية والدينية التي اكتسبوها منذ صغرهم في المعاهد، والأربطة الدينية في حضرموت، ولذلك قاموا في إندونيسيا بتوزيع المساجد فيما بينهم لاسيما الكبيرة منها في أيام الجمع وأيام المناسبات الدينية المختلفة. وقد كانت الخطابة من أبرز الوسائل الأكثر فاعلية وتأثيراً بين أوساط المهاجرين اليمنيين، التي من خلالها تمكنت الجالية من إيصال مفاهيم تلك الخطب إلى الوسط الإندونيسي، وكانت بمثابة الوسيلة والخطاب الإعلامي، وتوضيح أهدافها وتصوراتها حول أية قضية من القضايا الدينية أو السياسية، وتولى هذا الأمر مفكرون وعلماء ودعاة دينيون وأصحاب الواجهة الاجتماعية، إضافة للدور الإيجابي للشباب المثقف ممن يجيدون ويحسنون فنون الخطابة والإلقاء على منابر المساجد⁽¹⁴⁸⁾.

لقد تأثر سكان إندونيسيا بوضوح العقيدة الإسلامية وسلامة مفاهيمها وعقيدتها ودورها، وكيفية البساطة في التعامل بين الناس، وكذا تأثرهم بتفوق

(147) إندونيسيا تعاليم الدين البسيطة حيث أهلها في الإسلام، الدستور، عمان، 8 إبريل 2012م، ص 1 – 3، <http://arabiahindonesia.blogspot.com>.

(148) زين، المصدر السابق، ص 74 – 75.

المسلمين على مؤاخاة أهل البلاد وإبعادهم عن الأهداف الاستعمارية، فكان لكل ذلك أثره في انتشار العقيدة الإسلامية، في حين ظلت بعض القبائل البدائية في قلب الجزر الإندونيسية باقية على الوثنية حتى القرن الثامن عشر الميلادي، حيث اندفع الدعاة لنشر الإسلام بين أفرادها.

وُتعد جاوا أكثر الجزر الإندونيسية ازدحاماً بالسكان، إذ تضم أكثر من 65% من مجموع السكان في عموم البلاد، وتُعد خامس دول العالم من حيث عدد السكان بعد الصين والهند والاتحاد السوفيتي سابقاً والولايات المتحدة الأمريكية. ويبلغ عدد المساجد في إندونيسيا نحو 100 ألف مسجد، في حين يبلغ عدد المساجد الصغيرة حوالي نصف مليون مسجد، تؤدي فيها الصلوات الخمس وتدرس فيها العلوم الإسلامية⁽¹⁴⁹⁾.

كما ظهر في جزيرة جاوا مجموعة من علماء عرفوا في التاريخ الإندونيسي باسم "الأولياء التسعة"، وكانوا دعاة وخبراء في الزراعة والاقتصاد وأبطال معارك ضد المحاولات الاستعمارية البرتغالية عام 1527م، ليسهموا بعد ذلك في إدارة شؤون البلاد، منهم الداعية (شريف هداية الله) وهو الذي بنى مدينة (جاكرتا): العاصمة باتافيا، وقامت بعد ذلك ممالك إسلامية في إندونيسيا في لمنتان وسولا ولبيس وجالوكو، وطبقت الشريعة الإسلامية في هذه الممالك، وكانت المعاهد والجامعات تدرس فيها علوم الإسلام⁽¹⁵⁰⁾.

2- مجال الصحافة:

لقد أورد الصحفي المشهور فاروق لقمان في صحيفة الشرق الأوسط قائلاً:

(149) إندونيسيا تعاليم الدين البسيطة حيث أهلها في الإسلام، المصدر السابق، ص 1-3.
(150) أولياء الشرق البعيد، رواية تاريخية حول كيفية انتشار الإسلام في أرخبيل الملايو، مجلة شهرية ثقافية مصورة تأسست عام 1958م، وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد (593)، إبريل 2008م، مكتبة العربي، إبراهيم المليقي، ص 1-3، <http://www.alarabimag.com>.

"إن ريادة الحضارة في جنوب شرق آسيا لم تكن تجارية فقط، بل ثقافية أيضاً، تلك البلاد البعيدة التي اكتشفوها من أقصى الركن الجنوبي في جزيرة العرب اليمن الحضارة قبل أقرب الناس والبلدان المجاورة، وأسسوا في بدايات القرن الماضي أكثر من صحيفة ومجلة لنشر الدين والآداب الإسلامية، وسعوا للتعريف بالدين الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية، وعلى أيديهم اعتنق المئات من السكان الإسلام ديناً".

- ومما تجدر الإشارة إليه أن أغلب المجلات والصحف أسست من قبل أسر دينية(151).

إذ بلغ عدد الصحف والمجلات الدينية والاجتماعية والجامعة التي أصدرها الحضارم بـ(جاوا، وسنغافورة) ٣٣١ صحيفة باللغة العربية، منها أربع صحف باللهجة الحضرمية الدارجة أصدرها (محمد بن عقيل بن يحيى) بين عامي (١٩٢٧م – ١٩٣٨م).

مع مطلع القرن العشرين برزت في إندونيسيا مجموعة صغيرة من المثقفين الذين كانوا يطلعون على الصحف والمجلات المصرية المختلفة، حيث أثرت بشكل كبير في نشر الوعي الديني والاجتماعي والسياسي بين أوساط الجالية الحضرمية بإندونيسيا(152).

يرجع بروز الصحافة وجمع الإنتاج الفكري في إندونيسيا للمهاجرين اليمنيين في الشرق الأقصى إلى المطبعة العربية التي تم إدخالها إلى إندونيسيا، وأواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر، على أيدي بعض كبار التجار

(151) المصدر السابق، ص ٢.

(152) البكري، تاريخ حضرموت السياسي، المصدر السابق، ص 40.

الحضارمة؛ لغرض استثمارها بشكل كبير، وكانت البداية طباعة المجلات المتخصصة في العلوم الدينية والشريعة والفقه والأدب⁽¹⁵³⁾.

وكانت بداية الصحف والمجلات على النحو الآتي:

أ- صحيفة الأمام:

كانت باكورة الصحف والمجلات التي أصدرها عرب اليمن الحضارمة في المهجر، وتميزت بكونها مجلة أدبية دينية أسبوعية، صدر أول أعدادها في سنغافورة عام 1902م، وتولى رئاسة تحريرها محمد بن عقيل بن يحيى، وبسبب ارتفاع الأمية وسط الجالية الحضرمية في مهجرها آنذاك فقد صدرت في بدايتها باللغة المالايوية⁽¹⁵⁴⁾.

كانت بداية اهتمام مجلة "الأمام" بكل ما له علاقة بالفكر والأدب والاجتماع، على شكل مقالات مطولة، بالإضافة إلى الأبحاث والنشاط الذي يقوم به العلماء، كما كانت تقوم بنشر الأنشطة الأخرى بما فيها الجانب الاقتصادي، وعبر اللجنة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية وفي مختلف المناسبات من الندوات والمحاضرات، كما اهتمت بنشر الأخبار المتعلقة بنشاط ودور المغتربين.

واهتمت كذلك بالجانب التعليمي الاجتماعي. ونتيجة لأن تلك الفترة شهدت تأسيس العديد من الجمعيات والمدارس المختلفة، فقد عاد سلباً على مجلة الأمام، إذ تراكمت أعباؤها المالية؛ بسبب قلة التوزيع وعدم نشر الإعلانات والاشتراكات، الأمر الذي جعلها تتوقف تماماً عام 1908م⁽¹⁵⁵⁾.

(153) الزين، المصدر السابق، ص308.

(154) الزين، المصدر السابق، ص203.

(155) المصدر نفسه.

ب- صحيفة الأيام:

كانت مجلة أسبوعية أصدرت في سنغافورة من قبل محمد بن عقيل بن يحيى، عام 1906م، وصدر أول أعدادها في العام نفسه، وحصر توزيعها على نطاق الجالية العربية الإسلامية في سنغافورة وإندونيسيا⁽¹⁵⁶⁾.

وتركزت اهتماماتها في الآتي:

- 1- أوضاع الجالية الحضرية في المهجر.
 - 2- تفعيل دورها في نشر المبادئ الإسلامية وقيمه الروحانية.
 - 3- السعي إلى نشر آراء القراء من خلال المقالات.
 - 4- إسهام كبار العلماء والمفكرين بتزويدها بمقالاتهم⁽¹⁵⁷⁾.
- ونتيجة لانشغال رئيس تحريرها بأعماله التجارية، والظروف المالية التي عانتها المجلة، توقفت عام 1908م.

ج- صحيفة الإصلاح:

إثر توقف مجلة "الأيام" حلت صحيفة "الإصلاح" بديلاً لها، وكانت صحيفة "الإصلاح" أسبوعية صدرت في سنغافورة، وقام بإصدارها محمد بن عقيل بن يحيى وكرامة بلدوم، وقد صدر عددها الأول في عام 1908م، تركز اهتمامها على معالجة القضايا الدينية والتاريخية، كما اهتمت بالأخبار العربية وأخبار حضرموت. وعلى الرغم من اهتمامها بالجانب الديني والأدبي، فقد كانت تترك مساحة لمعالجة القضايا الاجتماعية، إلا أنها توقفت عام 1910م للأسباب ذاتها التي أوقفت الصحف السابقة⁽¹⁵⁸⁾.

(156) الحداد، المصدر السابق، ص134.

(157) الزين، المصدر السابق، ص205.

(158) الحداد، المصدر السابق، ص134.

وعلى الرغم من ظهور تلك الصحف وتوقفها، فقد كانت البداية لظهور العديد من الصحف والمجلات التي أنشأها الحضارة في إندونيسيا في المرحلة اللاحقة، وقد تمت الإشارة إلى تلك الصحف في صفحات سابقة.

3- نماذج لأبرز المثقفين في بلاد المهجر في إندونيسيا في القرن التاسع

عشر:

من الضرورة بمكان أن نتناول أهم الشخصيات المؤثرة في مهجرها مُنذ وصولها إليه:

أ- سالم بن عبدالله باسمير الحضرمي:

يُعد سالم بن عبدالله باسمير الحضرمي من أبرز الشخصيات في إندونيسيا كمرشد ديني، خلال القرن التاسع عشر، ولد في حضرموت وهاجر إلى إندونيسيا عام 1851م، وصل في بداية هجرته إلى سنغافورة، وأقام فيها مدة وانتقل بعدها إلى عاصمة إندونيسيا باتافيا، وهناك عمل مدرساً للعلوم الدينية بعد أن ترك عمله في مجال التجارة⁽¹⁵⁹⁾.

أبرز مؤلفاته:

كتاب الفقه الإسلامي "سفينة النجاة"، وهو كتاب واسع الانتشار، حيث تم تدريسه في المدارس الدينية الإندونيسية. مع صغر حجمه، شرح فيه أركان الإسلام. توفي عام 1854م ليُدفن في مقابر الحضارة في تاناه أبانغ، بمدينة جاكرتا ويحمل الاسم نفسه إلى اليوم⁽¹⁶⁰⁾.

ب- عثمان بن عبدالله بن عقيل بن عمر بن يحيى العلوي الحضرمي:

من مواليد باتافيا (جاكرتا) عاصمة إندونيسيا عام 1832م، درس القرآن الكريم واللغة العربية على يد والده وعلى يد جده لأمه عام 1847م، وعلى إثر

(159)Berg. Ven Den.Op. cit. P106.

(160) بامطرف، المصدر السابق، ص228.

ذلك رحل إلى شبه الجزيرة العربية؛ لتأدية فريضة الحج. أقام في مكة سبع سنوات؛ بغرض الدراسة، بعدها سافر إلى حضرموت وهناك درس على يد العديد من العلماء، وتزوج من إحدى بنات السادة، ثم ذهب إلى دمياط مسقط رأس أمه ومكث هناك ثمانية أشهر تزوج فيها للمرة الثانية، بعدها سافر إلى تونس والجزائر والمغرب، كما زار إسطنبول وقضى فيها ثلاثة أشهر، وهناك قابل شيخ الإسلام ومفتيها، بعدها سافر إلى سوريا وفلسطين، ليعود بعدها إلى حضرموت ثم عاد إلى باتافيا عن طريق سنغافورة عام 1862م، وقضى بقية حياته في باتافيا عاصمة إندونيسيا حتى وفاته 1913م. امتلك مطبعة حجرية لنشر رسائله وعلى وجه الخصوص الفتوى والإرشاد، وله العديد من المؤلفات أهمها:

- 1- إرشاد الإمام في أركان الإسلام.
 - 2- القوانين الشرعية، وهو أكبر مؤلفاته.
 - 3- عقد الجمان في آداب تلاوة القرآن.
 - 4- سعادة الأنام في التمسك بدين الإسلام، باللغة العربية.
 - 5- تمييز الحق من الضلال في الصيام والهلال، باللغة العربية.
 - 6- بيئة الجليس وقهوة الأنيس، باللغة العربية، كتاب تصوف.
- عُرف عثمان بن عبدالله بن عقيل بأنه داعياً إسلامياً، وفقهياً، وفلكياً⁽¹⁶¹⁾.

ج- السيد شيخ بن أحمد بافقيه:

اكتسب شهرته من خلال معرفة الكثير في علوم الدين وعلم الفلك والتنجيم، من مواليد الشحر في حضرموت، هاجر إلى إندونيسيا، ومُنذُ وصوله أقام في سورابايا في جاوا الشرقية، ثم انتقل إلى مادورا ليعمل بالتجارة، وهناك تعرف

(161) بامطرف، المصدر السابق، ص366.

على سلطان سومنب ونال ثقته، قام بتدريس أبنائه وأصبح له مكانة كبيرة، وقد عمل مع السلطان 25 عاماً. وبعد وفاة السلطان انتقل إلى باتافيا واستمر فيها عشر سنوات قام بتعليم الناس، بالإضافة إلى ممارسة الأعمال التجارية، ثم أخذ طريقه في اتجاه مدينة سماوانج في جاوا الوسطى، ثم عاد إلى سورابايا وتوفي هناك، وعُمل له ضريح من الرخام على قبره، وأصبح قبره مزاراً يتبركون الناس به. ليس له مؤلفات سوى كتاب واحد، هو مجموعة من الخطب لمدة سنة واحدة(162).

د- السيد محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر يحيى العلوي الحضرمي:

يُعد السيد محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر يحيى العلوي الحضرمي من أبرز علماء الحضارمة ومن كبار السادة العلويين، ولد في تريم في 18 فبراير 1862م، تتلمذ على يد أستاذه السيد أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب في حضرموت، سافر بعدها إلى سنغافورة عام 1878م ثم أخذ طريقه إلى جاوا، حيث زاول التجارة وبلغت ثروته حوالي 400.000 روبية، كانت بداية نشأته الأولى على المذهب الشافعي، لكنه تركه بعد ذلك متبعاً المذهب الزيدي. حاول إقناع الشريف حسين في مكة للعمل بنشر هذا المذهب في الحجاز إلا أنه لم يفلح، فاتجه لإقناع الأزهر الذي واجهه بالرفض، فدفعه تعصبه لآل البيت إلى نشر كتابه المشهور "النصائح الكافية"، وقد بعثه إلى أستاذه السيد أبوبكر بن شهاب الذي أجابه بأنه كُتب بقلم من نار، وسيعرّض نفسه للقليل والقال. عرف بكونه دائم السفر، وصل إلى مارسييا بحراً، ثم اتجه إلى باريس عام 1900م، واتجه فيما بعد إلى الصين ثم سيبيريا، ثم ذهب إلى الهند فمصر، ثم زار صنعاء. تزوج عدة نساء وله منهن عدد من الأولاد، عام 1920م رحل بجميع

(162) غالب، المصدر السابق، ص204.

أهله إلى مكة، وفي عام 1921م انتقل إلى الحجاز، ثم عاد إلى حضرموت ليقيم بها، إلا أن هناك من سعى للدس به لدى السلطة القعيطية في المكلا ما دفعه إلى مغادرة المكلا إلى عدن، مكث فيها مدة لينتقل بعدها إلى مدينة الحديدة بطلب من الإمام يحيى وأقام فيها حتى وفاته حتى 28 يوليو 1931م⁽¹⁶³⁾.

إن أهم جوانب التأثير الحضرمي في إندونيسيا هو الجانب اللغوي، حيث كانت مساهمته واضحة ومهمة في الثقافة الأدبية الإندونيسية، وهي أن الكتابة كانت بالخط العربي، ويرجع الفضل في دخول الحروف العربية إلى الثقافة الإندونيسية للتجار السادة الدعاة إلى طرق التصوف والأذكار وتلاوة القرآن.

واستمر الإندونيسيون في استخدام الحروف العربية في الكتابة، حتى قرر المستعمر الهولندي عام 1860م إلغاء الحروف العربية المستخدمة في كتابة اللغة الجاوية، وفي عام 1901م فرضت الحروف اللاتينية في كتابة اللغة الإندونيسية، الأمر الذي أدى إلى تدهور اللغة العربية لدى أحفاد المهاجرين اليمنيين الحضارمة. ومُنذُ هجرة الحضارمة الأولى في القرن التاسع عشر وما سبقه ظلوا يحتفظون بعباداتهم وتقاليدهم ولغتهم، وكانوا مؤثرين أكثر مما تأثروا. ولكن الأمور بدأت تأخذ منحى آخر مُنذُ القرن النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث أخذ المهاجرون الحضارمة - لاسيما أحفادهم - يذوبون في المجتمع الجديد في مهاجرهم في الهند وإندونيسيا والملايو وأفريقيا وغيرها، وأخذت لغتهم العربية تضعف بشكل ملحوظ⁽¹⁶⁴⁾. بل إنها في أنحاء كثيرة من أرخبيل إندونيسيا أخذت تتلاشى، وظل القلة القليلة من مهاجري حضرموت مرتبطين بموطنهم الأصلي من خلال أن بعضهم كانوا يرسلون أولادهم إلى

(163) غالب، المصدر السابق ص 205.

(164) النظاري، المصدر السابق، ص 53 – 55.

حضر موت ليتعلموا لغتهم ويدرسوا في مساجد تريم العلوم الدينية وغيرها من العلوم.

المطلب الرابع

دور الحضارة السياسي في إندونيسيا وأبرز شخصياتهم في مختلف

المجالات

ما تتفق عليه المصادر التاريخية على أن الحضارة كانوا أول من وصل إلى الأرخبيل الإندونيسي، قبل الأوروبيين، ليحققوا مكانة اقتصادية مرموقة، وذلك سبق بالنسبة للحضارة وفر لهم الظروف الملائمة ليلعبوا دوراً سياسياً مميزاً في جزر الأرخبيل الإندونيسي، ومع دخول الاستعمار الهولندي هناك فقد عمدت السلطات الاستعمارية الهولندية لاتخاذ سياسة إزاء المهاجرين عموماً والحضارة على وجه الخصوص، حيث قسمت المستعمرة الإندونيسية إلى أربع فئات، تمثلت بالآتي:

1- الأوروبيون: وهذه الفئة كانت لهم امتيازات خاصة لا تحظى بها أي فئة أخرى.

2- الفئة الثانية التي توازي الأوروبيين، وهذه الفئة تتكون من المسيحيين المحليين، ثم الاعتراف باليابان كقوة عسكرية واقتصادية، مُنحت في ضوء ذلك المواطنين اليابانيين المقيمين في إندونيسيا المكانة القانونية للأوروبيين عام 1899م.

3- المواطنون الإندونيسيون عمدت السلطة الاستعمارية للتعامل معهم من خلال أحد الشخصيات الإندونيسية وترقيته وجعله المسؤول المباشر أمامها فيما يتعلق بجمع الضرائب وتطبيق القوانين والمساعدة في القبض على المخالفين للقوانين الاستعمارية، وكذا القبض على المجرمين واللصوص.

4- الفئة الرابعة وهم غير الأوروبيين أو السكان الأصليين، وهم الأجانب الشرقيون مثل الهنود والصينيين والبنغاليين والحضارمة. ولم تكن حقوق الأربع الفئات متساوية، بل مُيزت كل فئة عن الأخرى، بناءً على المصالح الاستعمارية، وعلى الرغم من أن الأجانب الشرقيين كانوا بدرجة السكان الأصليين، إلا أنهم كانوا معرضين دائماً للمساءلة القانونية لأبسط المشاكل أو أقلها، وتُفرض عليهم أحكام مختلفة فيما يتعلق بأحكام القضاء والضرائب والتعليم⁽¹⁶⁵⁾.

وفي حين تعددت الجاليات التي وصلت إلى إندونيسيا من صينيين وهنود ويابانيين وأوروبيين وغيرهم، إلا أن الجالية الحضرمية، - إن لم تكن أكثرها عدداً - أكثرها تأثيراً وارتباطاً بالشعب الإندونيسي من ناحية الدين، ومن ناحية النسب، والمصالح المشتركة، ما جعل السلطات الاستعمارية الهولندية تدرك مدى خطورة الجالية الحضرمية عليها، الأمر الذي دفعها إلى وصف الحضارمة بأنهم مرابون ومحتالون... إلخ، من خلال تقاريرهم التي يتم رفعها إلى هولندا، ما أدى إلى اندفاع الاستعمار الهولندي إلى ممارسة العنصرية والتشديد عليهم⁽¹⁶⁶⁾. فاتخذت عدداً من الإجراءات لعرقلة وصول الحضارمة، والحد من نشاطهم الاقتصادي والسياسي في إندونيسيا، وتمثلت تلك الإجراءات في الآتي:

1- نص قانون الإقامة بالنسبة للمهاجرين الحضارم الذين يصلون من خارج الأرخبيل الإندونيسي في أماكن محددة، وغالباً ما كانت في ضواحي المدن، وبعيداً عن الأحياء التي يعيش فيها السكان المحليون؛ خشية

(165) الرحلات البرية في آسيا بين الأسطورة والواقع [HTTP://www.alayabimag.com](http://www.alayabimag.com)

(166) باصره، المصدر السابق، ص92.

التأثير الحضرمي الذين عُرفوا به، وقربهم من أبناء إندونيسيا الأصليين - كما سبقت الإشارة إلى ذلك - من خلال الدين والمصاهرة. لذلك نجد أنه في جزيرة جاوا وحدها كان هناك ما يقارب 220 مقاطعة للقادمين من الخارج بما فيهم الحضارمة.

2- نظام التنقل، وينص على عدم السماح لهؤلاء المهاجرين بالانتقال من مدينة إلى أخرى، إلا بموجب إذن مرور يتم الحصول عليه من السلطات الاستعمارية⁽¹⁶⁷⁾.

على الرغم من محاولة المهاجرين الحضارمة التهرب من نظام التنقل من خلال دفع الرشاوى للمسؤولين، إلا أن هذه الأساليب كانت تقابل بالشدّة، خصوصاً أن هذه الأساليب الاستبدادية عومل بها الحضارمة أكثر من غيرهم من الأجانب الآسيويين. وفقاً لذلك واجه الحضارم صعوبات عديدة؛ نتيجة للسياسة الاستعمارية الهولندية التي يمكن تلخيصها في الآتي:

- 1- صعوبة الحصول على تذاكر البواخر إلى إندونيسيا من سنغافورة، لاسيما أن السفن الهولندية كانت تحتكر نقل الركاب بين البلدين.
- 2- إن تمكّن الحضارمة من الوصول إلى إندونيسيا، فهناك صعوبات يختلقها المستعمر الهولندي، إذ كان يتم إبقاؤهم في السفن لساعات طويلة، تحت مبرر استكمال الإجراءات المعقدة المتمثلة بالضمان المادي، بالإضافة إلى تحديد كفيل لهم من المهاجرين السابقين.
- 3- إذا تمكنوا من النزول من السفن، تبرز مشكلة جديدة تتمثل في الإذن بالإقامة، حيث يتم احتجازهم في أماكن غير صحية، وغير مناسبة للسكن، إلى أن تنتهي الإجراءات التي قد تحتاج لعدة أيام.

(167) القادري، المصدر السابق، ص 67.

- 4- وإن اكتمل حل تلك الإشكاليات كانوا يُلزمون بالبقاء في مدينة بعينها فقط، وتحدد من قبل الحكومة الاستعمارية، وفي جزء معين من المدينة.
- 5- صعوبة التنقل، حيث لا يسمح لهم الانتقال إلا بإذن، ليس من مدينة إلى أخرى، بل من جزء إلى آخر داخل المدينة الواحدة.
- 6- بالرغم مما سبقت الإشارة إليه من الصعوبات، كانت هناك المعاملة الأكثر قسوة التي كان يتبعها الموظفون الهولنديون ضد الحضارة لأبسط مخالفة لا تستدعي أن يُحال من أجلها إلى المحاكمة أمام الشرطة التي كانوا يخافون بطشها، لاسيما وأن الموظفين الذين كانوا يتشددون ضد الحضارة لأبسط الأمور لم تكن تتم محاسبتهم، بل كانت تتم ترقيةهم إلى مناصب عليا.
- 7- منعت السلطات الهولندية الكثير من العلماء من التدريس، وإن فُتحت مدارس تقوم الحكومة بمراقبتها، بل أنها أصدرت في عام 1905م قانون التعليم الذي ينص على أنه لا بد من الحصول على إذن خطي من الحاكم العام قبل القيام بفتح مدرسة أو تعليم الدين الإسلامي في جاوا.
- 8- فرضت عزلة سياسية على المهاجرين الحضارة، والعمل على الحد من تواصلهم مع أي جهة إسلامية أو دولية، أو مع المهاجرين من الحضارة في الدول الأخرى، والحد من التعليم الديني؛ حتى لا تظهر الدعوة إلى الاتحاد الديني⁽¹⁶⁸⁾.

موقف الحضارة من الاستعمار الهولندي:

على الرغم من المعاملة التي عومل بها الحضارة من أبناء اليمن في إندونيسيا من قبل المستعمر الهولندي، إلا أن أوضاعهم ظلت ولمدة طويلة،

(168) القادري، المصدر السابق، ص100.

متحلين بالصبر تارة وبالمرأوة تارة أخرى، لكنهم اكتشفوا أن الهولنديين عاملوهم معاملة سيئة تختلف عن بقية الأجانب الشرقيين، لاسيما فيما يتعلق بإصدار تصاريح الإقامة والتنقل، بالإضافة إلى تدهور مكانتهم، ليصبحوا في مستوى أدنى في التسلسل الهرمي للمستعمرة الهولندية، على الرغم من أنه كان لهم السبق في الوجود، إلى جانب مكانتهم الاقتصادية الكبيرة، علاوة على مكانتهم الاجتماعية والسياسية بين السكان المستعمرين والحكام الأصليين. هذه الإجراءات الهولندية التعسفية ضد المهاجرين الحضارمة دفعتهم للبحث عن مساندة دولية خارجية تمكنهم من الضغط على الاستعمار الهولندي، ولم يكن لديهم غير خيارين: إما الالتجاء إلى السلطات البريطانية، غير أنهم أدركوا أن بريطانيا تحتل موطنهم الأصلي اليمن، علاوة على ذلك أنها دولة استعمارية تربطها بهولندا علاقة المستعمر ومصالح مشتركة، فمن الصعب إقناعها بالوقوف إلى صفهم. في حين كان التوجه الثاني نحو الإمبراطورية العثمانية، لاسيما أنها أقرب إليهم في الدين والمذهب، بالإضافة إلى أنهم عبروا عن ولائهم للسلطان العثماني من خلال إرسال شكاوهم من سوء المعاملة الهولندية في عام 1873م، حيث كتبت مجموعة مؤلفة من أربعين شخصاً من الحضارمة للسلطان العثماني يشكون إليه من قيام الهولنديين باعتقال جالياتهم في باتافيا وسمارانغ، ويرون ضرورة أن يكون في باتافيا ممثل عثماني سيلعب دوراً إيجابياً، وسيحد من جرأة الهولنديين على فعل ذلك. وقد شجعهم على ذلك الطلب بعد قيام الإمبراطورية العثمانية بتعيين قنصل عثماني من الجالية الحضرمية في سنغافورة عام 1864م، هو السيد عمر بن علي الجنيد الذي استمر في ذلك المنصب حتى عام 1880م، تولى خلفاً له السيد محمد بن أحمد السقاف الذي حصل على وسام الشرف العثماني تقديراً لخدماته للإمبراطورية العثمانية،

وعلى إثر تتويج السلطان عبدالحميد الثاني عام 1876م الذي سعى في محاولة منه لتقوية مركز الإمبراطورية العثمانية في العالم الإسلامي، من خلال مساعيه إلى تجديد مشروع الخلافة وإقامة الجامعة الإسلامية، وإعلانه أنه ولي أمر جميع المسلمين في مختلف أنحاء العالم. وبهذا الإعلان، فإن مصالح المسلمين في الأرخبيل الإندونيسي دخلت ضمن الحماية العثمانية، وعليه فقد قامت السلطات العثمانية بتعيين قنصل لها في باتافيا، إضافة إلى فصلها في سنغافورة.

انطلاقاً مما سبق تناوله، فقد سعى الحضارمة من خلال ذلك لتعليم أبنائهم في المدارس العثمانية في إسطنبول، التي كانت تُعد المركز الثقافي والسياسي للعالم الإسلامي، وفي الجانب الآخر تمكنوا من إيقاف المعاملة السيئة من المستعمر الهولندي في الأرخبيل، في حين كانت الإمبراطورية تدرك بأنها كانت بحاجة ماسة للأثرياء من عرب اليمن الحضارمة الذين يقدمون تبرعات للمشاريع التي تقوم بها، ومن ضمنها سكة حديد الحجاز.

استمر الحضارمة في معارضتهم للسياسة الاستعمارية الهولندية من خلال العمل الجماعي والعلني، حيث نشأت قيادة جماعة من الزعماء والملوك والتجار الأغنياء في كلٍّ من باتافيا وسورابايا وسمارانغ، ومدن رئيسة أخرى في جاوا. وقد وجدت قيادة الحضارمة الناشئة من قضيتهم المشتركة، متمثلة برفض المعاملة السيئة المتزايدة ضدهم من قبل موظفي المستعمرة الهولندية⁽¹⁶⁹⁾.

وقد بدأ قادة الحضارمة بالتواصل مع المنظمات الأجنبية والمتعاطفة معهم، واتجهوا إلى دعم الصحافة العربية والحضرمية والدولية، ومع نهاية القرن التاسع عشر برزت العديد من المقالات في صحف ونشرات دورية، عثمانية

(169) غالب، المصدر السابق، ص220 – 222.

وعربية، تنتقد المعاملة السيئة التي يتعرض لها الحضارة في إندونيسيا، ومن تلك المقالات ما نشرته مجلة "المؤيد" التي صدرت بتاريخ 1889/4/5م التي أشارت إلى أن الاستبداد والبطش الذي يمارسه المستعمرون الهولنديون ضد مسلمي جاوا ليس له مثيل في العالم⁽¹⁷⁰⁾.

وفي مجلة "المعلومات" بتاريخ 1899/8/30م كتب مراسل المجلة في باتافيا مقالاً يوضح فيه أن السلطات الاستعمارية الهولندية قد قامت بمنع أحد العلماء الحضارة المعروفين من إلقاء خطبته في أحد الجوامع في باتافيا، ومنعته من المبيت في المنطقة الشعبية التي كانت زوجته فيها، وسجنت فيه أحد الحضارة مدة ثمانية أيام لأنه كان يقيم وسط المواطنين.

على إثر منح السلطات الهولندية اليابانيين نفس مكانة الجالية الأوروبية اتجه الحضارة باتجاه السلطات العثمانية؛ كي تمارس الضغط الدبلوماسي على السلطات الهولندية ليكون مقامهم نفس مقام اليابانيين، وقد استجابت الدولة العثمانية لذلك وطلبت من السفير الهولندي في إسطنبول بضرورة رفع مكانة المهاجرين الحضارة في جزيرة جاوا إلى نفس مكانة اليابانيين بصفتهم رعايا عثمانيين⁽¹⁷¹⁾.

نتيجة للضغوط التي كان يقوم بها المستعمر الهولندي في إندونيسيا، رفع مستشار الشؤون الإسلامية (ستوك هور غرونيه) تقريراً سرياً من باتافيا إلى الحاكم العام بتاريخ 1904/7/29م، ذكر فيه تساؤل الحضارة عن قدرتهم وإمكانياتهم في التنقل بكل حرية في البلاد المجاورة، في حين أنهم في إندونيسيا يواجهون بأسلوب لا يتفق مع القيم الإنسانية⁽¹⁷²⁾.

(170) القادري، المصدر السابق، ص96.

(171) المصدر نفسه، ص106.

(172) المصدر نفسه، ص97.

وما يطرح من تساؤل وهو المبرر للإجراءات التعسفية بحق المهاجرين الحضارمة دون غيرهم، فلم تكن هناك أي دلائل تدل على أن السياسة الاقتصادية للحضارمة تختلف عن الصينيين أو الأوروبيين أو الإندونيسيين الوطنيين، في حين أن الجامعة الإسلامية شكلت مذهباً سياسياً غايتها الضغط على الحكومة الهولندية، لإنهاء التفرقة العنصرية، وكانت السلطات الهولندية تخشى من عدم تطبيق قانون الإقامة والتنقل على الأقليات الآسيوية الأجنبية، كون اشتراكهم في النشاط الاقتصادي والسماح لهم بالتنافس سيؤدي إلى تحسين الزراعة والصناعة والتجارة، وهذا يتطلب منح الأجانب الآسيويين حق الحركة والتنقل، ولم تكن الدولة العثمانية فقط من اهتمت بذلك الأمر بشأن الحضارمة، بل أن الصين كانت هي الأخرى قلقة حول التمييز العنصري ضد رعاياها في إندونيسيا، وذلك في عام 1900م، حيث زادت حدة المعارضة الصينية السياسية ضد التفرقة العنصرية بعد حصول اليابانيين على نفس معاملة الأوروبيين، وانطلاقاً من ذلك التوجه الصيني والحضرمي فقد تم التخفيف من نظام التنقل؛ لحاجة هولندا لاستثمار أموالها، وحاجتها للصينيين كموزعين في المناطق الداخلية⁽¹⁷³⁾.

في حين أصبح قانون التنقل غير مجدٍ، وأثبت فشله في درجات كبيرة كما كان في السابق، فقد خففت الحكومة الهولندية تلك القيود بداية بالسماح لمسؤولي المناطق والوجهاء الآخرين من الآسيويين من الأقليات، عام 1909م، بالتنقل داخل الدولة بدون تصريح، لاسيما أن التقارير الرسمية أظهرت أن الإقامة في أماكن محددة كان يتم التحايل عليها، علاوة على غياب السجلات الجديدة التي جعلت نظام التصاريح يصعب تطبيقه؛ بسبب العدد الكبير من الطلبات.

(173) القادري، المصدر السابق ص107.

أولاً: السلطنات التي حكمها الحضارمة في إندونيسيا:

سنحاول الإشارة إلى تناول أهم السلطنات والإمارات التي أسسها الحضارمة، وتولوا حكمها، ومن هذه السلطنات التي حكمها المهاجرون الحضارمة وأحفادهم الآتي:

أ- سلطنة آتشييه:

تقع هذه السلطنة في الطرف الشمالي الغربي من جزيرة سومطره، ومن أشهر سلاطينها السلطان اسكندر مودا (١٦٠٧م - ١٦٤٠م)، ثم اسكندر الثاني (١641م - 1676م)، وبعد وفاته تولت زوجته الحكم، ولقبت (تاج العلم صبغة الدين) بإجماع علماء ورجال الدولة، بعد وفاتها تولى الحكم سلطنات عديدات من بنات الأسرة الحاكمة وصولاً إلى السلطنة (كمالات شاه) التي تزوجت من أحد أبناء السادة العلويين، وهو جمال الليل، لينتقل الحكم إلى أبنائها، الذين كان أولهم السيد هاشم جمال الليل، وبعدها انتقل الحكم إلى السيد بدر العالم الشريف إبراهيم بن هاشم جمال الليل الذي استمر في الحكم حتى عام 1702م⁽¹⁷⁴⁾.

ب- سلطنة سيالك:

كانت بداية دور الحضارمة السياسي في هذه المنطقة مع النصف الثاني من القرن الثامن عشر، من خلال عملهم مع الأسرة الحاكمة، على وجه الخصوص عائلة السقاف، ليصبح أحد أفرادها، وهو السيد عثمان بن عبدالرحمن بن شهاب، من المقربين من الأسرة الحاكمة، على إثر تزوجه من ابنة السلطان، ليصبح في عام 1782م وكيلاً لشؤون العلاقات مع هولندا⁽¹⁷⁵⁾ كون السلطان لم

(174) المشهور، المصدر السابق، ص 419.

(175) الحداد، المصدر السابق، ص 142.

يرزق غير ابنة واحدة هي التي تزوجها السيد عثمان، وأوصى بعدم خروج الملك عن أبناء ابنته وهم:

1- السيد علي بن عثمان بن شهاب، وقد لقب بـ "عبد الجليل سيف الدين"، وتولى الحكم من عام 1791م إلى 1811م، إلا أنه تنازل عن الحكم لابنه عام 1811م، وتوفي عام 1821م.

2- تولى الحكم إبراهيم بن علي بن شهاب، الذي لقب بـ "عبد الجليل خليل الدين" من عام 1811م إلى 1827م، ثم تنازل عن الحكم إثر طلب الناس منه ذلك لضعف إدارته.

3- إسماعيل محمد بن علي بن شهاب، الملقب بـ "عبد الجليل سيف العالم"، من 1827م إلى 1864م.

4- تولى جاسم بن محمد بن علي بن شهاب، الملقب بـ "عبد الجليل سيف الدين" الحكم عام 1864م⁽¹⁷⁶⁾.

ج- سلطنة بالالون:

تُعد بالالون جزءاً من سباك، إلا أنها مُنحت للسيد عبدالرحمن بن عثمان بن شهاب والسيد علي بن عثمان بن شهاب حاكم سباك، لتصبح بالالون بعد عام 1811م سلطنة مستقلة تحت حكم عبدالرحمن، وتعاقب على حكمها الشخصيات الآتية:

- 1- عبدالرحمن بن شهاب 1811م إلى 1821م.
- 2- هاشم بن عبدالرحمن بن شهاب 1821م إلى 1828م.
- 3- إسماعيل بن عبدالرحمن بن شهاب 1828م إلى 1844م.
- 4- حامد عبدالرحمن بن شهاب 1844م إلى 1866م.

(176)Berg, Ven Den, op,cit. P130.

5- جعفر عبدالرحمن بن شهاب 1866م إلى 1873م.

6- أبوبكر بن عبدالرحمن بن شهاب، تولى فيها الحكم عام 1873م إثر طلب

وجهاء تلك المنطقة⁽¹⁷⁷⁾.

د- سلطنة جامبي:

تقع هذه السلطنة جنوب شرق جزيرة سومطره، وممن لعب دوراً فيها عائلة آل الجفري، حيث تمكن السيد محمد بن علوي الجفري من الاقتران بإحدى بنات عائلة السلطان، وعُين مسؤولاً مالياً للسلطنة، وقد تمكن أحد أبنائه الذي تنحدر أمه من أسرة السلطان، من حكم سلطنة جامبي، واتخذ له لقباً إندونيسياً⁽¹⁷⁸⁾.

هـ- سلطنة كوبو:

تقع سلطنة كوبو على نهر ترنتانج، وهو أحد روافد نهر كابواس في الشاطئ الغربي من جزيرة بورنيو (كلمنتان) باتجاه الجنوب من سلطنة (بونتيانك). وقد كانت بداية نشأتها كسلطنة على يد السيد عيروس عبدالرحمن العيروس، عام 1771م، الذي وصل من حضرموت وتزوج من ابنة حاكم بونتيانك. وقد كُلف السيد عيروس بتصفية كوبو من القراصنة وقطاع الطرق منها، بعد أن كانت مقراً للخارجين عن القانون. وعلى إثر تثبيت الأمن فيها هاجر إليها الكثيرون واستوطنوها، ليعلن عيروس سلطاناً عليها. وفي عام 1823م أعلنت الحكومة الهولندية اعترافها بحكم هذه الأسرة لها، ومن أشهر حكامها بعد السيد عيروس عبدالرحمن العيروس الذي حكمها 1771م إلى 1789م، كلٌ من:

1- السيد محمد بن عيروس بن عبدالرحمن العيروس 1790م إلى

1829م.

(177)Ibid

(178)Ibid

2- السيد عبدالرحمن بن محمد بن عيدروس بن عبدالرحمن العيدروس
1829م إلى 1841م.

3- السيد إسماعيل بن عبدالرحمن بن محمد العيدروس 1841م إلى 1863م.

4- السيد حسن بن عبدالرحمن بن محمد العيدروس 1863م⁽¹⁷⁹⁾.

وكان آخر حكامها الشريف صالح بن عيدروس بن عبدالرحمن بن علوي العيدروس، الذي أعدم مع كبار الشخصيات والعلماء والأمراء على يد اليابانيين، خلال الحرب العالمية الثانية في عام 1943م⁽¹⁸⁰⁾.

و- سلطنة بونتيناك:

تقع هذه السلطنة في الشاطئ الغربي من جزيرة بورينو (كليمنتان)، وهي من السلطنات التي حكمتها أسرة آل القادري، وكان أول من تولى حكمها عبدالرحمن بن حسين القادري عام 1771م.

وقد سبقت الإشارة لها في المطلب الثالث، وقد استمر أحفاد المهاجرين الحضارمة في حكم هذه الإمارات حتى سقطت جميعها تحت أيدي الاحتلال الياباني، خلال الحرب العالمية الثانية، الذي استخدم أبشع الأساليب في القضاء على هذه الإمارات، وأعدم العلماء والشخصيات الحضرمية، بمن فيهم الأسرة الحاكمة في تلك السلطنات.

ثانياً: أهم الشخصيات التي تولت مناصب لدى سلطة حكومة هولندا في

إندونيسيا:

1- السيد حسين بن عمر الحبشي:

هو من الشخصيات البارزة التي قدمت خدمات للحكومة الهولندية، في الفترة ما بين 1820م إلى 1830م، حيث كان بمثابة سفير لهم وكان يتم إرساله إلى

(179)Ibid. P. 130-131.

(180) المشهور، المصدر السابق، ص121.

ملك سيام وسلطان بورني وأمراء بالي وسوراكارتا، للتفاوض معهم حول مواضع تهم الجانبين، وقد كان للسيد حسن بن عمر الحبشي نفوذ كبير في تلك الأنحاء التي تفاوض فيها، وخلال عام 1822م قامت الحكومة الهولندية بمنحه لقب "فنجيران"، وهو من الألقاب العالية والرفيعة التي يتم منحها للأشراف الجاويين، في عام 1830م قدم تقريراً مهماً للحاكم العام لشركة الهند الهولندية، ويحتوي ذلك التقرير على أفضل الوسائل التي من شأنها أن تساعد الحكومة في القضاء على اللصوص والقراصنة الذين كانوا يهاجمون السفن الهولندية، وبعد أن تقاعد من عمله كانت الحكومة الهولندية تصرف له راتباً سنوياً قُدر بـ 4800 جلد، إقراراً بخدماته ودوره الكبير.

2- عبدالله عبدالرحمن القادري:

استقر في جزيرة لومبوك تاجراً، وكان يزور مكة بين فترة وأخرى، وأسهم ذلك في أن أسلم على يديه كثير من أبناء الجزيرة، كما أسلم على يديه حاكم الجزيرة الذي قرب القادري منه، بل جعله مستشاره الخاص ورسوله إلى باقي حكام الجزر الأخرى وإلى السلطات الهولندية، الذي أصبح فيما بعد من أفراد العائلة الحاكمة، بعد أن تزوج أحب بناتها، ليؤدي ذلك إلى تركيز شؤون الحكم بيده، بعد ان أصبح الملك لا يصدر قراراً إلا بعد مشاورته. دفع ذلك السلطة الهولندية إلى التواصل معه بشكل مباشر، وكان لدوره ذلك دافع لتشجيع الحضارمة للهجرة إلى جزيرة لومبوك؛ نظراً للتسهيلات التي كان يقدمها لهم.

3- السيد عبدالرحمن بن أبوبكر القادري:

وهو الآخر، كان له نفوذ بارز وكبير في جزيرة سومبا، وكان يعد وسيط سلام في حالة نشوب خلافات بين ملوك الجزيرة. في الوقت ذاته، قام بالوساطة بين ملوك هذه الجزيرة والحكومة الهولندية، وفي عام 1836م كُلف من

الحكومة الهولندية بمهمة إلى مدينة كوبانج في جزيرة تيمور وفلورنس، كما عمل مساعداً للمندوب الهولندي في جزيرة تيمور وفلورنس مدة ثلاث سنوات، بعدها استقال من منصبه ليستقر في منطقة أندي، وعمل بالتجارة وتزوج من إحدى بنات وجهاء تلك المنطقة، وفي عام 1843م عاد مع عائلته إلى جزيرة سومبا، وبزمن وجيز أصبح له مكانة كبيرة فيها مكنته من تولي حكم الجزيرة. وعندما كانت تحصل خلافات بين الحكومة الهولندية ووجهاء المناطق المجاورة، كان يقوم بالتوسط بين وجهاء تلك المناطق، والتواصل مع الحكومة الهولندية لحل هذه الخلافات. وفي عام 1877م توفي ودفن في جزيرة كوبان.

4- السيد عثمان بن عبدالله بن عقيل بن عمر بن يحيى العلوي الحضرمي:

في 20 يونيو 1889م قامت السلطات الهولندية بتعيينه مستشاراً فخرياً للشؤون الإسلامية. وعلى الرغم من أن اسم السيد عثمان لم يكن في كشوفات الرواتب الرسمية، إلا أنه كان يتقاضى 100 جلدراً شهرياً مقابل المعلومات التي يقدمها حول الشؤون الإسلامية. ونظراً لخدماته الكبيرة، قامت في 20 مارس 1890م بمنحه وسام "النجم الذهبي" تقديراً لخدماته.

5- الشيخ عبدالرحمن عبدالله باجنيد:

عين ضابطاً بحرياً في مدينة بوقرر، وكان ذلك في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

6- غالب بن تبيع:

عمل ضابطاً في الجيش الهولندي في مدينة بوقرر حتى عام 1914م، وقد كان شخصية فعالة في "جمعية الإصلاح والإرشاد"، من عام 1915م وحتى وفاته عام 1921م.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن الجالية الحضرية أظهرت موقفاً معارضاً وانتقدت القيادات الحضرية والإسلامية التي تم تعيينها من قبل حكومة هولندا في مناصب مختلفة، لاسيما السيد عثمان بن عبدالله بن يحيى الذي عين من قبل حكومة هولندا مفتي باتافيا، وهيثم يوسف بتعاونه مع الاستعمار الهولندي. وفي حقيقة الأمر أن تعاون بعض قيادات الجالية الحضرية مع الاستعمار الهولندي في نهاية القرن التاسع عشر وتوليهم المناصب المهمة، كان بهدف حماية مصالحهم المادية، كما منحهم الحصانة التي تعفيهم من قيود التنقل لتسهيل أعمالهم التجارية.

ثالثاً: دور الحضارة في مقاومة الاستعمار الهولندي:

كان للحضارة دور واضح وملفت إلى جوار الإندونيسيين في مواجهة الاستعمار الغربي، مُنذُ أوائل القرن السادس عشر الميلادي، فقد خاضوا حروباً عدة ضد البرتغاليين وانتصروا عليهم عام 1527م، ومع وصول الاستعمار الهولندي كان للحضارة دور كبير في مساندة المقاومة الإندونيسية، لاسيما أنهم آنذاك كان لهم اليد الطولي ومسيطرون على طرق التجارة، بالإضافة إلى أنهم أقاموا لهم ممالك إسلامية في سواحل الجزر الإندونيسية، مما دفع الهولنديين لاستخدام كافة الوسائل لانتزاع الطرق البحرية، وسيطرة الحضارة عليها، وساعدهم في ذلك الأمر الملوك الهندوس الذين كانوا موجودين في تلك الفترة، علاوة على موقف الملوك الذين كانوا يعتبرون أنفسهم مسلمين، وفي الوقت الذي لم يكن الإسلام قد توغل في أنفسهم، بل لم يكونوا ثابتين على إسلامهم، وما زالت آثار دياناتهم السابقة مؤثرة فيهم⁽¹⁸¹⁾.

(181) باصره، المصدر السابق، ص91.

في القرن التاسع عشر ازداد دور الحضارمة في مقاومة الاستعمار الهولندي، الذي أسهم بدور كبير في أعمال التبشير المسيحي، ليدفع ذلك بارتفاع دور العلماء ورجال الدين في نشاطهم الديني، ومواجهة التبشير المسيحي، ليؤدي ذلك إلى انتشار الوعي بين طبقات الفلاحين في المناطق الريفية، وأصبح بالإمكان الاعتماد عليهم ومساندتهم القوية، حيث وجد ملوك وسلاطين وأمراء إندونيسيا أن اتحادهم معاً في رفع راية الإسلام وإشعال الثورة في أنحاء إندونيسيا ضرورة، على غرار ما حدث في حرب جاوا بين هولندا وديبانجارا في باتافيا خلال الفترة من 1825م إلى 1830م، وكذلك حرب بانجرماسين عام 1839م، وحرب آتشيه عام 1873م، وزادت تلك الحروب من قوة الأئمة الدعاة الذين استخدموا سلاح الجهاد في سبيل الله⁽¹⁸²⁾.

- موقف الحضارمة في مساندة الإندونيسيين في حرب آتشيه 1873 إلى

1903م

لقد برز موقف الحضارمة ودورهم في مقاومة الاستعمار الهولندي بشكل أكبر، في حرب صنف من أقوى الحروب التي خاضها الشعب الإندونيسي ضد الاستعمار الهولندي، في القرن التاسع عشر وأطولها أمداً وأكثرها ضراوة، خلال الفترة من 1873م إلى 1903م. وبرزت في هذه الحرب شخصيات وأبطال عديدين أبرزهم: تتكو عمر والقائد بوليم وشرت تيادين، وغيرهم كثيرون، وكان من بين أبرز الشخصيات الحضرمية الحبيب عبدالرحمن الزاهر⁽¹⁸³⁾ الذي تنقل بين بعض ولايات الهند، ودرس في مصر وكذا في كلكتا، وزار سيرلانكا في عام 1848م، وكذا المخا في اليمن، أحد سواحل

(182) القادري، المصدر السابق، ص75.

(183) القادري، المصدر السابق ص78.

البحر الأحمر. وبعد سنة ونصف انتقل إلى مكة، ثم عاد إلى حيدر آباد الدكن في الهند، إلا أنه أخذ طريقه إلى مملكة آتشيه في إندونيسيا عام 1864م، واتخذ من مسجدها الكبير مقراً لتدريس العلوم الدينية، واللغة والأدب. وبعد سنتين أصبح ذا مكانة كبيرة، حيث جعله سلطان آتشيه مستشاراً له. وفي ذلك الوقت كانت آتشيه تعاني من انقسام داخلي فتمكن من توحيد الجبهة الداخلية، من خلال تواصله مع الأطراف المتنازعة والعمل على إصلاح ذات البين. وبعد وفاة السلطان إبراهيم منصور، اجتمع رجال الدولة واتفقوا على تعيينه وصياً على خلف السلطان إبراهيم منصور، وهو ابنه الذي لم يبلغ سن 14 عاماً، وكان ذلك في عام 1870م. وبعد تمكنه من ترتيب الأوضاع في آتشيه، اتجه للحصول على مساعدة خارجية لمقاومة الاستعمار الهولندي، فدفعه للاتصال بالدولة العثمانية، وقام بزيارة القسطنطينية عام 1873م، وهناك حصل على تكريم السلطات العثمانية، ثم انتقل إلى مكة، وعندما كان فيها عام 1873م قامت الحكومة الهولندية بإعلان الحرب على آتشيه وتم استدعاؤه من قبل حاكمها، وفور وصوله تولى قياده الجيوش المحاربة⁽¹⁸⁴⁾.

وتمكنت المقاومة بقيادة الحبيب عبدالرحمن الزاهر من تكبيد القوات الهولندية خسائر، مما دفع الحكومة الهولندية لمفاوضة حكومة آتشيه ويتولى التفاوض عنها، فاشترطت الاعتراف بالوجود الهولندي، إلا أن الحبيب عبدالرحمن رفض كافة شروطها. وفي 30 من مارس 1874 طلب الهولنديون التفاوض في سنغافورة بوساطة من السلطان أبوبكر سلطان جهور، فتوجه إلى هناك مع العديد من رجال الدولة، لكن المفاوضات فشلت⁽¹⁸⁵⁾.

(184) المشهور، المصدر السابق، ص 170-171.

(185) المصدر نفسه، ص 172.

كان لفشل المفاوضات أثر كبير في استعداد الطرفين لخوض جولة جديدة من الحرب، الأمر الذي دفع الحبيب عبدالرحمن لتشكيل مجلس أسماه "مجلس الثمانية" بهدف القيام بثلاث مهام رئيسية:

- 1- الإسراع في التنقل بين قرى ومدن آتشييه للدعوة للجهاد، والعمل على دفع الشباب المسلم لمقاومة المستعمر.
- 2- القيام بجمع التبرعات من الأموال المادية والعينية من كافة شرائح المجتمع، وتقديمها للمقاومين⁽¹⁸⁶⁾.
- 3- التواصل بالدول وطلب المساعدة منها، حيث قام الحبيب عبدالرحمن الزاهر بالسفر إلى القسطنطينية؛ للحصول على مساعدة من الباب العالي. كما طلب المساعدة من الحكومة الفرنسية إلا أنه فشل بذلك، فعاد إلى آتشييه متنكراً حالفاً شعره وذقنه وبملابس تاجر هندي حتى يتمكن من الهرب من مراقبة الهولنديين⁽¹⁸⁷⁾.

مع وصوله إلى آتشييه، اتخذ من منطقة ليونغ وتاروم مركزاً له في يونيو 1877م، وقام بالتواصل بالعلماء والزعماء، فاشتدت حركته بعد ذلك، فهاجموا مركز الهولنديين، وتفجرت المعارك في عدة مناطق، وخلالها تلقى الجيش الهولندي عدداً من الهزائم. إلا أن هولندا سعت عام 1878م إلى إرسال تعزيزات عسكرية كبيرة تمكنت أن تلحق الهزائم بجيش عبدالرحمن الزاهر فانسحب بقواته إلى سبنالوب التي سقطت هي الأخرى في يد الهولنديين، أدى ذلك لاجتماعه بقيادة الجيش الاثني عشر وأخبرهم بأنه لا أمل في استمرار

(186) القادري، المصدر السابق، ص75.

(187) المشهور، المصدر السابق، ص173.

المقاومة، وينبغي عليهم الاستسلام، فوافق على ذلك سبعة من القادة، في حين أن خمسة منهم أصروا على استمرار المقاومة⁽¹⁸⁸⁾.

في 13 أكتوبر 1878م أعلن عبدالرحمن الزاهر استسلامه ومغادرة آتشييه، واختار الرحيل إلى مكة، فحملته السفينة العسكرية الهولندية كوراساو إلى جدة، وكانت هولندا تصرف له مبلغ 30 ألف جلد سنوي في منفاه على غرار باقي الثوار المنفيين⁽¹⁸⁹⁾.

مما سبق، يتضح جلياً دور الحضارمة في إشعال المقاومة ضد الاستعمار الهولندي، إلا أن تلك المقاومة استمرت في التزايد بمرور الوقت، ونستدل ونستدل على ذلك بما أشار إليه تقرير المستعمر الصادر في 1902م، الذي أورد أن الحضارمة كانوا سبباً في العديد من الثورات التي وقعت ما بين 1873م - 1902م، وأورد التقرير أيضاً أن الحضارمة كانوا وراء غياب الأمن والاستقرار في جزيرة لومبوك، وأن منطقة بورك شاهو جزيرة بورنيو التي حدثت جراء مقتل الجنود الهولنديين، كما وصف تقرير آخر الحضارمة بأنهم ماكرون ولديهم القدرة على الإفلات من قبضة الحكومة، كما حملوا سعيد بن محمد بن سعيد ما حدث فيمارس 1902م في منطقة شيليتان كيشيل، وتم القبض عليه مع أتباعه. وذهب التقرير في إفادته إلى ضرورة التخلص من المهاجرين الحضارمة، وأن الإجراءات الحازمة تجاه الحضارمة لا يجب تأجيلها؛ كونهم أكثر خطورة على الاستعمار الهولندي، ويشكلون العنصر غير المرغوب فيه⁽¹⁹⁰⁾.

(188) القادري، المصدر السابق، ص83.

(189) المصدر نفسه، ص81.

(190) باصره، المصدر السابق، موقع نت <http://alyoumalrabeanews.net>.

رابعاً: دور الحضارمة في المنظمات والأحزاب السياسية:

لم يقتصر دورهم في مقاومة الاستعمار والتصدي له عسكرياً فحسب، بل امتد إلى المجال السياسي وإنشاء المنظمات والأحزاب السياسية وتطور الحركة الوطنية، وقد بدأ التأثير الحضرمي في المجال السياسي بواسطة الجمعيات التي أنشأها الحضارمة، ولاسيما "جمعية خير" التي تأسست عام 1903م، التي انضم إليها العديد من أبناء المجتمع الإندونيسي، الذين كان منهم مجموعة لعبت دوراً في بناء المنظمات الإندونيسية التي كان للحضارمة دور فيها بطريقة مباشرة من خلال تولي مناصب فيها، بطريقة غير مباشرة، ومن خلال دعمها بالأموال (191).

1- جمعية اتحاد التجار:

تعد هذه الجمعية من أقدم الجمعيات التي تأسست في إندونيسيا بقيادة الحاج سامان هاودي في مدينة سوراكارتا في جاوا الوسطى عام 1905م، وتم إنشاؤها من قبل التجار الحضارمة والإندونيسيين؛ لتوحيد صفوفهم ومواجهة منافسة التجار الصينيين القوية الذين كانوا مدعومين من الحكومة الاستعمارية الهولندية، التي منحتهم تسهيلات كثيرة، مما أدى إلى سيطرتهم على الأسواق التجارية. وقد سعت هذه الجمعية إلى دفع المجتمع الإندونيسي إلى مقاطعة التجار الصينيين، والتعامل مع التجار من أبناء إندونيسيا والتجار الحضارمة. لذلك كان للحضارمة دور بارز في إنشائها، وبرز من ضمن أعضاء اللجنة العليا لهذه الجمعية السيد عبدالله بن حسين العيدروس، ومثلها مثل بقية الجمعيات ألا يكون لها فروع أخرى، إذ رفضت السلطات الهولندية الاعتراف

(191) الكاف، أحمد عبدالله، المصدر السابق، ص308.

بأي فروع لها، الأمر الذي دفع أعضاء هذه الجمعية إلى القيام بتأسيس فروع منفصلة في العديد من المدن الإندونيسية⁽¹⁹²⁾.

إن الشواهد التاريخية التي استعرضناها تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الدور الحضرمي كان له تأثير واضح، من خلال تأسيس اللبنات الأولى للاقتصاد الإندونيسي، وتأسيس سلطنات بالمهجر. وتميز دور الحضارمة أيضاً في مقاومة المحتلين الهولنديين، ومن بعده اليابانيين لإندونيسيا، وترعموا حركة المقاومة ضد المحتل الهولندي المسلحة طيلة 30 عاماً، وامتزج الدم الحضرمي بالدم الإندونيسي. وكذلك نشاطهم السياسي من خلال ترعم الجمعيات والمنظمات، حيث أكدت حقيقة تاريخية أن تلك البلدان لم تنظر للمهاجر اليمني بكونه أجنبياً ومحتلاً وغازياً، بل اعتبر منقذاً ومخلصاً لهم، وأصبح حالياً مواطناً يتقلد أعلى المناصب في بلدان تلك المهاجر، وسناقش ذلك، إلى جانب أبرز الشخصيات التي بلغت مراكز مرموقة اقتصادياً وسياسياً، وأخرى في هذا المطلب⁽¹⁹³⁾.

2- الاتحاد الإسلامي للتجارة:

على إثر امتداد جمعية اتحاد التجار المسلمين، كان للحضارمة دور كبير في تأسيس "الاتحاد الإسلامي للتجارة" في مدينة بوفود عام 1909م، وقد تمثلت رئاسة الاتحاد من الشخصيات الآتية:

- 1- الشيخ أحمد عبدالرحمن الجنيد (رئيساً).
- 2- تيرتو أدي سورجو (السكرتير العام).
- 3- الشيخ أحمد بن سعيد باجنيد (عضواً).
- 4- الشيخ غالب بن سعيد بن تبيع (عضواً).

(192) كيف أثر الحضارمة في جنوب شرق آسيا؟ موقع نت <https://www.aqaes.com>
(193) <https://yemnews.net/index.php/reports/2020/03/18>

- 5- محمد بن سعيد باجنيد (عضواً).
 6- اس رايلو (عضواً).
 7- الحاج محمد ارشد (عضواً) (194).

إلا أن هذا الاتحاد لم يستمر طويلاً، فقد حدث خلاف بين مؤسسيه إثر رفض السلطات الهولندية الاعتراف به رسمياً والسماح له بممارسة أي نشاط. وبرز ذلك الخلاف عام 1910م العام الثاني لتأسيسه، الأمر الذي دفعهم إلى الإعلان عن إنهاء الاتحاد وبيع ممتلكاته. وعلى الرغم من قيام السكرتير العام تيرتو أدي سورجو بإنشاء منظمة أخرى بنفس الاسم وبنفس اللائحة والشروط، إلا أن عضويته اقتصرت على الإندونيسيين فقط. غير أن هذه المنظمة سرعان ما انتهت بسبب افتقادها للدعم المادي من قبل التجار الحضارمة (195).

3- الاتحاد الإسلامي:

تأسس هذا الاتحاد على أنقاض الاتحاد الإسلامي للتجارة عام 1912م، إذ رأى قادته ضرورة أن يخرج من النطاق الاقتصادي الضيق ليشمل جميع فئات المجتمع الإندونيسي، ولا ينحصر بين فئة التجار فقط (196).

لبيتأسس فرع الاتحاد في بوقر عام 1913م، وكان من المؤسسين في تلك المدينة الشيخ أحمد سعيد باجنيد، في حين أسس له فرعاً في مدينة تانجرانج السيد عثمان السقاف، وفي مدينة "لاسم" أسس له فرعاً السيد عبدالرحمن الشاطري، وفي مدينة سورابايا أسس له فرعاً السيد حسن بن سميط، الذي يعد الأكثر نفوذاً في الاتحاد الإسلامي، وكان عضواً في الهيئة التنفيذية والمركزية بين عامي 1914م - 1915م، كما كان من أكبر الداعمين لمواجهة المصاعب

(194) القادري، المصدر السابق، ص112.

(195) غالب، المصدر السابق، ص237.

(196) الكاف، المصدر السابق، ص308.

المالية التي مر بها هذا الاتحاد. وعلى الرغم من ذلك، فقد انتشرت فروع الاتحاد الإسلامي بسرعة كبيرة، ليصل عدد أعضائه إلى اثني عشر ألفاً معظمهم في جاوا الشرقية، وفي يناير 1913م وعقد مؤتمر الاتحاد الإسلامي، الذي دعت إليه ومولته مؤسسة تجارية، وكان للحضارمة دور كبير في تمويل ذلك المؤتمر (197).

على الرغم من أن قرارات عام 1913م التي طرحت بعدم قبول أي عضو غير إندونيسي، إلا أن دور الحضارمة استمر في الاتحاد الإسلامي من خلال الجهود التي بذلوها وكذا الصفة الدينية، ومن تلك الشخصيات على سبيل المثال لا الحصر السيد علي الحبشي الذي يعد من أبرز الشخصيات ومن علماء الدين المشهورين في جاكرتا، وكذلك السيد عبدالله بن حسين العيدروس، رئيس الجمعية الخيرية الذي كان يحتل الصدارة في مؤتمرات الاتحاد الإسلامي في باتافيا (198).

4- الجمعية المحمدية:

تأسست هذه الجمعية في مدينة جاكرتا في الثاني عشر من شهر نوفمبر عام 1912م، ودعا لتأسيسها الحاج أحمد دحلان الذي استبدل اسمه من محمد درويش إلى أحمد دحلان عقب تأديته فريضة الحج عام 1903م، الذي ظل فيها فترة من الزمن. درس على يد العديد من علماء حضرموت فيها، منهم الشيخ صالح بافضل والشيخ سعيد اليمني والشيخ المهري المكي وغيرهم. وبعد عودته إلى جاكرتا، كانت دعوته لتأسيس "الجمعية المحمدية" كما سبق وأشرنا، وعمل إماماً لمسجد السلطان في المدينة نفسها، وفيها تعرف على السيد عبدالله بن

(197) القادري، المصدر السابق، ص111.

(198) القادري، المصدر السابق

علوي العطاس الذي طلب منه القيام بحركة إسلامية في جاوا الوسطى ضد أعمال التنصير ومكافحته، وقدم له مبلغاً كبيراً من المال، فتم تأسيس "الجمعية المحمدية" لذلك الهدف⁽¹⁹⁹⁾.

خامساً: تأثير الحضارة في إندونيسيا في القرن العشرين، وأبرز شخصياتهم:

يعد عرب اليمن الحضارة من أشهر عرب إندونيسيا. وتجدر الإشارة هنا إلى مقولة السيد إسماعيل العطاس في كلمته التي ألقاها في الاحتفال باليوبيل الفضي لتنصيب ملكة هولندا عام 1925م، بأن هجرة العلويين الحضارم ومن رافقهم من حضرموت، ترجع إلى القرن الثالث الهجري، التاسع ميلادي، لتبلغ ذروتها في الربع الأول من القرن العشرين. ونجد اليوم في إندونيسيا كثيراً من الحالات التي يصعب التمييز بينها وبين الأصول العربية (المولدين)، وبين غيرهم من السكان المحليين؛ لأن الحضارة القادمين إلى الأرخبيل الإندونيسي قديماً كانوا لا يحضرون معهم نساءهم، وجميع العرب الحضارة الذين يولدون في هذه الجزر تقريباً يحملون دماءً مختلطة، وإن كان العرب في الأرخبيل يتحدثون فيما بينهم بلغتهم الأم، إلا أنهم في بيوتهم لا يستخدمون إلا اللغة المالوية أو لغة محلية أخرى التي تعد لغة أولادهم⁽²⁰⁰⁾.

أما نشاطهم الاقتصادي فيصل إلى ما نسبته 62% من العرب الإندونيسيين في مجال التجارة الحرة، وذلك يعود إلى التركيبة النفسية للعرق الحضرمي؛ إذ نجد أن أهل حضرموت الأصليين قد عُرفوا على مر العصور بحبهم للتجارة وبراعتهم فيها. ومن الناحية الأخرى، من النادر أن يصل إلى اندماج المولدين

(199) موقع الاثران، <http://www.aqaed.com/chialib/books/03/es/in-indo>.

(200) عرب إندونيسيا، موقع نت، ص2-3، <http://www.marefa.org>.

العرب في السكان المحليين إلى درجة أن يصبحوا فلاحين، ولم يظهر مؤد تم قبوله كعامل زراعي أو فلاح في الأرياف والقرى الداخلية من جاوا وغيرها. فالمولدون من أبناء حضرموت أنهم لا يحبون العمل في الزراعة، وإن حدث وصار المولد مواطناً محلياً فهو غالباً ما يستقر في التجمعات السكانية الكبيرة وينتمي إلى فئة الصناعيين أو فئة التجار، وكثيراً ما يعملون في أنواع معينة من التجارة، إما خدمية، والتي تعرف بالوساطات العقارية الثابتة منها والمتنقلة، إلى جانب الاستثمارية، والبعض الآخر يعمل في مجال التجارة بمعناها التقليدي من بيع وشراء، ولاسيما مواد البناء، أما النوع الثالث هم من يعملون في المنتجات العربية من أقمشة وملابس وعلورات شرق أوسطية عربية.

في الوقت نفسه، يعيش كثير منهم كمرشدين دينيين، فلا يمكن أن تجد حياً يضم مواطناً من أصل عربي، إلا وله نصيب في الوعظ والإرشاد كل حسب قدرته، وتلك ميزة اكتسبها عبر العصور، وقد استقبل الإندونيسيون هذه الأقلية العربية بصدر رحب، لما لهم من فضل على آبائهم وأجدادهم، فقد توارثوا حب العرب من آبائهم⁽²⁰¹⁾.

بحسب إحصاءات هولندية ذكرها الدكتور هوب ديونغا، أستاذ الأنثروبولوجيا في جامعة رادبود نايمخين الهولندية، أنه في عام 1930م قُدر عرب اليمن الحضارمة في إندونيسيا بـ 71 ألف شخص، ليرتفع عام 1942م إلى 82 ألفاً، منهم 10 آلاف ولدوا في حضرموت والبقية من مواليد إندونيسيا من أمهات أو ينحدرون من جدات من أهالي إندونيسيا الأصليين، حيث سبق وأشرنا إلى أن الحضارمة كانوا يهاجرون دون اصطحاب زوجاتهم، ويتزوجون من بنات سكان البلاد الأصليين، حتى تشكل مجتمع حضرمي في

(201) المصدر نفسه، ص3-4.

معظم مدن إندونيسيا من شرقها إلى غربها، ويقدر هوب ديونغا أن عددهم يتجاوز نصف مليون من بين 267 مليوناً هم سكان إندونيسيا عام 2020م، في حين يذكر آخرون تقديرات أقل من تقديرات حضرمية أخرى بأن عددهم يتجاوز المليون⁽²⁰²⁾، في حين يذكر آخرون بأن عددهم يتجاوز خمسة ملايين، لاسيما بعد الهجرات الحضرمية، مُنذُ أوائل القرن العشرين أخذ عددهم يرتفع بصورة مطّردة، فكثير ممن هاجروا في تلك الفترة من خلال دعوة المهاجرين في إندونيسيا لأقاربهم في موطنهم الأصلي بحضرموت، وهناك تزوجوا من بنات المهاجرين، هدفهم من ذلك أن يظلوا محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم، وحرصاً على عدم نوبانهم في تلك المجتمعات في المهاجر.

● حكاية منزل سوكارنو وتحية العلم وطائر الجارداوا:

في 17 أغسطس 1945م، قبل ما يزيد عن 75 عاماً، وقف سوكارنو أول رئيس لإندونيسيا ومعه نائبه محمد حتا ليتلّوا بيان الاستقلال من الاستعمار الهولندي، في المنزل رقم 56 شارع بيغا نغسان تيمور، الذي يعرف اليوم بشارع بوركليماس- وسط جاكرتا، ولترفع الراية البيضاء والحمراء التي صارت علماً لإندونيسيا بتوحيد الآلاف من جزرها.

إلا أن ما لا يعمله الكثيرون، أن هذا المنزل الذي أقام فيه سوكارنو تلك الأيام، هو هدية من ثلاثة تجار من حضرموت اليمن، هم الأخوان: فرج وأحمد سعيد بن عوض مرتع، وأحمد بن محمد باجنيد، الذين قاموا أيضاً بإهداء عدد من العقارات والمباني الأخرى للدولة الوليدة في جاكرتا، وغيرها من مناطق جزيرة جاوا، وهو أمر قدرته الدولة لاحقاً بوسام لهم عقب الاستقلال. وكان أولئك الثلاثة من العائلات الحضرمية الحاضرة في إندونيسيا في القرنين

(202) موقع جزيرة نت، ص2، <https://www.aljazeera.net/news/politics>.

الماضيين بأثارهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومنها عائلة مرتع الذي ولد في حضرموت عام 1897م، وتوفي في عدن عام 1962م، حيث امتاز بعلاقة وطيدة مع سوكارنو. الجدير بالذكر، أن سوكارنو عندما مرض بشدة في الفترة التي سبقت الاستقلال، كان فرج مرتع قريباً منه، بل قيل إنه كان يحضر له كميات كافية من عسل السدر الحضرمي من وادي دوعن، وليس ذلك إلاً مثال واحد من موقف الحضارمة تجاه المقاومة والكفاح، من أجل استقلال إندونيسيا(203).

● تحية العلم وطائر الجمهورية:

إن الطريقة التي تمت لرفع العلم الإندونيسي هي جزء من إبداع حضرمي، هو السيد محمد بن سالم المطهر، الذي كان مرافقاً للرئيس سوكارنو، الذي كان أول مسؤول عن البروتوكول لرئاسة الدولة، وعندما انتقل سوكارنو إلى غججاكرتا، وحيثما ذهب كان يحمل معه العلم الأول، الذي رفع يوم إعلان الاستقلال.

عندما وقع العدوان الهولندي على غججاكرتا، سلم سوكارنو العلم لحسين مطهر، وحذره من أن يقع بيد الهولنديين، وبعد اعتقال سوكارنو ونائبه محمد حتا ونفيهما إلى بنغكا جنوب سومطره، اعتُقل حسين مطهر أيضاً، وبعد فراره من السجن أوصل العلم إلى سوكارنو في منفاه في بنغكا.

وأكثر من ذلك أن طائر الجارودا المنسوج من صورة النسر الصقري الجاوي شعار الجمهورية المعروف كان من رسم السلطان عبد الحميد الثاني القادري الحضرمي، المتوفى فيمارس 1978م، وهو من مواليد بونتياناك غربي

(203) صهيب جاسم، حكاية منزل سوركارنو وتحية العلم وطائر الجارودا، موقع النت، ص1، <https://wefaqdev.net/art6351>

جريدة كالبشيان أو بورنيو كما تعرف عالمياً، وكان قد تم اختياره سلطاناً لبونتيانك خلفاً لوالده، بعيد الاستقلال وتحديداً في 29 أكتوبر 1945م. وكان القادري قد أجرى تعديلاً على الرسم بعد مراجعات ومناقشات مع سوكارنو ومحمد حتا وغيرهما من أعضاء مجلس الوزراء والبرلمان الإندونيسي آنذاك، حتى تم إجراء ذلك الشعار فيمارس 1950م، وراجعه عبدالحميد القادري مرة أخرى عام 1974م، ومازالت عائلة القادري بألقابها السلطانية حاضرة في مدينة بونتيانك إلى اليوم⁽²⁰⁴⁾.

● الحضارمة والحركة الوطنية الإندونيسية:

لم يقتصر دور الحضارمة على المواقف التي سبق ذكرها، بل يمتد لعشرات السنين قبل الاستقلال، ويتصل ذلك بالتيار الوطني والوعي السياسي الذي حرك الجماهير من أجل انتزاع الحرية والاستقلال من قبل الاستعمار الهولندي. إن شركة إسلام التي تأسست في بوغور بجاوا الغربية عام 1995م، تُعد أول المساعي لتوحيد مواقف مسلمي إندونيسيا اقتصادياً وسياسياً، حيث شهدت تواجد ومشاركة شخصيات حضرية من بين ثمانية مؤسسين لها، لإدراكهم بأهمية النهضة الاقتصادية في ظل الضعف الاقتصادي لكافة مسلمي إندونيسيا، بعد تأسيس "جمعية خير" والجمعيات الأخرى السابقة التي تمت الإشارة لها في صفحات سابقة. وبنحو عقدين ونيف، تطور الوعي الجمعي العربي في إندونيسيا بتأسيس "اتحاد عرب إندونيسيا" عام 1934م في مدينة سيمارانغ وسط جزيرة جاوا، الذي تطور فيما بعد ليطلق عليه اسم "حزب عرب إندونيسيا". وكان لهذا الحزب أثره الكبير في التوعية السياسية والفكرية بين عرب إندونيسيا وتوحيد صفوفهم، على اختلاف تياراتهم وطبقاتهم الاجتماعية،

(204) المصدر نفسه، ص 1-2.

وقد لاقى ذلك الحزب ترحيباً من قبل قيادة الوطنيين الإندونيسيين الذين أدركوا أن موقف عرب إندونيسيا يُعد دعماً للتيار الوطني ومساغيه لاستقلال البلاد، ويعتبر ذلك الموقف رفضاً لأي تمييز مارسه الاحتلال الهولندي بحق ذوي الأصول العربية أو غيرهم. لقد حظي حزب عرب إندونيسيا بارتفاع عدد المؤيدين له، ليصبح نحو 80% منهم مؤيدين للكفاح الوطني من أجل الاستقلال، تحت قيادة دولة موحدة تجمع الجزر كافة، إلا أن بعض تلك الجزر كانت تحبذ أن تكون دولة فيدرالية(205).

وعندما جاء الاحتلال الياباني عام 1942م خلال الحرب الثانية، قام بحظر كافة الأحزاب والجمعيات والحركات، وأي نشاط للعرب سياسياً كان أو تعليمياً أو ثقافياً، إلا أن "حزب عرب إندونيسيا" ظل يمارس نشاطه سرّاً، وبعد زوال الاحتلال الياباني كان أغلبية العرب يفتقدون جانب النضال من أجل تحقيق الاستقلال، ولكون الدور الحضرمي كانت علاقته وطيدة بالقيادة الوطنية الإندونيسية، فقد اختير عبدالرحمن باسويدان، أبرز شخصيات عرب إندونيسيا، لعضوية "اللجنة الوطنية المركزية الإندونيسية" عام 1945م(206).

● عوامل تأثير عرب اليمن الحضارمة في إندونيسيا:

لقد ساعد عرب اليمن الحضارمة في إندونيسيا على أداء دور فعال، ثقافياً واجتماعياً آنذاك، لأنهم كانوا الأقرب إلى مسلمي إندونيسيا. وعقب تأسيس "جمعية الخير" و"الإرشاد" و"شركة إسلام"، وبعد قرابة عقدين ونصف، تطور الوعي الجماعي لعرب إندونيسيا بتأسيس "اتحاد عرب إندونيسيا" عام 1934م في مدينة سميانغ وسط جزيرة جاوا، الذي أصبح فيما بعد "حزب

(205) موقع الجزيرة نت، المصدر السابق، ص 3 – 4.

(206) موقع نت، ص 2-3 <https://wafaqdeer.net>.

عرب إندونيسيا"، وبرز في مقدمة المؤسسين عبدالرحمن باسويدان، من تيار "الإرشاد"، جد حاكم العاصمة الإندونيسية الحالي أنيس باسويدان، ومعه آخرون منهم حسين بافقيه من تيار "الرابطة العلوية"، وسالم مسقطي ونوح الكاف وأبوبكر العطاس.

لقد مثل الاجتماع 4-5 أكتوبر 1934م، الذي شارك فيه نحو 40 من الشخصيات الحضرية في سيمارانغ، نضوجاً للوعي الوطني لدى حضارة إندونيسيا، وبانتمائهم الوطني لهذه الجزر التي كانت ولا تزال حتى عام 1945م محتلة، ويسعى أبناؤها للاستقلال، وقد جاؤوا من مدن مختلفة، وفي مقدمتها سورابايا وبيكالونغان وصولاً وجاكرتا، حاملين معهم أفكاراً ظل معظمهم يقرأ عنها في الصحافة المحلية التي كانوا ناشطين فيها، وتمحورت أفكارهم لتصبح ما يعرف اليوم بـ "قسم أبناء العرب في إندونيسيا"، وهي تمثل بالتأكيد على أن إندونيسيا هي بلاد أبناء العرب، أو ذوي الأصول العربية، وثقافتهم الثقافة الإندونيسية، وأن عليهم العمل والنضال من أجل تلك البلاد التي يعيشون فيها.

وكان لـ "حزب عرب إندونيسيا" أثره الواضح في التوعية السياسية والفكرية بين عرب إندونيسيا، وتوحيد صفوفهم على اختلاف تياراتهم وطبقاتهم الاجتماعية، الأمر الذي جعله يُقبل من قبل القادة الوطنيين الإندونيسيين. لقد مثل الدور الوطني الإندونيسي بين عرب إندونيسيا حركة توعية الذات وترسيخ الانتماء لإندونيسيا، وبعد سنوات ارتفع عدد المؤيدين لحزب عرب إندونيسيا ليصبح نحو 80% منهم مؤيدين للكفاح الوطني من أجل استقلالها.

إن الصحفيين والكُتَّاب الذين كانوا يكتبون في الصحافة المحلية وفي الصحف العربية التي أسسوها ممثلة بـ "جمعية الإرشاد" و"حزب عرب إندونيسيا" كانت كتاباتهم مؤثرة في تشكيل الوعي السياسي والثقافي والتفاعل

مع القضايا الساخنة آنذاك. فقد كانت الصحافة ناقلة للأفكار الإصلاحية وروح الصحة ضد الاستعمار والنهضة من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي يقرأونها فيما يصلهم من كتابات العالم العربي وتركيا وشبه القارة الهندية. والصحافة في نفس الوقت وسيلة التواصل مع العالم العربي الذي عرف بأقلام هؤلاء عن كفاح إندونيسيا، وكان المال العربي مذبولاً في سبيل نصرته الإندونيسيين في مواجهة الهولنديين هناك(207).

سادساً: أبرز أعلام عرب اليمن الحضارمة في إندونيسيا:

1- علوي بن طاهر الحداد، 1884 إلى 1962م:

مفتٍ ومؤرخ وعالم لغوي، من عائلة أنجبت العديد من العلماء والفقهاء من السادة آل باعلوي، اشتغل بالعلم والتأليف، ونظم الشعر وهاجر إلى جزيرة جاوا وزار سنغافورة، وكان فيها داعياً ومعلماً للدين الإسلامي وآدابه، وكان من أعضاء "جمعية خير". أسهم في الدعوة إلى تأسيس المدارس وبنائها بإندونيسيا، كما كان من المؤسسين "للرابطة العلوية". له العديد من المؤلفات في مختلف الفنون، من أبرزها "القول الفصل فيما لبني هاشم من الفضل"، و"الشامل في تاريخ حضرموت"، درس على يد كثير من العلماء بلغ عددهم 32 عالماً في كلٍّ من حضرموت وعدن وإندونيسيا وغيرها من الأنحاء، كما برز له العديد من الطلاب ممن تلقوا على يده كثيراً من العلوم في إندونيسيا وسنغافورة وماليزيا، بلغ عددهم 21، وكان تأثيرهم واضحاً في تلك الأنحاء(208).

(207) موقع جزيرة نت <https://www.aljazeera.net/news>

(208) موقع نت بوابة اليمن <https://ar.wikipedia.org/wiki>

2- عبدالرحمن بن عوض بن عمر بن أبي بكر باسويدان:

أحد مناضلي الحضارم في إندونيسيا ضد الاستعمار الهولندي، ولد في سورابايا عام 1908م، وتوفي في جاكرتا عام 1986م، قام بتأسيس "حزب عرب اليمن" الحضارمة عام 1934م، كما سبق وأشرنا، وكان له دور بارز في توحيد صفوف العرب في إندونيسيا، وشارك مع قادة إندونيسيا من المواطنين الأصليين. وبعد الاستقلال عام 1945م عُين وزيراً للإعلام، كما كان من أعضاء الوفد الإندونيسي الذي ذهب إلى مصر للحصول على اعترافها بالجمهورية الإندونيسية. ويعتبر أحد أبرز المناضلين في إندونيسيا، ومن أبرز الشخصيات من زعماء الاستقلال. وفي عام 2008م نشرت العديد من الصحف وعدة وسائل إعلامية مقالات عن حياته ونضاله في الذكرى المائة لمولده. من أحفاده اليوم الدكتور أنيس رشيد عبدالرحمن باسويدان، الذي سنشير له في صفحات لاحقة، ونتطرق إلى جزء من حياته ودوره الأكاديمي والسياسي⁽²⁰⁹⁾.

3- البروفيسور علوي عبدالرحمن بن شهاب:

هاجر جده من تريم بحضرموت، وكوّن له حياة جديدة في إندونيسيا، ولا يزال منزلهم في تريم إلى اليوم ، ويُعرف بـ"النادي"، كما توجد عدد من القصور التابعة لأسرة آل بن شهاب.

علوي بن شهاب من مواليد إندونيسيا، عام 1946م، درس دراسته الأولية والجامعية فيها، ثم درس الماجستير في جامعة الأزهر، ثم حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة عين شمس، وللمرة الثانية أخذ الماجستير والدكتوراه من جامعه تيمبول بالولايات المتحدة الأمريكية، ثم بدأ يدرّس في الجامعة نفسها، ثم

(209) موقع نت <https://ar.wikipedia.org/wiki>

انتقل إلى جامعة هارفارد العالمية المرموقة، وقد كان يدرس مادة مقارنة الأديان والتصوف الإسلامي وتاريخ الفكر الإسلامي. عاد بعد ذلك إلى إندونيسيا وعُين وزيراً للخارجية بين عامي 1999م – 2001م، وكان حينها رئيس حزب النهضة. ويذكر علوي بن عبدالرحمن بن شهاب أن أحد أسباب اختياره وزيراً للخارجية كان لتثبيت وتقوية العلاقات الإندونيسية العربية، لاسيما العلاقات مع الشرق الأوسط. وقد ذكر أن الرئيس الإندونيسي قال إنه أول وزير خارجية يتحدث اللغة العربية، كما أنه على دراية ومعرفة بسيكولوجية العرب، ويمكنه أن يأخذ ويعطي في هذه الأونة. كما ذكر الرئيس الإندونيسي أيضاً: "نحن في أشد الحاجة إلى يد العون من العرب والنظر في إعادة تكوين الاقتصاد الإندونيسي الذي حتى اليوم لم يرَ أي تطور ملحوظ". وبعد عام 2001م، عُين مستشاراً للرئيس الإندونيسي والمبعوث الخاص للمنطقة العربية والشرق الأوسط، وكان له تأثير واضح بعد سفره إلى دول الخليج العربي والمملكة العربية السعودية ومصر، وسعى إلى تحسين وتوطيد علاقة إندونيسيا بالدول العربية⁽²¹⁰⁾.

4- السيد عيدروس الجفري:

وصل من حضرموت عام 1922م، خلال مرحلة الاستعمار الهولندي لإندونيسيا، إلى مدينة بالو. يُعد مؤسس العرق العربي الأصلي، إذ أسس جمعية للحضارة من الأصول في إندونيسيا. أقام في جاوا أربع سنوات ثم عاد إلى مدينة بالو وتنقل في أنحاء جزر إندونيسيا الشرقية. أسس في بالو "مدرسة الخيرات"، وعمل في التجارة في الوقت الذي سعى لنشر العلم، كما كان له حضور سياسي قوي. وتكريماً لدوره السياسي وعمله التعليمي وكذا دوره

(210) موقع نت 2096 <https://haj.gov.sa/ar/news/details/2096>.

كداعية إسلامي وتميزه بعلاقته مع المواطنين الأصليين من أبناء إندونيسيا، فقد كرم بأن أطلق اسمه على مطار بالو. بعدها تدفقت هجرات حضرية متتالية من أسر حضرية عريقة؛ بحثاً عن وطن آخر ليستوطنوا جزر إندونيسيا، فكانت لهم مكانة تجارية. وظل بعضهم محتفظاً باللغة العربية وبعضهم الآخر احتفظ بها، ولكن بشكل ركيك. بلغ عددهم في مدينة بالو قرابة 15 ألف حضرمي، كما كان لهم دور إنساني في مختلف الجوانب، حيث كانت لهم إسهامات في المساعدة بالنسبة للكوارث الإنسانية التي أصابت إندونيسيا، وكان دورهم واضحاً وبارزاً في مساعدة من عانوا جراء تلك الكوارث⁽²¹¹⁾.

5- آل باشميلة:

يقطن آل باشميلة مدينة بيكالونغان الإندونيسية التي يقطنها حوالي ربع مليون نسمة، يشكل فيها عرب اليمن الحضارمة 3-4%، كما أن مدينة بيكالونغان منطقة ساحلية، وتعد مدينة تواها منطقة مهمة تربط بين شرقها وغربها، وأبرز أهلها من الحضارم الذين امتلكوا ستة مصانع لصناعة الأوزار، وكان أمين باشميلة وأسرته يمتلكون ثلاثة مصانع بعد أن كانوا تجاراً. ومع تطور أوضاعهم أصبحوا مالكي مصانع، ويصدرون صناعتهم إلى أفريقيا والشرق الأوسط بما فيها اليمن. وفي حين كانت الهند تسيطر على تلك التجارة، إلا أن مصانع آل باشميلة كانت تنتج بجودة عالية طغت على الصناعات الهندية، الأمر الذي دفع التجار للإقبال على منتجاتهم.

على إثر النجاح الاقتصادي، سعى الحضارمة إلى المجال الخدماتي، حيث أقاموا عدداً من المستشفيات، كان من أبرزها مستشفى بيكالونغان الذي أسس عام 1939م من القرن الماضي، ويُعد هذا المستشفى من أفضل المستشفيات في

(211) موقع الجزيرة نت.

المنطقة، واستمروا في زيادة توسيعه مع زيادة عدد السكان. وقد أشار علي خالد بن يحيى، المتحدث باسم "مستشفى السيدة خديجة" في بيكالونغان، لأهمية المستشفى في مختلف النواحي الصحية، ومنها جانب الأمومة والطفولة، تماشياً للقيم الإنسانية التي قامت بها "جمعية الإرشاد" الحضرية، ومُنذُ عام 1977م، أصبح المستشفى يستلم إمدادات طبية كجزء من نشاط الحكومة في إندونيسيا. وتواصلت فيما بعد كثير من الاعتمادات الطبية. وتُعد بيكالونغان أنموذجاً لما يقوم به الحضارمة في مختلف المدن الإندونيسية لمكانتهم الاقتصادية والسياسية، في الوقت الذي ظلوا محافظين على مراكزهم ومكانتهم الدينية⁽²¹²⁾.

6- علي العطاس:

دبلوماسي إندونيسي، كان يشغل منصب وزير خارجية إندونيسيا من 1988م إلى 1999م، وكان صاحب أطول فترة وزير خارجية في إندونيسيا. تخرج العطاس من أكاديمية الخدمة الخارجية الإندونيسية في عام 1954م، وحصل على شهادة الحقوق من جامعة إندونيسيا في عام 1956م. والتحق بالخدمة الخارجية الإندونيسية في عام 1954م، وكان يبلغ من العمر 22 عامًا. شملت حياته المهنية المبكرة مهاماً في السفارة الإندونيسية في بانكوك تايلاند والسفارة في واشنطن العاصمة. تم تعيينه سفيراً لإندونيسيا لدى الأمم المتحدة في جنيف من 1975م إلى 1978م، وكان أيضاً سفيراً لدى الأمم المتحدة في نيويورك من 1982م إلى 1988م.

عُين وزيراً للخارجية في إندونيسيا فيمارس 1988م، حيث خدم ثلاث فترات في عهد إدارة سوهارتو السابقة، ومرة واحدة تحت إدارة حبيبي فيمايو 1998م. دعا إلى التعاون الإقليمي ولعب دوراً مهماً في صياغة ميثاق الآسيان،

(212) موقع الجزيرة نت.

كما توسط في مفاوضات السلام في العديد من المناطق الساخنة في جنوب شرق آسيا.

كان نجاحه الأكثر شهرة لدوره في المساعدة على التوسط في السلام في كمبوديا، عام 1991م، التي أنهت الحرب مع "الخمير الحمر". وكتبت صحيفة الجارديان: "قام العطاس بوساطة التسوية التاريخية لعام 1991م في مؤتمر باريس الدولي لإنهاء الحرب مع الخمير الحمر، على الرغم من أنه اضطر إلى مشاركة بعض المجد مع فرنسا"، وأضافت بأنه "أعظم انتصار".

قال نعيه من رويترز إن العطاس "كان شخصية محترمة على نطاق واسع في المنطقة، وتم في مرحلة ما أن يكون أمينًا عامًا محتملاً للأمم المتحدة"، لكن حياته المهنية الأخيرة "كانت مسكونة بعصر سوهارتو والاضطرابات في تيمور الشرقية"، المستعمرة البرتغالية السابقة التي صوتت لصالح الاستقلال عن إندونيسيا في عام 1999م. وروى العطاس دوره في الخلاف الدبلوماسي بشأن ضم إندونيسيا لتيمور الشرقية في عام 1975م، والأحداث التي أدت إلى الاستقلال في كتاب بعنوان "الحصاة في الحذاء: الصراع الدبلوماسي من أجل تيمور الشرقية". جادل نعيه في صحيفة الغارديان بأن مذبحه عام 1991م ضد المتظاهرين المناهضين للإندونيسيين في مقبرة سانتا كروز في ديلي عاصمة تيمور الشرقية منعت العطاس من تولي مسؤولية الأمم المتحدة. وكتبت صحيفة الجارديان: "الغضب الدولي من الوفيات ربما كلف العطاس المنصب الأعلى للأمم المتحدة، الذي كان يترشح له في أواخر التسعينيات". "ورد أن سوهارتو اعترض على ترشيحه لأنه كان يعتقد أنه كان سيسلط الضوء على مثل هذه الانتهاكات". وصف العطاس فيما بعد مذبحه سانتا كروز بأنها "نقطة تحول" لإندونيسيا في تيمور الشرقية.

في 30 مارس 1995م تم تعيينه ضابطاً فخرياً في وسام أستراليا، للعمل في العلاقات الأسترالية الإندونيسية.

في عام 2003م تم تعيين العطاس مبعوثاً خاصاً للأمم المتحدة إلى بورما. وصل إلى بورما في 18 أغسطس 2005م في زيارة لمدة ثلاثة أيام، وطلب الإفراج عن أونغ سان سو كي. شغل العطاس منصب رئيس "المجلس الاستشاري الرئاسي" في إدارة يودويونو.

في 11 ديسمبر 2008م توفي العطاس في الساعة 7.30 صباحاً، عن عمر يناهز 76 عامًا، جراء نوبة قلبية في مستشفى ماونت إليزابيث في سنغافورة، وكانت زوجته وبناته الثلاث بجانب سريره⁽²¹³⁾.

7- أنيس باسويدان:

سياسي وأكاديمي إندونيسي مسلم، ينحدر من أصول عربية حضرية، أصبح حاكماً لأكبر عاصمة إسلامية، بعد فوزه في انتخابات محلية أجريت في أبريل 2017م على خصمه ومنافسه المسيحي ذوي الأصول الصينية باسوكي تجاهجا بورناما.

ولد أنيس باسويدان يوم 7 مايو 1969م في بلدة كونينغان بغرب جزيرة جاوا الإندونيسية. وينحدر باسويدان من أصول يمنية حضرية، ومن عائلة وصلت إلى إندونيسيا في القرن الثالث عشر الهجري، واستقرت بها ومارست فيها التجارة منذُ بداية قدومها إلى هذه البلاد، بيد أنها اندمجت لاحقاً في المجتمع الإندونيسي، وانخرطت في الحياة السياسية والاجتماعية هناك.

وقد تشكلت شخصية باسويدان بميراث علمي وسياسي، فوالده رشيد كان نائباً لرئيس "الجامعة الإسلامية" بجوجاكرتا، ووالدته عالية النهدي أستاذة

(213) علي العطاس <https://ar.wikipedia.org/wiki>

بجامعة حكومية أخرى، وقد أورتاه حب التحصيل الأكاديمي، فأكمل دراسته قبل أن ينخرط في الحياة السياسية الإندونيسية.

تربى باسويدان في عائلة ذات اهتمامات علمية وسياسية، وذات حضور وطني عريق، فجدّه عبدالرحمن باسويدان (1908م-1986م) كان أول رئيس لـ"حزب عرب إندونيسيا" في ثلاثينيات القرن الماضي، حيث تجمع ذوو الأصول العربية ليقسموا على النضال، لتحقيق استقلال هذه البلاد، قبل كثير من القوميات الأخرى. وبعد الاستقلال صار عبدالرحمن برلمانياً، ونائب وزير، وعضواً في أول وفد دبلوماسي سعى لكسب الاعتراف بجمهورية إندونيسيا الوليدة.

تلقى باسويدان تعليمه الأولي في مسقط رأسه، ثم تخرج في جامعة غادجا مادا بمدينة جوجياكارتا في جاوا بدرجة بكالوريوس في إدارة الأعمال. وبعد أن تخرج عام 1997م، حصل على منحة لمواصلة دراسته في أميركا في جامعة ميرلاند بارك، قبل الحصول على منحة فولبرايت التي تمنح عادة لمن تثبت جدارتهم الأكاديمية وإمكاناتهم القيادية، فأكمل الماجستير في الإدارة العامة من جامعة ماريلاند بضواحي العاصمة الأميركية واشنطن، والدكتوراة في العلوم السياسية والسياسات الاقتصادية والعامة من جامعة نورذن إبليوني بالولايات المتحدة الأمريكية.

يحرص باسويدان على وصف نفسه بالمسلم المعتدل، ولا ينتمي لأي توجه أيديولوجي أو فكري خاص.

وانتقد باسويدان- في مقابلة صحفية- ما يصفها بهيمنة التوجه الثقافي للخلافات بين المسلمين والغرب، ورأى أن النزاع لا تطلقه الهويات الثقافية أو الدينية أو الحضارية وإنما حسابات المصالح.

ويعتقد هذا السياسي الإندونيسي أن الخيار في الانخراط في العنف أو السلام ليس انعكاساً لأي عوامل عقائدية أو ثقافية أو دينية، وإنما لحسابات استراتيجية أو حسابات مصالح، فحين تلجأ مجموعة ما إلى استخدام العنف أو الأساليب السلمية إنما تلجأ إلى ذلك بناءً على حوافز أو مثبطات كل توجه، فمن الذي يُعد عدوًا، وما هو الأسلوب الهجومي الذي سيستخدم، هو أمر تقررته حسابات المصالح أكثر من العقيدة أو الدين أو الثقافة.

بعد أن أكمل دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية عاد لينخرط من جديد في المشهد السياسي والأكاديمي في بلاده، حيث أصبح رئيساً لـ"جامعة بارامدينا" بجاكرتا، ولكن بداية بروزه الفعلي كانت عندما اختير ليدبر مناظرة لمرشحي الرئاسة عام 2009م، ثم شارك لاحقاً في انتخابات داخلية "للحزب الديمقراطي" الحاكم سابقاً، ثم اختاره الرئيس جوكو ويدودو ليكون وزيراً للتعليم والثقافة، وأواخر عام 2014م، لشهرة برنامج تطوعي لتعليم الأطفال كان قد أطلقه.

ويعد من أشد المدافعين عن تغيير نمط التعليم في البلاد، حيث سعى خلال توليه وزارة التعليم إلى إعطاء نَفَسٍ جديد للتربية والتعليم، بما يتلاءم مع التطور الحاصل في العالم. وقد قال بأسويدان ذات مرة: "يجب تغيير الصورة الحالية، فإندونيسيا لديها كنز ثمين يتمثل في امتلاكها عقولاً تنتشد التطور، وهذا ما سنعمل عليه".

وبعد تعديل وزاري وخروجه من الحكومة، وقع نظر المعارضة عليه بعد تردد أسماء كثيرة لمنصب حاكم العاصمة، رغم أنه ليس عضواً في أيٍّ من الأحزاب السياسية التي رشحته.

وقبل أن يفوز بمنصب حاكم جاكرتا، خاض باسويدان حملة مصيرية وساخنة مع منافسه باسوكي تجاهاجا بورناما الملقب بـ"أهوك"، وهو أول حاكم مسيحي لجاكرتا من أصل صيني، واتهم أكثر من مرة من منافسه بالسعي لاستمالة الإسلاميين.

ونشرت وسائل الإعلام على نطاق واسع صوراً له أثناء لقائه زعيم جبهة المدافعين عن الإسلام حبيب رزيق، مما دفع منتقديه لاتهامه بـ"تشويه سمعته" بوصفه مسلماً معتدلاً.

وقال باسويدان، في مقابلة أجريت معه في منزله بجاكرتا: "أعتقد أن هناك تأطيراً غير عادل هنا"، وأضاف: "إذا التقيت مع الطائفة الكاثوليكية فهل يعني ذلك أنني لم أعد مسلماً؟ إذا التقيت مع الطائفة البوذية فهل يعني ذلك أيضاً أنني لم أعد مسلماً؟".

وقال إن الإعلام يعطي انطباعاً مشوهاً عن حملته التي شملت اجتماعات مع مجموعة من الجماعات الدينية، وأضاف: "من بين كل المرات لم يشاهدوا سوى اجتماع واحد، رغم أنني عقدت عشرات الاجتماعات الأخرى". وتسببت منافسه عام 2016م في موجة احتجاجات على خلفية تصريحات أثارت حفيظة المسلمين في إندونيسيا، ووصفت بأنها تدخل في إطار ازدراء الأديان.

وقد اعتذر "أهوك" عن تلك التصريحات، وقال إنه كان يشير إلى أولئك الذين يسيئون استخدام الدين لتحقيق مكاسب سياسية.

ويعد منصب حاكم جاكرتا خطوة لمنصب أعلى، فقد كان الرئيس الإندونيسي ويدودو حاكماً لجاكرتا فيما سبق، وينظر لانتخابات حاكم العاصمة على أنها معركة تمهيدية لانتخابات الرئاسة عام 2019م.

اختارت مجلة "فورين بوليسي" عام 2008م باسويدان في المرتبة الستين من بين أكثر مائة شخصية مؤثرة في العالم⁽²¹⁴⁾.

وهناك بعض من المهاجرين ممن كان لهم دورٌ سلبيٌّ إذ اتجهوا نحو بعض الأعمال المشبوهة التي لا تشرف المهاجر اليمني دوراً وتاريخاً وذلك على غرار الكثير من العرب الذين انخرطوا في ممارسات مشينة لا سيما مع تأثيرات أحداث أفغانستان، ونذكر منهم: جعفر عمر بن طالب وأبو بكر باعشير.

(214) الجزيرة، مواقع إلكترونية

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2017/4/29>

الخلاصة

لقد حقق الحضارمة نجاحاً ملموساً في حيازة مكاسب كبيرة، من حيث الثروة والمكانة الاقتصادية ومن حيث بلوغهم المناصب العليا في الحياة السياسية والعلمية والثقافية في إندونيسيا، وكان من الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى خلق أنماط ثقافية جديدة، تشكّل منها المجتمع الحضرمي في مهجرهم بإندونيسيا. ولعل أبرز ما يُلاحظ أنهم تمكنوا من الحفاظ على أغلب عاداتهم وتقاليدهم حتى الجيل الثاني من أبناء الأصول، في حين تميز الجيل الثالث وما يليه بمزيج من العادات والتقاليد الحضرمية والإندونيسية؛ إذ بدأت لغتهم العربية تضعف، على الرغم من أنهم أدخلوا الكثير من الكلمات العربية على اللغة الإندونيسية، الأمر الذي جعل الاستعمار الهولندي يشعر بالقلق من التأثير الحضرمي، لاسيما أنهم تزوجوا من بنات الإندونيسيين، فالعديد من الأسر الذين ينتسبون إلى آل البيت تزوجوا من أسر حكمت العديد من الجزر في أنحاء إندونيسيا، ومنهم كثيرون تمكنوا من الوصول إلى حكم تلك الجزر.

من خلال الدور الحضرمي ونشاطهم في المحيط الهندي، وبلوغهم شبه القاره الهندية وتوغلهم فيها، وصلوا إلى جزر الهند الشرقية وجزر الملايو وماليزيا وإندونيسيا التي استهوتهم لتصبح فيما بعد وجهتهم، مما أدى إلى خروج العديد من أبناء حضرموت أفراداً وجماعات لبلوغوا إندونيسيا، مستفيدين من العوامل الطبيعية والمواقع الاستراتيجية لليمن المطل على البحر الأحمر والمحيط الهندي، ولاسيما حضرموت التي كانت تقع على شريط ساحلي ذي امتداد واسع أسهم في أن يكونوا سادة البحار، وعلى وجه الخصوص المحيط الهندي، علاوة على اكتشافهم الموانئ الصالحة لاستقبال السفن.

لقد كانت الهجرة الحضرمية - كما سبق وأشرنا - في مرحلة سبقت الإسلام بقرون، إلا أن الهجرات في المرحلة التي تلت ظهور الإسلام كانت بدايتها على يد العلماء من السادة العلويين؛ من أجل نشر الإسلام من جانب، والعمل في التجارة من جانب آخر، ليحتل المهاجر الحضرمي مكانة مرموقة في المجتمع الإندونيسي أكثر من الجاليات الأخرى هناك، لاسيما أن تعاملهم تميز بالاحترام وبالأخلاق التي استمدوها من الدين الإسلامي، مما جعل أهل تلك الأنحاء يحبونهم ويتجهون إليهم، بل ساعد ذلك في تمكن الحضارمة من نشر الإسلام، لتصبح إندونيسيا من أكبر الدول الإسلامية.

مثل وجود الحضارمة في إندونيسيا، لا سيما العلويين منهم، الهيبة وامتلاكهم القدرة على إقناع من يحتكون بهم، وعلى وجه الخصوص أمراء جزر جنوب شرق آسيا وسلاطينها، وذهب كثير من أولئك الأمراء والسلاطين إلى طلب ودهم، من خلال تزويجهم من بناتهم ليصبح بعض منهم حكاماً.

كان من الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى التمهيد للهجرات اللاحقة، في التاريخ الحديث والمعاصر، إثر حصولهم القبول لدى سكان جزر إندونيسيا والتعاون فيما بينهم وبين الإندونيسيين، وزادت رغبتهم في تزويج بناتهم من الحضارمة وأبنائهم، ما أدى إلى توفيق رابطة الدين والنسب، ليسهم ذلك في نشر الإسلام من ناحية، وانتشار المهاجرين الحضارمة في مختلف الجزر والمناطق الإندونيسية من ناحية أخرى، وإن تفاوتت أعدادهم من منطقة لأخرى، وفقاً لأهمية المنطقة والعوامل التي تشجع المهاجرين للوصول إليها.

في حين كان معظم الحضارمة الواصلين إلى الهند يعملون في الجندية لدى أمرائها وسلاطينها من المسلمين والهندوس، فيما كان المهاجرون منهم يتجهون إلى إندونيسيا ويعملون في النشاط التجاري، الأمر الذي جعلهم يحققون ثروات

كبيرة وعظيمة، استثمرت في المجالات التي كانت تعود عليهم وعلى الإندونيسيين بالفائدة، لاسيما أن الجالية الحضرمية كانت على عكس الجاليات الأخرى التي تنقل أموالهم إلى بلدهم الأصل، كالصينيين واليابانيين والأوروبيين، بينما كان الحضارم يستثمرون أموالهم في إندونيسيا.

إن اتساع النفوذ الحضرمي في أنحاء إندونيسيا، ونزوحهم إليها من الهند وسنغافورة وغيرها، جعل الاستعمار الهولندي يسعى إلى شق الصف الحضرمي، وفرض عليهم شروطاً قاسية في تنقلهم بين الجزر والمدن الإندونيسية من ناحية، والعمل على إرسال المبشرين للدعوة النصرانية، مما خلق خلافات دائمة لخشية هولندا من اتساع النفوذ الحضرمي، وانتشار الإسلام الذي كان يأخذ طريقه بين أهالي إندونيسيا الأصليين.

ومما تجدر الإشارة إليه أن العلاقة القوية التي توثقت عراها بين المهاجرين الحضارمة والمجتمع الإندونيسي وظهور جيل من المولدين، قد أدت إلى خشية آبائهم عليهم من الابتعاد عن العادات والتقاليد الحضرمية وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، مما قد يتسبب في خلق علاقات غير متجانسة مع المجتمع الإندونيسي الإسلامي، لذلك عمد الحضارمة إلى بذل جهود كبيرة في محاولة تعليم هذا الجيل وتربيتهم التربية العربية الأصيلة، لكي يكون لهم دور مؤثر في نشر أخلاق وآداب وتعاليم الدين الإسلامي وآدابه، الأمر الذي من شأنه أن يربط المهاجر بوطنه، بحيث كان معظم الآباء يرسلون أولادهم إلى موطنهم الأصلي بحضرموت كي يتمكنوا من تشرب التعاليم والعادات والتقاليد العربية وآداب الإسلام وثقافته، ثم يعودون إلى مهاجرهم.

لقد أسهم العديد من المهاجرين الحضارمة في بذل جهود كبيرة لرفع مستوى أبنائهم العلمي والثقافي، من خلال تأسيس الجمعيات وإنشاء المدارس وإصدار

الصحف والمجلات باللغة العربية، حتى يظلوا محتفظين بروابطهم وأصولهم. وعلى الرغم من ذلك الحرص الكبير، فإن الكثير من المولدين الحضارمة امتزجوا في المجتمع، بينما البعض منهم احتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم، لاسيما من كانوا يزورون موطنهم حضرموت.

كان للحضارمة دور مشرف في الانخراط في صفوف الحركة الوطنية الإندونيسية، من خلال مشاركتهم في الثورات التي كانت تشتعل من وقت لآخر ضد الاستعمار الهولندي، بشكل مباشر أو غير مباشر، من خلال الدعم المادي وقيادة بعض هذه الثورات، علاوة على دورهم في الحياة السياسية الإندونيسية عبر الانضمام للجمعيات الوطنية الإندونيسية.

ترتب على هذا التفاعل، بين المهاجرين الحضارمة والمجتمع الإندونيسي، آثار شملت مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. ولم يقتصر ذلك على المجتمع الإندونيسي فحسب، بل شمل المجتمع الحضرمي، الذي انخرط بصورة كاملة في المجتمع الإندونيسي، إلا أنهم لم يذوبوا تماماً، بل احتفظوا ببعض عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم اليمنية الأصيلة ودورهم الإسلامي. وانطلاقاً مما سبق فإن الباحث يرى أن هناك جانباً آخر مهماً ينبغي أن يدركه الجميع، وهو ما يقال إن الحضارمة في إندونيسيا ذابوا في ذلك المجتمع وفقاً لما يراه البعض، إلا أن ذلك لا يُمت إلى الواقع بصلة، لاسيما أنهم مرتبطون بصلاتهم بموطنهم الأصلي وبيدنيهم الإسلامي.

انطلاقاً مما تقدم، ينبغي على الحكومة في اليمن التفكير العملي للتواصل مع أبنائها في المهجر عموماً وفي إندونيسيا على وجه الخصوص، وإفادتهم والاستفادة منهم، ولا ينبغي التعامل معهم بكونهم أجانب، بل التعامل معهم بكونهم يمينيين، وتقديم التسهيلات والإجراءات، وربطهم بموطنهم الأصلي من

خلال إقامة الرحلات السياحية من إندونيسيا إلى اليمن عموماً وحضرموت على وجه الخصوص، وضرورة أن تعمل الحكومة على إنشاء المدارس العربية في مجتمع الحضارمة في إندونيسيا، وإرسال المدرسين لهم.

كما يرى الباحث ضرورة إلغاء الإجراءات التي تعامل أبناء المهاجرين وكأنهم إندونيسيون، وإلغاء التأشيرات والرسوم الخاصة بفييزة دخولهم اليمن، وضرورة تشجيع الرأسمال الحضرمي في إندونيسيا لمزاولة نشاطهم الاقتصادي في اليمن، من خلال توفير الأمن والأمان، مما يشجعهم على الاستثمار في موطنهم الأصلي في اليمن.

كما ينبغي أن تعمل الحكومة اليمنية على تعميق أو اصر العلاقات اليمنية الإندونيسية، وإنشاء جمعيات الصداقة الإندونيسية اليمنية، لما له من جانب إيجابي في جعل الحضارمة يرتبطون بموطنهم الأصلي، والاستفادة من أبناء حضرموت ممن بلغوا مراتب مرموقة ومناصب عليا في الدولة الإندونيسية وشغلوا وزارات سيادية، حيث أن كثيراً منهم يشغلون عضوية مجلس النواب.

إن هذه الدراسة خرجت بنتيجة مفادها، ضرورة التركيز على الاهتمام بالمهاجرين من أبناء اليمن عموماً والحضارمة على وجه الخصوص في مختلف مهاجرهم، سواء في شبه القارة الهندية أو جنوب شرق آسيا أو أفريقيا، أو الدول الغربية، وضرورة استمرار ربطهم بوطنهم عبر الوسائل والأنشطة العلمية والإعلامية والاقتصادية.

كما يرى الباحث ضرورة الاهتمام والتركيز على دراسة الموضوعات التي لا زالت بحاجة إلى الدراسة العلمية الدقيقة في مختلف دول شرق آسيا، لاسيما أن هناك ملايين ممن يتوزعون في مختلف تلك الجزر والدول، ويفتقرون إلى

كيفية التواصل مع وطنهم الأصلي، حيث غاب الاهتمام بهم وانقطعت فرص اتصالهم بالوطن.

أخيراً.. لعل هذه المحاولة المتواضعة تكون إضاءة للبحث والدراسة ومزيداً من التقصي والاهتمام بالمهاجرين اليمنيين، والتوجه نحو دراسة أوضاعهم دراسة تاريخية، ومدى تأثيراتهم وتأثرهم، وإيضاح أحوالهم، وتسلية الضوء على ما خفي من حياتهم، كما نرجو أن تكون هذه الدراسة المتواضعة والبسيطة قد تمكنت من إيصال الشيء اليسير مما يصبو إليه اليمنيون في مهاجرهم.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الرسائل الجامعية غير المنشورة:

غالب، يحيى محمد أحمد، الهجرات اليمنية الحضرية إلى إندونيسيا في الفترة (1839 - 1914)، رسالة ماجستير في الأدب تخصص تاريخ حديث، مقدمة لجامعة المنوفية، 2006م.

ثانياً: الكتب العربية والمترجمة:

- الألوسي، عادل محيي الدين، سيادة العرب على الملاحة الدولية في الفترة الإسلامية.
- الحامد، صالح بن علي، رحلة جاوة الجميلة، تريم للدراسات والنشر، ط1، 2002م.
- الحداد، علوي عبدالله طاهر، المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، تحقيق محمد شهاب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، جدة، 1985م،
- الزين، عبدالله يحيى، النشاط الثقافي والصحف لليمنيين في المهجر (إندونيسيا، ماليزيا، سنغافورة)، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2003م.
- السامر، فيصل، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، بغداد، 1986م.
- السقاف، علوي بن عبدالله بن حسين بن محسن، "التلخيص الشافي في تاريخ آل طه بن عمر الصافي"، ط1، مطابع المكتب المصري الحديث، الاسكندرية، 1987م.
- القادري، حامد، كفاح أبناء العرب ضد الاستعمار الهولندي، ترجمة زكي صالح سليمان، ط1، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 1998م.

- المشهور، عبد الرحمن بن محمد بن حسين: شمس الظهيرة، تحقيق محمد ضياء شهاب، ص ١، عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٤م، ص ٥٠٢-٥٠٣.
- الندوي، السيد الحسن علي الحسين، المرتضى، ط2، دار القلم دمشق، 1998م.
- النظاري، د. جمال حزام، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها مُنذُ بداية القرن التاسع حتى منتصف القرن العشرين، صنعاء، 2012م.
- انجرامس، دبليو انتش، حضرموت ١٩٤٣م – ١٩٣٥م، ترجمة سعيد عبد الخير النوبان، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠١م.
- أبو العلا، محمود طه، جغرافيا شبه الجزيرة العربية، القاهرة، 1972م.
- أبو جابر، فايز صالح، الاستعمار في جنوب شرق آسيا، ط١، دار النشر والتوزيع عمان الأردن، ١٩٩١م.
- باصره، صالح علي، دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2001م.
- باكثير، علي أحمد، حضرموت فصول في التاريخ والثقافة والثروة، جمعية أصدقاء علي أحمد باكثير، القاهرة، د.ت.
- بامطرف، محمد عبد القادر، الهجرة اليمنية، وزارة شؤون المغتربين، ط١، صنعاء 2001م.
- بن عقيل، علي، حضرموت، مطبعة سوريا، دمشق 1949م، ص ٥٩-٦٠.
- سكي، كرانشكو، تاريخ الأدب الجغرافي، دار الترجمة العربية، القاهرة، 1963م.
- شهاب، حسن صالح، أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار الفارابي، بيروت، 1977م.

- عثمان، د. شوقي عبد القوي، تجارة المحيط في عصر السادة الإسلامية.
- علي، جواد، تاريخ العرب، ج8، بغداد، 1960م.
- غودماف، فرانسوا، نهضة آسيا، ترجمة: نظر، ج1، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1994م.

ثالثاً: المصادر الأجنبية الإنجليزية:

- Berg.LWC. van Den: Hadramout Alan koleni Arab di Nusantara penerjemah Rahayu Hidayat, Indonesian Nethara lands Cooperation in Islamic studies (Inis) Jakarta. 1989.
- G.E. Marrlson, Journal of The Malayan Branch of The Royal Asocietx vol xxlv, 1951.
- H* hadi hassan, history of Persian Navigation, London 1928.
- J.c.yan Leur indonesin trade and society bandung 1960.
- Magbul Ahmad, Commercial Relations of India With Arab World, tislamic culture April 1964.
- Smith.G.Clarence William "Hadhrami Enterersin in The Malay world ,1750 to" ed
Hadhrami Traers Scholars and states men in the Indian ocean 1750-1960 Freitag ulrik and William .G.Clorence Smith . Brill Leiden New York . koln 1997.

رابعاً: الدراسات والبحوث العربية:

- البكري، صلاح الدين، العرب في الأرخيل الماليزي، الدهناء، العدد (١٤)، السنة (٢)، سورابايا، يوليو ١٩٢٩م.
- الصبان، عبد القادر محمد، هجرة الحضارمة إلى جنوب شرق آسيا، مجلة أفاق، حضرموت، العدد (٧)، السنة الثالثة فبراير ١٩٨٤م.
- الهاشمي، محمد، جزيرة جاوة، مجلة الدهناء، العدد (١٩ - ٢٠) السنة الثانية سورابايا، سبتمبر ١٩٢٩م.
- أولياء الشرق البعيد، رواية تاريخية حول كيفية انتشار الإسلام في أرخبيل الملايو، مجلة شهرية ثقافية مصورة تأسست عام 1958م، وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد (593)، إبريل 2008م، مكتبة العربي، إبراهيم المليقي، ص1-3، <http://www.alarabimag.com..>
- عمر الخالد، عرب حضرموت في حيدر آباد، ترجمة جمال محمد حامد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (45)، السنة الثالثة عشرة، جامعة الكويت، 1986م.
- موجز الشرق الأوسط (جريدة العرب الدولية) الاثنين فبراير 2014م.

خامساً: المواقع الإلكترونية:

- <http://alyoumalrabeaneews.net>.
- <https://ar.wikipedia.org/wiki>.
- <https://haj.gov.sa/ar/news/details/2096>.
- <https://yemnews.net/index.php/reports/2020/03/18>.
- الثعلبي، سالم السفاح، تاريخ الإسلام في جنوب شرق آسيا، ص7، على موقع <http://www.startimes.com>.

- الجزيرة نت، إندونيسيا صراع التاريخ والجغرافيا،
<http://www.aljazeera.net>.
- الجزيرة، مواقع إلكترونية
<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2017/4/29>
- الرحلات البرية في آسيا بين الأسطورة والواقع
<HTTP://www.alayabimag.com>.
- الهجرة الهاشمية من حضرموت، ص ٣، <http://www.imamreza.net>..
- إندونيسيا تعاليم الدين البسيطة حيث أهلها في الإسلام، الدستور، عمان، 8
إبريل 2012م، ص 1 – 3.
- <http://arabiahinindonesia.blogspot.com>..
- يمن برس، <http://www.yemeress.com>.
- بن صالح، رادين، الموسوعة الحرة ويكيبيديا
<https://awikipedia.org/like>.
- دور حضرموت في جنوب شرق آسيا- موقع النت
<http://www.saggaf.net>.
- شتات عربي، <http://www.arwikipedia.org>.
- صفحات مشرقة من تاريخ حضرموت. <http://www.26sep.net>.
- صهيب جاسم، حكاية منزل سوركارنو وتحية العلم وطائر الجارودا، موقع
النت، ص 1.
- <https://wefaqdcv.net/art6351>
- عرب إندونيسيا، موقع نت، ص 2-3، <http://www.marefa.org>.
- علي العطاس . <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

- فلم وثائقي عن هجرة أهل حضرموت، . <http://www.traidnl.net>
- قصة الإسلام في إندونيسيا، 2010/4/11م، الموقع
<http://www.Traidnt.net> .
- كيف أثر الحضارة في جنوب شرق آسيا؟ موقع نت
<https://www.aqaes.com>.
- موقع 26 سبتمبر، . <http://www.26sep.net>
- موقع الأتران، - <http://www.aqaed.com/chialib/books/03/es/in->
indo.
- موقع جزيرة نت، ص2،
<https://www.aljazeera.net/news/politics..>

مجلس أمناء مؤسسة الخير للتنمية الاجتماعية

- 1- أ/ علوان سعيد الشيباني - رئيس المؤسسة
- 2- أ/ عمر محمد عمر يعقوب - نائب رئيس المؤسسة
- 3- م/ جمال عمر محمد يعقوب - عضو
- 4- صادق منصور الجماعي - مدير عام المؤسسة
- 5- أحمد عبدالملك الشيباني - عضو
- 6- محمد سعيد الأسودى - عضو
- 7- مها شمسان العززي - عضو
- 8- فارس عثمان الهبوب - عضو
- 9- بلقيس علي الشيباني - عضو
- 10- علي أحمد الحضرمي - عضو

مُهَاجِرُونَ

مخرجات هذه الدراسة هي أيضاً متاحة أمام المهتمين في منصة إلكترونية انشئت لهذا الغرض، ليسهل الوصول إلى مفرداتها بدون عناء. لا نقول عن هذه الدراسة بأنها شاملة وتحيط بكل التفاصيل والمفردات، ومع ذلك فنحن نجزم بأنها محاولة جادة في معاينة ظاهرة الهجرة اليمنية، وتفتح أمام الدارسين والمهتمين مساحات جديدة للمعاينة والإضافة في قادم السنين.

علوان سعيد الشيباني

مؤسس ورئيس مجلس أمناء

مؤسسة الخير للتنمية الاجتماعية

مساهمات اليمنيين على مستوى العالم كثيرة، وتكاد تكون الأكثر تأثيراً على اقتصاديات وثقافات بعض البلدان التي هاجروا إليها وانخرطوا في بنائها وضمن نسيجها الاجتماعي، سواء كان ذلك في دول جنوب شرق آسيا أو شرق أفريقيا أو الخليج العربي، وغير ذلك من البلدان.

ومما يؤسف له أن بعض البلدان قد تنكّرت لدور اليمنيين الحضاري في نهضتها الاقتصادية والاجتماعية. ومن هذه الخلفية، ولدت تبني مؤسسة الخير للتنمية الاجتماعية فكرة إعداد دراسة موسعة عن دور المغتربين والمهاجرين اليمنيين في بلدان المهجر، وتبلورت هذه الفكرة في الأشهر الأخيرة من العام ٢٠١٩م.

دراسة "الآثار المتبادلة للهجرة اليمنية" بأجزائها التسعة، هي حصيلة جهود باحثين مرموقين في مجالات التاريخ والفلسفة والاجتماع والاقتصاد والأدب والفنون والصحافة والسياسة والاحصاء لعامين كاملين،



info@muhajirun-ye.org
www.muhajirun-ye.org

مؤسسة الخير للتنمية الاجتماعية

Al Khair Foundation For Social Development

